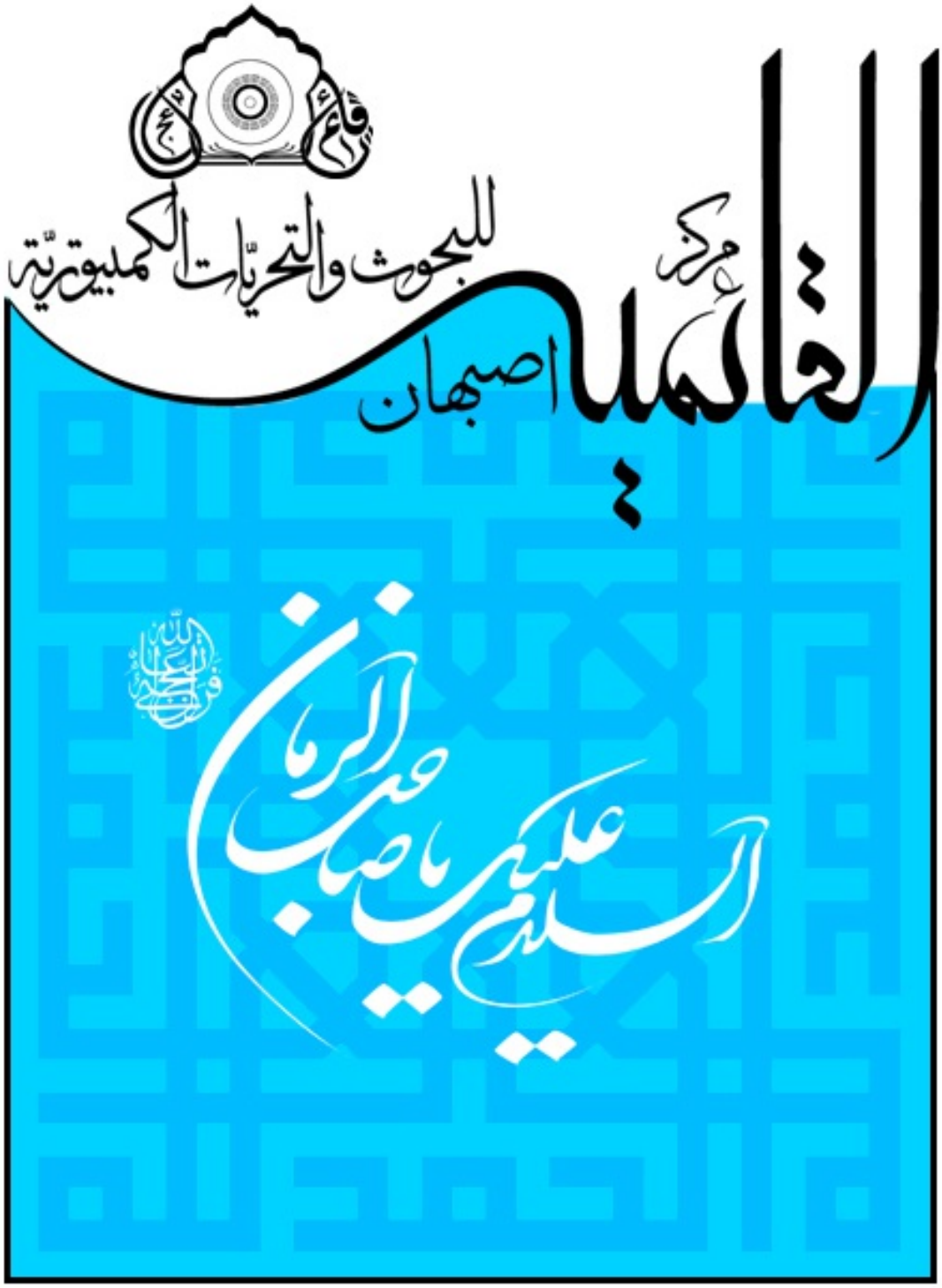

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مع الركب الحسینی

مع الركب الحسینی من المدینه الی المدینه

تالیف: محمدجواد طبسی

۳

بسم الله الرحمن الرحيم

مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه

كاتب:

محمد جواد الطبسى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه المجلد ۳ ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
مقدمة مركز الدراسات الإسلاميّة ----- ۱۴
الفصل الأول: الركب الحسينىّ فى الطريق الى العراق ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
سبعُ فوائد تحقيقية ----- ۱۶
لماذا توجّه الإمام الحسين عليه السلام الى العراق؟ ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
۱)- العراق مهد التشيّع ومركز معارضة الحكم الأموى ----- ۲۰
۲)- العراق أرض المصرع المختارا؟ ----- ۲۲
۳)- رسائل أهل الكوفة بعد موت معاوية ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
إشارة: ----- ۲۴
۴)- تنفيذ أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله ----- ۲۵
هلع السلطة الأموية من خبر خروج الإمام عليه السلام! ----- ۲۷
محاولة السلطة الأموية فى مكّة لإرجاع الإمام عليه السلام ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
دور عبداللّه بن جعفر فى المحاولة السلميّة! ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
تأمّلٌ وملاحظات: ----- ۲۹
المحاولة القمعيّة: ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱

إشارة: ۳۲
هل كانت هذه المحاولة إجراءً صورياً!؟ ۳۲
رسائل أموية إلى ابن زياد! ۳۵
الفصل الثانی: حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام ۳۷
اشارة ۳۷
فی البدء: ۳۷
مناقشة هذه المتون: ۳۸
اشارة ۳۸
إشارة: ۳۹
استعراض أهمّ وقايع أيّام الإعداد للثورة «۱» ۴۰
اشارة ۴۱
البشری بدرجة الشهادة! ۴۲
كتمان الأمر ۴۲
اجتماع الشيعة الأوّل مع مسلم عليه السلام ۴۳
توالی اجتماعات الشيعة مع مسلم عليه السلام ۴۳
رسالة مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام ۴۴
عبيداللّه بن زياد والی الكوفة الجديد ۴۴
القادم المتنكّر فی الظلام! ۴۵
الإجراءات الإرهابية الغاشمة! ۴۶
تغيير مقرّ قيادة الثورة! ۴۷
خطّة اغتيال ابن زياد فی بيت هانیء! ۴۸
اشارة ۴۸
تأمّل وملاحظات: ۴۹
ابن زياد يستبق الأحداث فيقتل وجوه الشيعة ۵۱

حبس میثم التمّار (رض) وقتله ----- ۵۱
قتل رشید الهجری (رض) ----- ۵۳
إضطهاد مجامیع من رجال المعارضة وحبسهم ----- ۵۷
قتل عبداللّه بن یقطر (رض) «۴» ----- ۵۷
اشارة ----- ۵۷
وتفصیل القصة ----- ۵۸
البحث لمعرفة مکان مسلم بن عقیل علیه السلام ----- ۵۹
اشارة ----- ۵۹
إشارة: ----- ۶۰
اعتقال هانیء بن عروة (رض) ----- ۶۲
اشارة ----- ۶۲
تأمّل وملاحظات: ----- ۶۵
الخدعة المشترکة! ----- ۶۸
قیام مسلم بن عقیل علیه السلام ----- ۷۰
اشارة ----- ۷۰
المبادرة التی کان ینبغی أن تتحقّق! ----- ۷۰
حدود مهمّة مسلم بن عقیل علیه السلام ----- ۷۳
الإضطرار .. والقرار الإستثنائی ----- ۷۴
وهکذا کان ... ----- ۷۵
ماذا صنع الأشراف الموالون لابن زیاد!؟ ----- ۷۶
وفی البدء کانت الحجارة والشتائم! ----- ۷۷
ثمّ کان المَدَرِ والنُشّاب! ----- ۷۷
ثمّ بدأت حملات التخذیل ورایات الأمان الکاذب! ----- ۷۷
إعتقال المجاهدَین عبدالأعلی بن یزید وعمارة بن صلخب! ----- ۷۸

مسلم عليه السلام يبعث بقوّة عسكرية تدحر ابن الأشعث! ۷۸
فكان قتال وقتال! ۷۹
لماذا لم يقتحم الثوّار القصر!؟ ۷۹
وأقبل المساء يحمل النهاية الموسفة! ۸۲
ثمّ كان الإنهيار من الداخل! ۸۳
علّة الإنهيار المذهل والتداعى السريع! ۸۳
وأطبق الليل مرّة أخرى على الكوفة .. ومسلم عليه السلام وحده! ۸۴
اشارة ۸۴
إشارة وتأمّل ۸۵
القائد المجاهد فى ضيافة المرأة الصالحة طوعة ۸۶
ابن زياد .. والمفاجأه السارّة عند المساء ...! ۸۸
وفى ذلک الصباح الأسود! ۸۹
المعركة الأخيرة .. حرب الشوارع! ۹۰
وروايه أخرى أشدُّ صدقاً وحرارة ..! ۹۲
محمد بن الأشعث يسلب مسلماً عليه السلام سلاحه! ۹۳
كلمة الحقّ الجريئة تزلزل قصر الخبال والضلال! ۹۴
أوّل شهداء النهضة الحسينية من بنى هاشم ۹۷
وفخراً عند الموت! ۹۷
وكم من آية للّه أعرض عنها ابن زياد!! ۹۷
مقتل هانى بن عروة (رض) ۹۸
سحل الشهيدَيْن فى الشوارع والسوق! ۹۸
صلبُ الشهدَينْ منكّسين! ۹۸
انتقام ابن زياد من بقيّة الثّوار! ۹۹
الثائر عبدالأعلى بن يزيد الكلبى ۹۹

الثائر عمارة ابن صلخب الأزدی ----- ۱۰۰
الثائر القائد عبیداللّه بن عمرو بن عزیز الکندی «۲» ----- ۱۰۰
الثائر القائد العبّاس بن جعدة الجدلی ----- ۱۰۰
الثائران القائدان المختار وعبداللّه بن الحارث ----- ۱۰۰
تقریر ابن زیاد الأمّی إلی یزید! ----- ۱۰۱
إغلاق ورصد المناطق والمنافذ الحدودیة الکوفیة! ----- ۱۰۲
تعبئة الکوفة، وتجمید الثغور، استعداداً لقتال الإمام علیه السلام ----- ۱۰۲
الفصل الثالث: وقایع منازل الطریق بین مکّة وکربلاء ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
أهمّ هذه المواقع والمنازل علی الترتیب ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
۱)- بستان بنی عامر (أو ابن عامر) «۱» ----- ۱۰۳
۲)- التنعیم ----- ۱۰۵
اشارة ----- ۱۰۵
هل صادر الإمام علیه السلام الوِرسَ والحُلَل فعلًا؟ ----- ۱۰۶
هل التقی الإمام الحسین ابن عمر فی التنعیم؟ ----- ۱۰۶
منطق ابن عمر! ----- ۱۰۸
۳)- الصفاح ----- ۱۰۹
اشارة ----- ۱۰۹
أین لقی الفرزدق الإمام علیه السلام بالضبط؟ ----- ۱۰۹
۴)- ذات عرق ----- ۱۱۱
اشارة ----- ۱۱۱
لقاء بشر بن غالب الأسدی «۳» مع الإمام علیه السلام! ----- ۱۱۱
اشارة ----- ۱۱۱

إشارة: ---- ۱۱۲
والفرزدق .. مرّة أخرى!؟ ---- ۱۱۲
هل لقی الإمام علیه السلام بذات عرق عون بن عبداللّه بن جعدة؟ ---- ۱۱۳
۵)- الحاجر من بطن الرمّة ---- ۱۱۳
اشارة ---- ۱۱۳
قیس بن مُسهَّر (رض) أم عبداللّه بن یقطر (رض)؟ ---- ۱۱۵
اللقاء الثانی لعبداللّه بن مطیع «۴» مع الامام علیه السلام ---- ۱۱۷
اشارة ---- ۱۱۷
إشارة: ---- ۱۱۷
۶)- الخُزَیْمیَّةُ ---- ۱۱۸
۷)- زَرُود ---- ۱۱۹
اشارة ---- ۱۱۹
إنضمام زهیر بن القین (رض) إلی الرکب الحسینی! ---- ۱۱۹
هل کان زهیر بن القین عثمانیاً!؟ ---- ۱۲۲
اشارة ---- ۱۲۲
ولنا فی کلّ هذا کلام: ---- ۱۲۴
۸)- الثَّعلبیة ---- ۱۲۶
اشارة ---- ۱۲۶
تأمّلٌ وملاحظات: ---- ۱۲۷
إغفاءةٌ .. ورؤیا حقّة! ---- ۱۳۰
مع أبی هرّة الأزدی ---- ۱۳۰
اشارة ---- ۱۳۰
إشارة: ---- ۱۳۱
وبشر بن غالب الأسدی .. مرّة أخری ---- ۱۳۲

ومع زهير الأسدى من أهل الثعلبية ---- ۱۳۲
ومع آخر من أهل الكوفة ---- ۱۳۲
لقاء ربّما كان فى الثعلبية أيضاً! «۲» ---- ۱۳۳
۹)- الشقوق ---- ۱۳۳
اشاره ---- ۱۳۳
والفرزدق .. فى الشقوق أيضاً!! ---- ۱۳۴
اشارة ---- ۱۳۴
إشارتان ---- ۱۳۵
۱۰)- زُبالة ---- ۱۳۵
اشارة ---- ۱۳۵
تأمّل وملاحظات: ---- ۱۳۶
۱۱)- بطن العقبة ---- ۱۳۸
اشارة ---- ۱۳۸
لقاء الإمام عليه السلام مع عمرو بن لوذان ---- ۱۳۸
اشارة ---- ۱۳۸
إشارة: ---- ۱۳۹
رأيتُ كلاباً تنهشنى أشدُّها علىَ كلبٌ أبقع! ---- ۱۴۰
اشارة ---- ۱۴۰
إشارة: ---- ۱۴۱
۱۲)- شراف ---- ۱۴۱
۱۳) ذو حُسَم: ---- ۱۴۲
اشارة ---- ۱۴۲
تأمُّلٌ وملاحظات: ---- ۱۴۴
۱)- تعاملَ الإمام عليه السلام- القائد الربّانىّ- مع الظالين والمُغرَّر بهم والمشلولينفسياً من أبناء هذه الأمة ---- ۱۴۴

۲)- کان الإمام علیه السلام یرید أن یدخل الکوفة حُرّاً وبالطریقة التی یختارها هو!، وکان الحرُّ یرید أن یأخذه إلیها أسیراً! ---- ۱۴۴
۳)- لم یقصد الإمام علیه السلام التخلّی عن نهضته بقوله فی خطبته بعد صلاة الظهر: ---- ۱۴۵
۴) من هو الحرُّ بن یزید الریاحی؟ ---- ۱۴۵
تأمّل وملاحظات: ---- ۱۴۹
۱) یُلاحظ المتأمّل فی هذه الخطبة القصیرة البلیغة الوافیة التی خطب الإمام علیه السلام أصحابه بها: ---- ۱۴۹
۲) ویستفاد أیضاً من قوله علیه السلام: ---- ۱۵۰
۳) من هو نافع بن هلال الجملی؟ ---- ۱۵۰
۴)- أمّا بُرَیْرُ بن خُضَیر الهمدانیُّ المشرقیّ (رض) .. ---- ۱۵۲
۱۴)- البیضة: ---- ۱۵۴
اشارة ---- ۱۵۴
إشارة: ---- ۱۵۴
۱۵)- عُذَیْب الهجانات ---- ۱۵۵
اشاره ---- ۱۵۵
خبر مقتل قیس بن مُسهّر الصیداوی (رض) ---- ۱۵۶
مجموعة المجاهدین الذین التحقوا بالإمام علیه السلام فی عُذیب الهجانات ---- ۱۵۶
عمرو بن خالد الأسدی الصیداوی (رض) ---- ۱۵۷
سعد (رض) مولی عمرو بن خالد الصیداوی (رض) ---- ۱۵۷
مجمع بن عبداللّه العائذی (رض) وابنه عائذ (رض) ---- ۱۵۸
جنادة بن الحرث السلمانی (رض) ---- ۱۵۸
واضح الترکی (رض) مولی الحرث المذحجی السلمانی ---- ۱۵۸
إقتراح الطرماح وجواب الإمام علیه السلام ---- ۱۵۹
اشارة ---- ۱۵۹
إشارة ---- ۱۶۰
۱۶)- قصر بنی مقاتل ---- ۱۶۱

اشارة ----- ۱۶۱
إشارة ----- ۱۶۳
هل التحق الصحابیّ أنسُ الکاهلیّ بالإمام علیه السلام فی قصر بنی مقاتل؟ ----- ۱۶۳
لقاء الإمام علیه السلام مع الرجلین المَشرقیین ----- ۱۶۵
اشارة ----- ۱۶۵
إشارة: ----- ۱۶۵
رؤیا المنایا أیضاً .. بین قصر بنی مقاتل ونینوی! ----- ۱۶۶
۱۷)- نینوی: ----- ۱۶۶
أسماء بقیّة الأنصار الملتحقین بالإمام علیه السلام أثناء الطریق ----- ۱۶۹
اشاره ----- ۱۶۹
سلمان بن مضارب البجلی (رض) ----- ۱۶۹
وهب بن وهب (ابن الحبّاب الکلبی) ----- ۱۷۰
نعیم بن العجلان الأنصاری الخزرجی (رض) ----- ۱۷۱
زاهر بن عمر الأسلمی الکندی- صاحب عمرو بن الحمق (رض): ----- ۱۷۲
أبوثمامة عمرو بن عبداللّه الهمدانی الصائدی (رض) ----- ۱۷۲
الحبّاب بن عامر بن کعب بن تمیم اللّاة بن ثعلبة، التمیمی (رض) ----- ۱۷۳
جندب بن حجیر الکندی الخولانی (رض): ----- ۱۷۳
سوید بن عمرو بن أبی المطاع الأنماری الخثعمی (رض) ----- ۱۷۳
سعید بن عبداللّه الحنفی (رض) ----- ۱۷۴
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷۴

مع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه المجلد ۳

اشارة

شابک۹۶۴۵۸۷۹۰۹۴ :

پدیدآورنده(شخص)طبسی، محمدجواد،۱۳۳۱ –

عنوانمع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه

تکرار نام پدیدآورتالیف محمدجواد الطبسی

مشخصات نشرقم: حرس الثوره الاسلامیه، ممثلیه الولی الفقیه، مرکز الدراسات الاسلامیه، دراسات عاشوراآ،۱۴ ق= -۱۳.

فروستمرکز الدراسات الاسلامیه. المجموعه الموضوعیه؛ ۳

بها۱۸۰۰۰ریال

مندرجاتج.۱. .– – ج.۲. .– – ج.۳. وقائع الطریق من مکه الی کربلاآ

یادداشتعربی

یادداشتفهرست‌نویسی براساس جلد سوم:۱۴۲۱ ق. =۱۳۸۰

یادداشتج. ۵ (۱۴۲۴ق. =۱۳۸۲)

یادداشتچاپ دوم:۱۳۸۳

یادداشتکتابنامه

موضوعحسین‌بن علی(ع)، امام سوم، ق ۶۱- ۴

موضوعواقعه کربلا، ق۶۱

شناسه افزوده (سازمان)پژوهشکده تحقیقات اسلامی. تحقیقات عاشورا. سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نمایندگی ولی فقیه

رده کنگره۴۱/۴،BP،/ط۲۷م۶

رده دیوئی۲۹۷/۹۵۳

شماره مدرکم۸۱-۱۳۹۹۲

مقدمة مرکز الدراسات الإسلامیّة

التابع لممثلیّة الولی الفقیه فی حرس الثورة الإسلامیة

الحمدُ للّه الذی جعل الحمد مفتاحاً لذکره ودلیلًا علی نعمه وآلائه، والصلاة والسلام علی أشرف الخلائق محمّد وآله الطیبین الطاهرین.

وبعد: فهذا الکتاب هو الجزء الثالث المختصّ بوقائع طریق الرکب الحسینیّ من مکّة المکرّمة إلی کربلاء المقدّسة، وهو المقطع الثالث من مقاطع دراستنا التأریخیة التفصیلیة الموسّعة (مع الرکب الحسینیّ من المدینة إلی المدینة).

ولاندّعی شططاً إذا قلنا إنّ هذا الجزء- کأخویه الأوّل والثانی- قد حوی من التحقیقات والنظرات والإشارات الجدیدة ما یؤهله لسدّ ثغرات کثیرة فی تأریخ النهضة الحسینیة المقدّسة کانت قبل ذلک مبهمة غامضة لم تتوفر الإجابة الوافیة عنها.

وهنا لابدّ من أن نتقدّم بالشکر الجزیل إلی مؤلّف هذا الکتاب سماحة الشیخ المحقّق محمّد جواد الطبسی لما بذله من جهد کبیر فی إعداد مادّة هذا المقطع وإنجاز هذا البحث القیّم.

كما نتقدّم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ المحقّق على الشاوى الذى تولّى العناية بهذا البحث مراجعة ونقداً وتنظيماً وتكميلًا كعنايته من قبل بالجزء الثانى، داعين له بمزيد من الموفقيّة فى ميدان التحقيق ومؤازرة المحقّقين، وفى مواصلة عنايته البالغة فى خدمة الأجزاء الباقية من هذه الدراسة القيّمة.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لمثليّة الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴ مقدّمة الكتاب «الإشارات المهمّة على الطريق بين مكّة وكربلاء» على طريق الركب الحسينىّ من مكّة المكرّمة إلى كربلاء المقدّسة هناك إشارات مهمة، ليست من نوع الإشارات التى توضع على جانبى الطريق ليستدلّ بها السائرون على معرفة الطريق، أو صحّة السير، أو مدى القرب أو البعد من الغاية المنشودة، بل هى إشارات من نوع آخر! ترتسم فى آفاق «المعانى السامية» لتتحدّث عن «هويّة القاصد» على هذا الطريق لا عن «هويّة الطريق».

وطريق الركب الحسينىّ إلى كربلاء مليىء بهذه الإشارات .. فمنها مثلًا:

الإشارة: فى خروج الركب الحسينىّ من مكّة يوم التروية (الثامن من ذى الحجة)! والإشارة: فى قول الإمام عليه السلام للفرزدق «لو لم أعجلْ لأُخذتُ!» وفى قوله عليه السلام لأبى هرّة الأزدى: «وطلبوا دمى فهربت!». والإشارة: فى تصديقه عليه السلام لقول الفرزدق ولقول بشر بن غالب الأسدى فى أنّهما خلّفا الناس فى الكوفة قلوبهم مع الإمام عليه السلام وسيوفهم عليه! والإشارة: فى قوله عليه السلام لعمرو بن لوذان: «يا عبداللّه، إنّه ليس يخفى علىَّ الرأى ما رأيتَ، ولكنّ اللّه لايُغلب على أمره!». والإشارة: فى احتجاجه المتواصل برسائل أهل الكوفة إليه، حتى بعد علمه بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، وفى إصراره على التوجّه إلى الكوفة حتّى بعد منع الحرّ الرياحى (رض) الإمام عليه السلام من دخول الكوفة حُرّاً! والإشارة: فى قوله عليه السلام بعد إصرار آل عقيل على الطلب بثأر مسلم عليه السلام: «لاخير فىالعيش بعد هؤلاء!». والإشارة: فى قراءته عليه السلام فى منزل زبالة بيانه الذى أعلن فيه للركب عن مقتل مسلم وهانى وعبداللّه بن يقطر (رض) وترخيصه من معه فى الركب بالإنصراف عنه بلاذمام!

والإشارة: فى قوله عليه السلام: «.. وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم ..».

والإشارة: فى قوله عليه السلام: «ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵

محقّاً، فإنّى لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برماً!»، والإشارة: فى قوله عليه السلام: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم اللّه ... فلم يغيّر عليه بفعل ولاقول كان حقّاً على اللّه أن يُدخله مدخله ..!». والإشارة: فى قوله عليه السلام لابن الحرّ الجعفى: «.. فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بشىء من مالك، ولم أكن بالذى أتخذ المضلّين عضدا ...».

وللقارى، الكريم أن ينعم بالتعرّف على هذه الإشارات وأخرى غيرها كثيرة بين دفتى هذا الكتاب!

لكنّى أحببت فيما تبقّى من مساحة هذه المقدّمة التأكيد مرّة أخرى على أهمّ هذه الإشارات المهمة: وهى كثرة الإمتحانات المتوالية التى كان الإمام عليه السلام يمحّص بها أتباعه!

لقد شرع الإمام عليه السلام بذلك- فضلًا عن الإخبارات الكثيرة المأثورة عن الرسول صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين عليه السلام حول مصرعه عليه السلام فى أرض كربلاء- حين خطب النّاس فى مكّة قبيل رحيله منها خطبته المعروفة بقوله: «.. كأنّى بأوصالى تقطّعها عُسلان الفلوت بين النواويس وكربلاء ..»، بل قبل ذلك أيضاً، ثمّ لم يزل عليه السلام يواصل امتحان أتباعه- وكان قد تبع الحسين خلق كثير من المياه التى يمرّ بها لأنّهم كانوا يظنّون استقامة الأمور له عليه السلام- فكان له فى كلّ منزل من منازل الطريق امتحان من خلال إشارة أو تصريح أو تصديق لخبر مخيّب للآمال يأتى به قادم من الكوفة، حتّى إذا بلغ عليه السلام زُبالة قرأ على

الركب خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانی (رض) وابن يقطر (رض) وقال: «.. وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام!» فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالًا، حتّى بقی فی صفوة الأنصار الذين آثروا مواساته والقتل معه علی التخلّی عنه!

وقيل: إنّه عليه السلام إنّما أراد ألّا يصحبه إنسان إلّا علی بصيرة! وقيل: إنه عليه السلام كره أن يسيروا معه إلّاوهم يعلمون علام يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه! وقيل: إنّ هذه الإمتحانات من ضرورات التخطيط

مع الركب الحسينی ،ج۳،ص:۶

الحربی، لأنه عليه السلام أراد أن يميز قوّته الحقيقية التی سيواجه بها العدوّ ويرسم خطّته القتالية علی أساسها، من قوّته الظاهرية المتألّف أكثرها من «أهل الطمع والإرتياب» الذين لايصمدون ساعة الحرب والنزال! وكلّ هذه الأقوال صحيحة فی نفسها ...

لكننا نری أنّ الإمام عليه السلام كان قد واصل هذه الإمتحانات حتّی بعد ذلك، وعرّض صفوة الأنصار لاختبارات متوالية حتّی ليلة عاشوراء!

فقد خطب فيهم بذی حسم قائلًا: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون! وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها ...». وقال فی عذيب الهجانات حين أتاه خبر مقتل قيس الصيداوی (رض): «.. منهم من قضی نحبه ومنهم من ينتظر ومابدّلوا تبديلا ..».

وقال حين سمع بإسم كربلاء: «.. هاهنا محطّ رحالنا، ومسفك دمائنا، وهنا محلّ قبورنا ..». ودعاهم ليلة عاشوراء إلی الانصراف عنه قائلًا: «.. فجزاكم اللّه عنّی جميعاً خيراً، .. ألا وإنّی قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً فی حلّ، ليس عليكم منّی ذمام، هذا الليل غشيكم فاتخذوه جملًا ..». هذا فضلًا عن امتحاناته لبعض الأفراد كنافع بن هلال (رض) وبشر بن عمرو الحضرمی (رض)!

من هنا، نفهم أنّ هناك غاية علياً عند الإمام عليه السلام من وراء هذه التمحيصات- فوق الغايات الحربية- وهی الوصول بهذه الصفوة المقدّسة من الأنصار ذوی البصائر والعزائم الراسخة إلی أعلی منازل الآخرة، من خلال إرتقائهم فی الدرجات بعد النجاح إثر كلّ امتحان، حتّی بلغ عليه السلام بهم منزلة «سادة الشهداء»، ودرجة «.. فإنّی لا أعلم أصحاباً أوفی ولاخيراً من أصحابی ..»، ورتبة «.. عشّاق شهداء لايسبقهم من كان قبلهم، ولايلحقهم من بعدهم ..». ثمّ نزل عليهم الفيض ليلة عاشوراء بالإستحقاقات، فكشف عليه السلام عن أعينهم الغطاء، وأراهم منازلهم ودرجاتهم فی الجنّة!.

وما أروع السلام الذی شرَّفتهم به زيارة الناحية المقدّسة: «السلام عليكم يا خير أنصار! السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبی الدار! بوَّأكم اللّه مُبَوَّءَ الأبرار! أشهد لقد كشف اللّه لكم الغطاء! ومهَّد لكم الوِطاء! وأجزل لكم العطاء! وكنتم عن الحقِّ غير بِطاء! وأنتم لنا فرطاء! ونحن لكم خلطاء فی دار البقاء! والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.».

مع الركب الحسينی ،ج۳،ص:۷

الفصل الأول: الركب الحسينیّ فی الطريق الی العراق

اشارة

مع الركب الحسينی ،ج۳،ص:۹ الفصل الأوّل: الركب الحسينیّ فی الطريق الی العراق بعد انقضاء ما يزيد علی أربعة أشهر، «۱» أی حوالی مائة وخمسة وعشرين يوماً، أقام الإمام الحسين عليه السلام خلالها فی مكّة المكرّمة بعد رفضه المبايعة ليزيد ابن معاوية بعد موت أبيه، بادر الامام عليه السلام الی الخروج عن مكّة بعد أن أحلَّ من إحرام عمرته، مخافة أن يُقبض عليه أو أن يُغتال فی مكّة- فی ظروف وملابسات غامضة أثناء مراسم الحجّ- فتُنتهك بذلك حرمة البيت الحرام، وكان الركب الحسينیّ قد تحرّك قاصداً نحو العراق سحراً أو أوائل الصبح من اليوم الثامن من ذی الحجّة الحرام سنة ستّين للهجرة.

سبعُ فوائد تحقيقية

۱)- اختلف المؤرّخون فی یوم خروج الإمام علیه السلام من مکّة المکرّمة، فذکر بعضهم أنّ خروجه علیه السلام کان فی الیوم الثالث من ذی الحجة، «۲» وذکر آخر أنه کان فی الیوم السابع منه، «۳» وقال آخر إنّ ذلک کان فی الیوم العاشر منه، «۴» والصحیح هو أنّ خروجه علیه السلام من مکّة کان فی الیوم الثامن من ذی الحجّة، بدلیل قول الإمام الحسین علیه السلام نفسه فی رسالته الثانیة إلی أهل الکوفة، إذ ورد فیها: «... وقد

---

(۱) لأنّ الإمام علیه السلام دخل مکّة فی الثالث من شعبان وخرج منها فی الثامن من ذی الحجّة.

(۲) راجع: اللهوف: ۲۶، منشورات الداوری.

(۳) راجع: کامل الزیارات: ۷۳؛ وتذکرة الخواص: ۲۱۷.

(۴) راجع: تأریخ دمشق، ۱۴: ۲۱۲؛ وتهذیب الکمال، ۴: ۴۹۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۰

شخصتُ إلیکم من مکّة یوم الثلاثاء لثمانٍ مضین من ذی الحجّة یوم الترویة ..»، «۱»

وبدلیل ما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام فی أکثر من روایة «۲» أنّ الإمام الحسین علیه السلام خرج من مکّة المکرّمة یوم الترویة أی الیوم الثامن من ذی الحجّة الحرام.

۲)- خرج الامام علیه السلام من مکّة بجمیع الأعلام «۳» الذین قدموا معه إلیها من المدینة المنوّرة، والذین انضموا إلیه فی الطریق بین المدینة ومکّة، «۴» عدا مسلم بن عقیل علیه السلام الذی أرسله الامام علیه السلام إلی الکوفة قبله، وعدا سلیمان بن رزین (رض) الذی أرسله الإمام علیه السلام برسالته إلی رؤساء الأخماس فی البصرة وأشرافها. کما خرج الإمام علیه السلام بجمیع من انضمّ إلیه فی مکّة من الأعلام عدا قیس بن مسهّر الصیداوی (رض)، وعبدالرحمن بن عبداللّه الأرحبی (رض)، وعمارة بن عبیداللّه السلولی، الذین بعثهم الإمام علیه السلام مع مسلم بن عقیل علیه السلام إلی الکوفة، «۵» وعدا سعید بن عبداللّه الحنفی (رض) وهانی بن هانی الذین بعثهما الإمام علیه السلام إلی أهل الکوفة برسالته الأولی إلیهم قبل إرساله مسلماً علیه السلام إلیهم. «۶»

۳)- لایعنی خروج الرکب الحسینیّ من مکّة فی السحر أو فی أوائل الصبح أنّ خروجه کان سرّاً لم تعلم به السلطة الأمویة ولم یعلم به الناس، ذلک لأنّ الإمام علیه السلام کان قد أعلن عن موعد حرکة الرکب الحسینیّ وساعة خروجه فی خطبته المعروفة بعبارته الشهیرة «خطَّ الموت علی ولد آدم مخطّ القلادة علی

---

(۱) راجع الإرشاد: ۲۰۲؛ وتأریخ الطبری، ۳: ۲۹۳ و ۳۰۱.

(۲) راجع: التهذیب، ۵: ۴۳۶، حدیث رقم ۱۶۲؛ والإستبصار، ۲: ۳۲۷ رقم ۱۱۶۰.

(۳) تحرزّنا بکلمة (الأعلام) لأننا لایمکن أن نحیط علماً بالمجهولین من الخدم والموالی وغیرهم.

(۴) کالشهداء الجهنیین الثلاثة (رض) الذین انضمّوا إلیه من (میاه جهینة).

(۵) راجع: تأریخ الطبری، ۳: ۲۷۷؛ والإرشاد: ۱۸۵.

(۶) راجع: الإرشاد: ۱۸۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۱

جید الفتاة»، حیث قال علیه السلام فی آخرها «فمن کان باذلًا فینا مهجته، موطّناً علی لقاء اللّه نفسه فلیرحل معنا، فإننی راحلٌ مصبحاً إن شاء اللّه تعالی»، «۱» وکان الإمام علیه السلام قد خطب هذه الخطبة فی عموم الناس لا فی أصحابه خاصة. «۲»

۴)- من المعلوم تحقیقاً و ان کان المواجهة العسکریة العلنیة مع الإمام الحسین علیه السلام داخل مکّة أو علی مشارفها لم تکن فی

صالح السلطة الأمويّة، وكانت السلطة الأمويّة تعلم ذلك جيّداً، الّا انهم بأمر يزيد صمموا لكى يغتالوالامام الحسين عليه السلام و ان كان معلّقاً باستار الكعبة و مع رحيل الامام الحسين عليه السلام من مكه فشلت نقشتهم كما أنّ هذه الحقيقة لم تكن لتخفى على الإمام عليه السلام، وذلك لأنّ الأمويين يعلمون ماللإمام الحسين عليه السلام من منزلة سامية وقداسة فى قلوب المسلمين، فاغتيا له خفياً كان اولى عندهم من المواجهه فالمواجهة العسكرية معه داخل مكّة أو عند مشارفها تعنى بالضرورة تأليب قلوب جماهير الحجيج عليهم، وتأييدهم للإمام عليه السلام، وانتصارهم له وانضوائهم تحت رايته، وهذا هو (تفاقم الأمر) «۳» الذى يخشاه الأمويون.

فضلًا عن أنّ الملتفّين حول الإمام عليه السلام- وهو لمّا يزل فى مكّة- كانوا كثيرين، بدليل أنّ الركب الحسينىّ الخارج من مكّة كان كبيراً نسبياً.

وفضلًا عن أنّ مكّة وهى مدينة دينية مقدّسة عند الجميع، لم تكن للسلطة

---

(۱) راجع: اللهوف: ۲۶.

(۲) لانعلم أنّ مؤرّخاً ذكر أنّ الامام عليه السلام خطب هذه الخطبة فى أصحابه إلّا الشيخ محمد السماوىّ (ره) فى كتابه إبصار العين: ۲۷، ولم يذكر الشيخ السماوى (ره) المصدر الذى أخذ عنه هذه الدعوى الشاذة.

(۳) لمّا امتنع الركب الحسينىّ على جند الأشدق عند مشارف مكّة، واضطرب الفريقان بالسياط، «وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر! فأرسل الى صاحب شرطته يأمره بالإنصراف!». (الأخبار الطوال: ۲۴۴).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲

الأموية فيها بالفعل إلّا قوّة محدودة تكفيها لتنفيذ وضبط الأمور الإدارية والقضائية، وتنظيم حركة الحجيج، وحراسة السلطان، وحفظ الأمن الداخلى فعليه فكان يمكن لهم ان ينجّزوا اعتيال الامم ولاتكفيها لمواجهة تمرّد أو انقلاب تقوم به جماعة كبيرة ذات عدّة واستعداد ان كان الاغتيال ممكن وهذا أيضاً شأن المدينة المنوّرة يومذاك- والدليل على ذلك أنّ كلَّ الإنتفاضات الكبيرة التى حصلت فى المدينة المنوّرة أو فى مكّة كانت السلطة الأموية قد واجهتها بجيوش استقدمتها من خارجها، او عيون قدد سوّهم فى بين الناس كما فى قضية الامام الحسين لاغتياله (ع) و هذا تختلف عن انتفاضة أهل المدينة ووقعة الحرّة الأليمة، وكما فى مواجهة الأمويين لعبداللّه بن الزبير فى مكّة. «۱»

۵)- وما قدّمناه لاينافى حقيقة أنّ الامام عليه السلام خرج من مكّة مبادراً- قبل شروع أعمال الحجّ- خوفاً من أن تغتاله السلطة الأموية فى مكّة، فتنتهك بذلك حرمة البيت الحرام، ذلك لأنّ الأمويين إنْ لم يكونوا قد تمكّنوا من اختطافه أو اغتياله طيلة مدّة بقائه- الطويلة نسبياً- فى مكّة بسبب احتياطات الإمام عليه السلام وحذره، وحمايته من قبل أنصاره من الهاشميين وغيرهم، «۲» فإنَّ فرصة الأمويين لتنفيذ

---

(۱) وعدا هذا الدليل، هناك إشارات وأدلّة تأريخية عديدة تؤكّد هذه الحقيقة- منها على سبيل المثال لا الحصر- ما رواه السيّد ابن طاووس (ره) من أنّ يزيد أمر (عمرو بن سعيد) بمناجزة الحسين عليه السلام «إنْ هو ناجزه!» أو يقاتله «إنْ هو قدر عليه!» (راجع: اللهوف: ۲۷ وراجع التحقيق فى متن هذه الرواية فى الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۱۹۹)، وفى هذا إشعار كاف أوّلًا: بعلم السلطة الأموية بأنّ مواجهة عسكرية علنية مع الإمام عليه السلام فى مكّة أو عند مشارفها لن تكون فى صالحها، وثانياً: بعدم كفاية القوة الأموية لمثل هذه المواجهة.

(۲) ودليل ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام- وقد احتاط للقائه مع الوليد بن عتبة والى المدينة بحمايةمؤلّفة من ثلاثين رجلًا مسلّحاً، تحسّباً لكل طارىء فى هذا اللقاء- لابدّ وأن يكون قد احتاط لكلّ طارىء متوقّع فى مكّة، وهو يعلم أنّ يزيد يريد اختطافه أو اغتياله،

ويعلم أنّ الأشدق جبار متكبّر شرّير من أسوأ جبابرة بنى أميّة وطواغيتها.

هذا ما تقتضيه حكمة وحذر وحيطة الإنسان المطارد المطلوب العادى، فما بالك بحكمة وحذر وحيطة الإمام الحسين عليه السلام؟!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳

خطّتهم ستكون مؤاتية بصورة أفضل عند شروع أعمال الحجّ، وستكون احتمالات نجاحها أكبر، ذلك لأنَّ الإمام عليه السلام- على فرض بقائه فى مكّة- سيكون هو ومن معه وجموع الحجيج مشغولين فى أعمال الحجّ وأجوائها العبادية، عُزّلًا من السلاح، وسيساعد وجود الإمام عليه السلام فى زحام الحجيج كثيراً على تنفيذ ما أرادته السلطة الأموية به من سوءٍ وشرّ، ولذا بادر عليه السلام إلى الخروج من مكّة يوم التروية. «۱»

۶)- فإذا علمنا من كلّ ما مضى أنّ خروج الإمام عليه السلام لم يكن سرّاً، ولم يكن خوفاً من مواجهة حربية علنية مع السلطة الأمويّة فى مكّة، أدركنا أنَّ هناك لعله كان سبباً آخر رئيساً كان قد دفع الإمام عليه السلام الى اختيار السحر أو أوائل الصبح فى ستر الظلام موعداً للخروج، وهذا السبب لعله هو الغيرة الحسينية الهاشمية التى تأبى أن تتصفّح أنظار الناس فى مكّة حرائر بيت العصمة والرسالة، والنساء الأُخريات فى الركب الحسينىّ، فى حال خروج الإمام عليه السلام فى وضح النهار حيث تغصّ مكّة بالناس.

إنّ هذا لعله هو السبب الأقوى فى مجموعة الأسباب التى دفعت الإمام عليه السلام إلى الخروج فى السحر، أو فى أوائل الصبح.

۷)- يُستفاد من بعض كتب السير والمقاتل انّ الإمام عليه السلام كان قد اعتمر عمرة

---

(۱) هذا فضلًا عن العوامل الأخرى التى شكّلت مع هذا العامل الأساس علّة الخروج فى ذلك اليوم، كالعامل الإعلامى والتبليغى الهادف الى إثارة تساؤل الناس واستغرابهم من الخروج فى يوم التروية وترك الحجّ، ليكون فى الإجابة عن كلّ تلك التساؤلات والإستغراب تعريف بالنهضة الحسينية ودعوة الناس الى تأييدها ونصرتها.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴

التمتع ثم عدل عنها إلى العمرة المفردة لعلمه بأنّ الظالمين سوف يصدّونه عن إتمام حجّه. «۱»

والصحيح تحقيقاً هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد دخل فى إحرام العمرة المفردة ابتداءً، أى لم يكن أحرم لعمرة التمتع ثمّ عدل عنها الى العمرة المفردة.

وقد تبنّى هذا القول من الفقهاء السيّد محسن الحكيم قدس سره، والسيّد الخوئى قدس سره، والسيّد السبزوارى قدس سره، وآخرون غيرهم. «۲»

يقول السيّد الحكيم قدس سره فى مستمسك العروة الوثقى: «.. وأمّا ما فى بعض كتب المقاتل من أنّه عليه السلام جعل عمرته عمرة مفردة، ممّا يظهر منه أنها كانت عمرة تمتّع وعدل بها إلى الإفراد، فليس ممّا يصحّ التعويل عليه فى مقابل الأخبار المذكورة التى رواها أهل البيت عليهم السلام». «۳»

ويقول الشيخ محمد رضا الطبسى قدس سره: «المشهور بين الأصحاب رضوان اللّه عليهم أنّ من دخل مكّة بعمرة التمتع فى أشهر الحجّ لم يجز له أن يجعلها مفردة، ولا أن يخرج من مكّة حتى يأتى بالحجّ لأنها مرتّبة (مرتبطة) بالحجّ، نعم عن ابن إدريس القول بعدم الحرمة وأنّه مكروه، وفيه أنه مردود بالأخبار.». «۴»

«كما يضعّف أيضاً القول بوقوع التبديل الى العمرة المفردة هو أنّه لو كان لأجل الصدّ ومنع الظالم فإنّ المصدود عن الحجّ يكون إحلاله بالهدى، كما أشار

---

(۱) راجع مثلًا: الإرشاد: ۲۰۰؛ وإعلام الورى: ۲۳۰؛ وروضة الواعظين: ۱۷۷.

(۲) راجع: مستمسك العروة الوثقى، ۱۱: ۱۹۲؛ ومعتمد العروة الوثقى، ۲: ۲۳۶.؛ ومهذّب الأحكام، ۱۲: ۳۴۹ وانظر: كتاب الحجّ (تقريرات السيّد الشاهرودى): ۲: ۳۱۲ وتقريرات الحجّ للسيّد الگلبايگانى، ۱: ۵۸ والمحقّق الداماد: كتاب الحجّ، ۱: ۳۳۳.

(۳) مستمسك العروة الوثقى، ۱۱: ۱۹۲.

(۴) ذخيرة الصالحين، ۳: ۱۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵

إليه الشهيد الأوّل فى الدروس، «۱» والشهيد الثانى فى المسالك. «۲»». «۳»

ولم يَرد فى خبر أو أثرٍ أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أحلّ من إحرام عمرته بالهدى.

لماذا توجّه الإمام الحسين عليه السلام الى العراق؟

اشارة

إنّ أفضل من يجيب عن هذا السؤال هو الإمام الحسين نفسه عليه السلام، ويمكننا هنا التعرّف على أبعاد هذا الجواب، وتحديد العوامل التى دفعت الإمام عليه السلام إلى اختيار العراق لاغيره من البلدان، من خلال تتبع واستقصاء جميع ما اثِر من تصريحات الإمام عليه السلام فى هذا الصدد، منذ إعلانه عن قيامه المقدّس فى رفض البيعة ليزيد بعد موت معاوية أمام الوليد بن عتبة والى المدينة آنذاك، حتى أواخر ساعات حياته فى كربلاء فى احتجاجاته على أعدائه قُبيل نشوب القتال يوم عاشوراء.

وعلى ضوء تصنيف تصريحاته عليه السلام على أساس نوع الإشارة فيها يمكننا تحديد العوامل التى دفعت الإمام عليه السلام إلى هذا الأمر، وهذه العوامل هى:

۱) – العراق مهد التشيّع ومركز معارضة الحكم الأموى

فى إجابته عليه السلام عن سؤال عبداللّه بن عيّاش بن أبى ربيعة «۴» بالأبواء – بين

---

(۱) راجع: الدروس، ۱: ۴۷۸.

(۲) راجع: مسالك الإفهام، ۲: ۳۸۸.

(۳) الجزء الثانى من هذه الدراسة: ۹۸– وللتعرّف على تفصيل هذه القضية التحقيقية راجع نفس الجزء الثانى من هذه الدراسة: ۹۳– ۹۸ تحت عنوان: (عمرة التمتع أم عمرة مفردة؟).

(۴) مضت له ترجمة موجزة فى الجزء الأول: ص ۴۱۸– ۴۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۶

المدينة ومكّة–: أين تريدُ يا ابن فاطمة؟

قال الإمام عليه السلام: العراق وشيعتى!. «۱»

وفى محاورة بينه وبين عبداللّه بن عباس قال ابن عبّاس (رض): فإنْ كنت على حال لابدّ أن تشخص فَصِر إلى اليمن فإنَّ بها حصوناً لك، وشيعة لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس!

فقال الإمام عليه السلام: لابدّ من العراق!. «۲»

هذان النصّان– ونظائرهما– يكشفان بوضوح عن أهميّة العراق بذاته عند الإمام عليه السلام بمعزلٍ عن أثر رسائل أهل الكوفة التى

وصلت إلى الإمام عليه السلام في مكّة بعد موت معاوية، وأهميّة العراق بذاته عند الإمام عليه السلام من الحقائق التأريخية التي لاتحتاج لإثباتها إلى الإستشهاد عليها بنصّ.

فلقد كانت الكوفة «مهداً للشيعة، وموطناً من مواطن العلويين، وقد أعلنت إخلاصها لأهل البيت في كثير من المواقف ... و قد خاض الكوفيون حرب الجمل و صفين مع الامام، وكانوا يقولون له: «سِر بنا يا أميرالمؤمنين حيث أحببت، فنحن حزبك وأنصارك، نُعادي من عاداك، ونشايع من أناب إليك وأطاعك»، «٣» وكان الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام يُثني عليهم ثناء عاطراً، فيرى أنّهم أنصاره وأعوانه المخلصون له، يقول لهم: «ياأهل الكوفة، أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على

---

(١) تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودي): ٢٩٤، رقم ٢٥٦- ويُلاحظ أنّ هذه المحاورة تمّت في الأبواء قبل وصول الإمام عليه السلام إلى مكّة، أي قبل وصول رسائل أهل الكوفة إليه، فتأمّل!

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣١٠؛ ومع أنّ هذه المحاورة تمّت في أواخر أيّام وجود الإمام عليه السلام في مكّة، إلّا أنّه عليه السلام لم يُعلّل هذه اللّابديّة بشيء كرسائل أهل الكوفة مثلًا، فتأمّل!

(٣) الإمامة والسياسة، ١: ٢٣١.

الحقّ، ومجيبيَّ إلى جهاد المحلّين، بكم أضرب المدبر، وأرجو إتمام طاعة المُقبل»، «١» ويقول عليه السلام: «الكوفة كنز الإيمان، وجمجمة الإسلام، وسيف اللّه ورمحه، يضعه حيث يشاء. «٢»». «٣»

وكانت الكوفة بعد أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام المقرّ الرئيسي لمعارضة الحكم الأموي، وكان الكوفيون يتمنّون زوال الحكم الأموي، «ومما زاد في نقمة الكوفيين على الأمويين أنّ معاوية ولّى عليهم شُذّاذ الآفاق كالمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، فأشاعوا فيها الظلم والجور، وأخرجوهم من الدعة والإستقرار، وبالغوا في حرمانهم الإقتصادي، واتبّعوا فيهم سياسة التجويع والحرمان ... وظلّت الكوفة مركزاً للمؤامرات على حكم الأمويين، ولم يُثنهم عن ذلك ما عانوه من التعذيب والقتل والبطش على أيدي الولاة.». «۴»

وكان الشيعة في العراق- بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام- على اتصال بالإمام الحسين عليه السلام من خلال المكاتبات واللقاءات، ونكتفي للدلالة على ذلك بهذين النصّين:

أ)- نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السير أنهم قالوا: «لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا الى الحسين عليه السلام في خلع معاوية، والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه حتّى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.». «۵»

---

(١)

الإمامة والسياسة، ١: ٢٣٠.

(٢) مختصر البلدان لإبن الفقيه: ١۶٣.

(٣) حياة الإمام الحسين بن على عليه السلام، ٣: ١٢- ١٣.

(۴) حياة الامام الحسين بن عليّ عليه السلام، ٣: ١۴.

(۵) الإرشاد: ١٨٢.

ب)- روى البلاذرى عن العتبى أنّ الوليد بن عتبة حجب أهل العراق عن الإمام الحسين عليه السلام (أى منعهم من اللقاء به، وهذا يعنى أنّهم كانوا يأتون لملاقاته فى المدينة المنوّرة، وبصورة ملفتة ومثيرة لانتباه السلطة)، فقال الحسين عليه السلام:

«يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربّه، علام تحول بينى وبين قوم عرفوا من حقّى ما جهلته أنت وعمّك!؟». «۱»

۲)- العراق أرض المصرع المختار!؟

لمّا عزم الإمام عليه السلام على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة (رض) فقالت: يا بُنى لاتحزّنى بخروجك الى العراق، فإنى سمعت جدّك يقول: يُقتل ولدى الحسين عليه السلام بأرض العراق فى أرض يقال لها: كربلاء!

فقال لها: «يا أمّاه، وأنا واللّه أعلم ذلك، وأنّى مقتول لامحالة، وليس لى من هذا بدٌّ، وإنّى واللّه لأعرف اليوم الذى أُقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى أُدفن فيها، وإنّى أعرف من يُقتل من أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإنْ أردتِ يا أُمّاه أُريك حفرتى ومضجعى!». «۲»

وفى رواية أخرى أنّه عليه السلام قال لها (رض):

«واللّه إنى مقتول كذلك، وإنْ لم أخرج إلى العراق يقتلوننى أيضاً ..». «۳»

«وقد روى بأسانيد أنه لمّا منعه عليه السلام محمّد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة قال: واللّه يا أخى، لو كنت فى جُحر هامّة من هوامّ الأرض، لاستخرجونى منه حتّى

---

(۱) أنساب الأشراف: ۳: ۱۵۶- ۱۵۷، حديث ۱۵.

(۲) بحار الانوار، ۴۴: ۳۳۱- ۳۳۲.

(۳) الخرائج والجرائح، ۱: ۲۵۳، رقم ۷.

يقتلونى.». «۱»

وفى رواية أنه عليه السلام قال لابن الزبير: لئن أُدفن بشاطىء الفرات أحبُّ إلىَّ من أن أُدفن بفناء الكعبة. «۲» أو قوله عليه السلام: ولئن أُقتل بالطفِّ أحبُّ إلىَّ من أن أُقتل بالحرم. «۳»

هذه النصوص- ونظائرها- تكشف لنا أنّ الإمام عليه السلام منذ البدء كان قد اختار العراق أرضاً لمصرعه!

وسرُّ ذلك هو أنّ الإمام عليه السلام بعد أن اختار موقفه المبدئى برفض البيعة ليزيد وبالقيام كان يعلم منذ البدء أنه مقتول لامحالة، خرج الى العراق أولم يخرج، فكان «من الحكمة أن يختار الإمام عليه السلام لمصرعه أفضل الظروف الزمانية والمكانية والنفسية والإجتماعية المساعدة على كشف مظلوميته وفضح أعدائه، ونشر أهدافه، وأن يتحرّك باتجاه تحقيق ذلك ما وسعته القدرة على التحرّك. وبما أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم منذ البدء أيضاً أنّ أهل الكوفة لايفون له بشىء من عهدهم وبيعتهم وأنهم سوف يقتلونه: «هذه كتب أهل الكوفة إلىَّ ولا أراهم إلّا قاتلىَّ ...»، «۴» إذن فهو عليه السلام- بمنطق الشهيد الفاتح- كان يريد العراق، ويصرُّ على التوجّه إليه لأنه أفضل أرض للمصرع المختار، ذلك لما ينطوى عليه العراق من استعدادات للتأثر بالحدث العظيم «واقعة عاشوراء» والتغير نتيجة لها، وذلك لأنّ الشيعة فى العراق آنئذٍ أكثر منهم فى أىّ إقليم اسلامى آخر، ولأنّ العراق لم ينغلق إعلامياً ونفسياً لصالح الأمويين كما هو الشام، بل لعلّ العكس هو الصحيح. وهذه الحقيقة أكّدتها الوقائع التى تلت واقعة عاشوراء، وأثبتت أيضاً صحة هذا المنطلق، ولعلّ هذا هو

---

(۱) بحار الانوار، ۴۵: ۹۹.

(۲) کامل الزیارات: ۷۳.

(۳) المصدر السابق.

(۴) تاریخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسین علیه السلام)/ المحمودی: ۲۱۱ رقم ۲۶۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۰

السرّ المستودع فی قوله علیه السلام لمّا سأله ابن عیّاش: این ترید یا ابن فاطمة؟

حیث أجاب علیه السلام: العراق وشیعتی! «۱» وقوله علیه السلام لابن عبّاس: لابدّ من العراق! «۲»». «۳»

۳)- رسائل أهل الکوفة بعد موت معاویة

اشارة

ما إنْ علم أهل الکوفة بموت معاویة بن أبی سفیان، وبأنّ الإمام الحسین علیه السلام قد رفض البیعة لیزید، وقد خرج من المدینة وأقام فی مکّة، حتّی تقاطرت إلیه رسلهم ورسائلهم، یدعونه إلیهم، مظهرین استعدادهم لنصرته والقیام معه، حتی إنه اجتمع عنده فی نُوَبٍ متفرّقة إثنا عشر ألف کتاب، «۴» ووردت إلیه قائمة فیها مائة وأربعون ألف إسم یُعربون عن نصرتهم له حال ما یصل إلی الکوفة، «۵» وکان سفیره إلیهم مسلم بن عقیل علیه السلام قد کتب الی الإمام علیه السلام- بعد وصوله الکوفة وأخذه البیعة له منهم- قائلًا: «أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لایکذب أهله، وقد بایعنی من أهل الکوفة ثمانیة عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حین یأتیک کتابی، فإنّ الناس کلّهم معک، لیس لهم فی آل معاویة رأیٌ ولاهویً، والسلام.»، «۶» وکان أهل الکوفة فی آخر وفاداتهم إلی الإمام علیه السلام فی مکّة قد کتبوا إلیه یقولون: «أمّا بعدُ، فإنّ الناس ینتظرونک لا رأی لهم غیرک، فالعجل العجل یا ابن رسول اللّه، فقد اخضرّت

---

(۱) تاریخ ابن عساکر (ترجمة الامام الحسین علیه السلام)/ المحمودی: ۲۰۱، حدیث رقم ۲۵۵.

(۲) مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ۱: ۳۱۰.

(۳) راجع: الجزء الأول من هذه الدراسة، مقالة (بین یدی الشهید الفاتح): ۱۶۱- ۱۶۲.

(۴) اللهوف: ۱۵.

(۵) حیاة الإمام الحسین بن علیّ علیهما السلام، ۲: ۳۳۵- ۳۳۶ عن الوافی فی المسألة الشرقیة، ۱: ۴۳.

(۶) تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۱

الجنّات، وأینعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم علینا إذا شئت، فانّما تقدم علی جند مجنّدة لک.»، «۱» وکتبوا إلیه: «إنّا قد حبسنا أنفسنا علیک، ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فاقدم إلینا فنحن فی مائة ألف!». «۲»

لقد شکّلت رسائل أهل الکوفة حجّة علی الإمام علیه السلام فی وجوب الإستجابة لهم، وقد کان الإمام علیه السلام قد علّق عزمه فی التوجّه إلی الکوفة علی التقریر المیدانی لمسلم بن عقیل علیه السلام عن حال أهل الکوفة، وقد صرّح علیه السلام لأهل الکوفة فی رسالته الأولی إلیهم بذلک حیث قال:

«.. فإنْ کتب إلیَّ أنّه قد اجتمع رأی ملأکم وذوی الحجی والفضل منکم علی مثل ما قدمت به رسلکم، وقرأتُ فی کتبکم، فإنی اقدم إلیکم وشیکاً إن شاء اللّه ...». «۳»

وعلى ضوء رسالة مسلم عليه السلام عقد الإمام الحسين عليه السلام عزمه على التوجّه الى الكوفة محتجّاً برسائلهم إليه، واحتجاجاته عليه السلام برسائل أهل الكوفة إليه كثيرة، نقلتها إلينا كتب التأريخ، منها- على سبيل المثال لا الحصر- جوابه عليه السلام لعبد اللّه بن مطيع وكان قد سأله عمّا أخرجه عن حرم اللّه وحرم جدّه صلى الله عليه و آله حيث قال عليه السلام:

«إنّ أهل الكوفة كتبوا إلىَّ يسألوننى أن أقدم عليهم ...». «۴»

وقوله عليه السلام لعبداللّه بن عمر- وكان قد نهاه عن التوجّه الى أهل العراق- «هذه كتبهم وبيعتهم!». «۵»

وقوله عليه السلام ليزيد بن الرشك الذى سأله فى منزل من منازل الطريق قائلًا: ما

---

(۱) اللهوف: ۱۵.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۱۵.

(۳) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۸؛ والارشاد: ۱۸۵؛ والأخبار الطوال: ۲۳۱.

(۴) الأخبار الطوال: ۲۴۶.

(۵) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۱۹۲، حديث ۲۴۶.

أنزلك هذه البلاد الفلاة التى ليس بها أحد؟! حيث أجاب عليه السلام:

«هذه كتبُ أهل الكوفة إلىَّ ولا أراهم إلّا قاتلىَّ ..!». «۱»

وقوله عليه السلام للطرمّاح وقد سأله أن يلجأ إلى جبل أَجَأ: «إنَّ بينى وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم ..» «۲» وفى نصٍ آخر: «إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف ..». «۳»

إشارة:

لاشكّ أنّ حجّة أهل الكوفة على الإمام عليه السلام- برسائلهم إليه وبيعتهم- كانت قد انتفت عملياً وانتهت تماماً بعد انقلابهم على مسلم بن عقيل عليه السلام وخذلانهم إياه، فلماذا لم يُعرض الإمام عليه السلام عن التوجه إلى العراق، بل أصرَّ على التوجّه إليهم، وواصل الإحتجاج عليهم برسائلهم وبيعتهم؟

وفى معرض الإجابة عن هذا التساؤل قد يُقال إنّ مسلم بن عقيل عليه السلام فى مستوى تاثيره على أهل الكوفة ليس كالإمام عليه السلام فى مستوى تأثيره لو دخل الكوفة وكان بين ظهرانى أهلها، إذ إنّ المأمول والمتوقّع أنهم سيلتفّون حول الإمام عليه السلام ويسارعون الى نصرته، وهذا التصوّر كان قد أشار إليه بعض أصحاب الإمام عليه السلام حين قال له: «إنّك واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع ..»، «۴» ولذا واصل الإمام عليه السلام الإصرار على التوجّه إلى الكوفة حتى بعد مقتل مسلم عليه السلام!

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۱۱، رقم ۲۶۶؛ وانظر: سير أعلام النبلاء، ۳: ۳۰۵.

(۲) مثير الأحزان: ۳۹.

(۳) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۸.

(۴) الإرشاد: ۲۰۴.

لكنّ التأريـخ يثبت أنّ الإمام عليه السـلام لم يعتمـد هذا النظر ولم يتحرّك على أساسه لعلمه عليه السـلام بما سـيؤول إليه موقف أهل الكوفـة من قبل ذلك (لإعتقادنا الحقّ بأنّ الأئمة عليهم السـلام يعلمون بما كان وبما سـيكون الى قيام الساعة)، ودلائل تأريخية عديدة أيضاً تؤكّـد أنه عليه السـلام كان يعلم منـذ البـدء أنّ أهل الكوفة سوف يخذلونه ويقتلونه، «۱» ولأنّ أنباء الكوفة بعد مقتل مسـلم عليه السـلام تدافعت إلى الإمام عليه السـلام بسـرعة مؤكّدة على أنّ أهل الكوفة- إلّا من رحم اللّه- قد أصـبحوا إلباً على الإمام عليه السلام بعد أن عبّأهم ابن زياد لقتاله.

فلا يبقى إذن إلّا أن نقول: «إنّ الإمام عليه السـلام واصل التزامه بالوفاء بهذا الموعد والقول، واصرَّ على التوجّه الى الكوفة لا لأنّ لأهل الكوفـة حجّـة باقيـة عليه فى الواقع، بل لأنّه لم يشأ أن يـدع أىّ مجال لإمكان القول بأنّه لم يفِ تماماً بالعهـد لو كان قـد انصـرف عن التوجّه الى الكوفـة فى بعض مراحـل الطريق، حتّى بعـد أن أغلق جيش الحرّ دونه الطريق إليهـا، ذلـك لأنّ الإمام عليه السـلام مع تمام حجّته البالغة على أهل الكوفة أراد فى المقابل بلوغ تمام العذر وعلى أكمل وجه فيما قد يُتصوَّر أنّ لهم حجّة باقية عليه، بحيث لايبقى مجال للطعن فى وفائه بالعهد.». «۲»

---

(۱)

منها قوله ليزيد بن الرشك: «هذه كتب أهل الكوفة إلىَّ ولا اراهم إلّا قاتلىّ ..» (تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السـلام/ تحقيق المحمودى)»: ۲۱۱، رقم ۲۶۶)، ومنها قوله عليه السـلام: «وخير لى مصـرع أنا لاقيه» (اللهوف: ۲۵)، وقوله عليه السـلام: «الموعد حفرتى وبقعتى التى أستشـهد فيها وهى كربلاء» (اللهوف: ۲۸) وقوله عليه السـلام لأم سـلمة (رض): «يا أمّاه، قـد شاء اللّه عز وجلّ أن يرانى مقتولًا مذبوحاً ظلماً وعدواناً ..» (بحار الأنوار، ۴۴: ۳۳۱- ۳۳۲)، وقوله عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفيّة (رض): «أتانى رسول اللّه صـلى الله عليه و آله بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإنّ اللّه قد شاء أن يراك قتيلًا» (اللهوف: ۲۷)، وهناك غير هذه شواهد كثيرة على علمه عليه السلام بمصيره وبخذلان أهل الكوفة له.

(۲) الجزء الأوّل من هذه الدراسة (مقالة: بين يدى الشهيد الفاتح): ۱۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴

۴)- تنفيذ أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله

وفى مجموعـة نصوص تصـريحات الإمام الحسـين عليه السـلام بصـدد علّـة اختياره التوجّه الى العراق لا إلى غيره هناك فئـة من هـذه النصوص يصرّح فيها الإمام عليه السلام بأنه إنما يخرج الى العراق بالذات امتثالًا لأمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

وقد تلقّى الإمام الحسـين عليه السـلام أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن طريق (الرؤيا)، التى تكرّرت غير مرّة، وهى رؤيا حقّة لأنَّ الرائى إمام معصوم عليه السـلام، لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، ولأنَّ المرئىَّ هو رسول اللّه صـلى الله عليه و آله، والثابت فى الأثر أنّ من رآه فى المنام فقد رآه. «۱»

وكان بـدء هـذه الرؤيا الحقّة فى المدينة المنوّرة بعدما أعلن الإمام عليه السـلام رفضه مبايعة يزيد بعد موت معاوية أمام الوليد بن عتبة والى المدينة يومذاك، تقول الرواية:

«فلمّا كانت الليلة الثانية خرج الى القبر أيضاً، فصلّى ركعتين، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول:

«اللّهمّ إنّ هـذا قبر نبيّك محمـد، وأنا ابن بنت محمّد، وقد حضـرنى من الأمر ما قد علمت، أللّهمَّ وإنّى أُحبّ المعروف وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ هذا القبر ومن فيه إلّا ما اخترت من أمرى هذا ماهو لك رضى.

ثمّ جعل الحسين عليه السلام يبكى، حتى إذا كان فى بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة، فرأى النبىّ صلى الله عليه و آله

قد أقبل فى كبكبهٔ من الملائكهٔ عن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه، حتّى ضمَّ الحسين عليه السلام إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال صلى الله عليه و آله:

(۱) راجع: مصابيح الأنوار، ۲: ۱؛ المطبعهٔ العلميّهٔ- النجف الأشرف عن الصدوق (ره) فى الأمالى والعيون.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵

يا بنىّ يا حسين، كأنّك عن قريب أراك مقتولًا مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابهٔ من أمّتى، وأنت فى ذلك عطشان لاتُسقى وظمآن لاتُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتى!، ما لهم لا أنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامهٔ، فما لهم عند اللّه من خلاق.

حبيبى يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قد قدموا علىَّ، وهم إليك مشتاقون، وإنّ لك فى الجنّهٔ درجات لن تنالها إلّا بالشهادهٔ!

فجعل الحسين عليه السلام ينظر فى منامه الى جدّه صلى الله عليه و آله ويسمع كلامه، وهو يقول:

يا جدّاه، لا حاجهٔ لى فى الرجوع الى الدنيا أبداً، فخذنى إليك واجعلنى معك إلى منزلك!

فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله:

يا حسين، إنه لابدّ لك من الرجوع الى الدنيا حتى ترزق الشهادهٔ وما كتب اللّه لك فيها من الثواب العظيم، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامهٔ فى زمرهٔ واحدهٔ حتى تدخلوا الجنّهٔ.». «۱»

وقد أشار الإمام عليه السلام إلى هذا الأمر أيضاً فى آخر لقاء له مع أخيه محمد بن الحنفيهٔ (رض) فى مكّهٔ المكرّمهٔ فى الليلهٔ التى أراد الخروج فى صبيحتها عن مكّهٔ، تقول الروايهٔ: «سار محمّد بن الحنفيهٔ الى الحسين عليه السلام فى الليلهٔ التى أراد الخروج فى صبيحتها عن مكّهٔ، فقال: يا أخى، إنَّ أهل الكوفهٔ من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإنْ رأيت أن تقيم فإنّك أعزُّ من فى الحرم وأمنعه!

فقال عليه السلام: يا أخى، قد خفت أن يغتالنى يزيد بن معاويهٔ فى الحرم، فأكون الذى يُستباح به حرمهٔ هذا البيت.

(۱) الفتوح، ۵: ۲۷ – ۲۹ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۱۸۶، وبحار الأنوار، ۴۴: ۳۲۸ بتفاوت عن كتاب تسليهٔ المجالس.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶

فقال له ابن الحنفيّهٔ: فإن خفت فَسِرْ الى اليمن أو بعض نواحى البرّ، فإنك أمنع الناس به ولايقدر عليك أحد.

فقال عليه السلام: أنظر فيما قُلتَ.

ولمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفيّهٔ، فأتاه فأخذ زمام ناقته التى ركبها، فقال له: يا أخىّ، ألم تعدنى النظر فيما سألتك؟

قال عليه السلام: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلًا!؟

فقال عليه السلام: أتانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج فإنّ اللّه قد شاء أن يراك قتيلا!.

فقال له ابن الحنفيّهٔ: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟!

فقال له عليه السلام: قد قال لى: إنّ اللّه قد شاء أن يراهنّ سبايا! وسلّم عليه ومضى.». «۱»

كما أشار الإمام عليه السلام أيضاً الى أمر هذه الرؤيا بعد خروجه عن مكّهٔ، فى ردّه على عبداللّه بن جعفر (رض) ويحيى بن سعيد حينما ألحّا عليه بالرجوع وجهدا فى ذلك، حيث قال عليه السلام لهما: «إنّى رأيتُ رؤيا فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأُمرتُ

فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، عليَّ كان أو لي!»، ولما سألاه: فما تلك الرؤيا؟

قال عليه السلام: «ما حدّثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربّي!». «۲»

ويستفاد من هذا الخبر أنّ هذه الرؤيا التى أخبر الإمام عليه السلام عنها عبداللّه بن

---

(۱) اللهوف: ۲۷؛ وعنه بحار الأنوار، ۴۴: ۳۶۴.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷ والكامل فى التاريخ، ۳: ۴۰۲؛ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۰۲، رقم ۲۵۵ بتفاوت وفيها «حتى ألاقى عملى»، وكذلك البداية والنهاية، ۸: ۱۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷

جعفر (رض) ويحيى بن سعيد هى غير الرؤيا التى رآها فى المدينة وغير الرؤيا التى أخبر عنها أخاه محمّد بن الحنفيّة (رض)، بدليل أنه عليه السلام امتنع عن ذكر تفاصيلها، وذكر أنه لم يحدّث بها أحداً ولايحدّث بها.

ولايخفى أنّ الأخيرتين من هذه الرؤى الثلاث صريحتان فى أنّ أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان متعلّقاً بالتوجّه إلى العراق لابأصل الخروج فقط، ذلك لأنّ الإمام عليه السلام ذكر أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى ردّه على كلّ من محمّد بن الحنفيّة (رض) وعبداللّه بن جعفر (رض) ويحيى بن سعيد الذين نهوه عن التوجه الى العراق.

هلع السلطة الأموية من خبر خروج الإمام عليه السلام!

روى ابن قتيبة الدينورى أنّ عمرو بن سعيد بن العاص والى مكّة حينما بلغه خبر خروج الإمام الحسين عليه السلام عن مكّة المكرّمة قال: «إركبوا كُلَّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه!»، فكان الناس يعجبون من قوله هذا، فطلبوه فلم يُدركوه! «۱»

ومع أنّ لنا تحفّظاً على هذا الخبر من جهة أنّ الثابت تأريخياً أنَّ الإمام عليه السلام لم يخرج عن مكّة سرّاً وإنْ كان خروجه فى السحر أو فى أوائل الصباح، إذ كان الامام عليه السلام قد خطب الناس فى مكّة ليلة الثامن من ذى الحجة خطبته الشهيرة التى قال فيها: «من كان باذلًا فينا مهجته، وموطّناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا، فإننى راحلٌ مصبحاً إن شاء اللّه تعالى». «۲»

وعلى هذا فإنّ خبر موعد خروجه عليه السلام كان قد انتشر بين الناس فى مكّة قبل خروجه، أىفى ذات الليلة التى خرج فى أواخرها أو فى أوائل صباحها، ومن

---

(۱) الإمامة والسياسة، ۲: ۳؛ والعقد الفريد، ۴: ۳۷۷.

(۲) مثير الأحزان: ۴۱؛ واللهوف: ۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸

الطبيعى ان تكون السلطة الأموية فى مكّة قد علمت بهذا الموعد كما علم الناس فى مكّة على الأقل من خلال جواسيسها وعيونها.

ومن جهة أخرى فإنّ الركب الحسينىّ الخارج عن مكّة- وكان كبيراً نسبياً أوائل الخروج- لايمكن أن يبعد كثيراً عن مكة فيختفى بهذه السرعة وفى تلك الفاصلة الزمنيّة القصيرة عن الأنظار حتى يُطلب فلايُدرك!

هذا مع أنّ المشهور تأريخياً أنّ رُسل عمرو بن سعيد ورجال شرطته قد أدركوا الركب الحسينىّ فى أوائل طريقه نحو العراق!

غير أنَّ الأمر المهمّ الذى يكشف عنه هذا الخبر هو الهلع الكبير والذعر البالغ اللذان انتابا السلطة الأموية لخروج الإمام عليه السلام بالفعل، حتى كأنَّ والى مكّة آنذاك أراد أن يُعبّىء كلّ واسطة بين السماء والأرض ويسخّرها لمنع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكّة!

لقد عظم خروج الإمام عليه السلام عن مكّة على السلطة الأموية لأنّ هذا الخروج كان معناه انفلات الثورة الحسينيّة من طوق الحصار الذى سعت السلطة الأموية إلى تطويقها به فى المدينة المنوّرة ففشلت، ثمّ جهدت فى سبيل ذلك فى مكّة أيضاً، طمعاً فى القضاء على هذه الثورة فى مهدها قبل انفلاتها من ذلك الحصار، من خلال القضاء على قائدها بإلقاء القبض عليه أو اغتياله أو قتله بالسمّ فى ظروف مفتعلة غامضة تستطيع السلطة الأموية أن تِلقى فيها بالتهمة على غيرها، وتغطّى على جريمتها بألف ادّعاء، وقد تطالب هى بدمه بعد ذلك فتضلّل الأمّة وتظهر للناس بمظهر الآخذ بثأر الإمام عليه السلام، فتبقى مأساة الإسلام على ما هى عليه، بل تترسّخ المصيبة وتشتدّ!

إذن فخروج الإمام عليه السلام عن مكّة المكرّمة فى ذلك التوقيت المدروس كما فوّت على السلطة الأموية الفرصة للتخلّص من الإمام عليه السلام بطريقة تختارها هى، وتتمكن من الإستفادة منها إعلامياً لتضليل الأمّة، كذلك فقد فوّت عليها فرصة

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹

تطويق الثورة ومحاصرتها وخنقها، إذ كان «خروجه عليه السلام من المدينة- وكذلك من مكة- فى الأصل انفلاتاً بالثورة المقدّسة من طوق الحصار والتعتيم الأموىّ، إضافة الى خوفه عليه السلام من أن تُهتك حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله». «۱»

إذن فقد حقَّ لبنى أميّة أن يهلعوا لخروج الإمام عليه السلام، لأنّ هذا الخروج حرمهم من أن يرسموا هم فصول المواجهة مع الإمام عليه السلام، وأن يختاروا هم الظروف الزمانية والمكانية والإعلامية لهذه المواجهة، فى وقت «كان الإمام عليه السلام حريصاً على أن يتحقّق مصرعه- الذى كان لابدّ منه ما لم يبايع- فى ظروف زمانية ومكانية يختارها هو عليه السلام، لايتمكّن العدوّ فيها أنْ يعتّم على مصرعه، أو أنْ يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتختنق الأهداف المنشودة من وراء هذا المصرع الذى أراد منه عليه السلام أن تهتزّ أعماق وجدان الأمّة لتتحرك بالإتجاه الصحيح الذى أراده عليه السلام لها.». «۲»

محاولة السلطة الأموية فى مكّة لإرجاع الإمام عليه السلام

اشارة

لقد سلكت السلطة الأموية المحلّية فى مكّة المكرّمة من أجل إرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة مرّة أخرى أسلوبين، كان أحدهما أسلوباً سلمياً عرض فيه عمرو بن سعيد الأشدق الأمان والبرّ والصلة للإمام عليه السلام فى رسالة وجّهها إليه، وكان الآخر اسلوباً قمعياً وعسكرياً حيث تصدّت جماعة من رجال الشرطة الأموية للركب الحسينىّ لمنع مواصلة حركته فى الخروج عن مكّة، ولايخفى أنَّ الأسلوب الأوّل أى اسلوب بذل الأمان والصلة كان قبل الأسلوب القمعى، كما هى عادة الطغاة فى مواجهة مثل هذه الوقائع.

---

(۱) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ص ۳۷۶.

(۲) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ص ۳۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۰

دور عبداللّه بن جعفر فى المحاولة السلميّة!

اشارة

تقول رواية الطبرى: «وقام عبداللّه بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه وقال: أكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له فى كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع!.

فقال عمرو بن سعيد: أكتب ماشئت وأتنى به حتى أختمه. فكتب عبداللّه بن جعفر الكتاب!، ثمّ أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنّه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه ويعلم أنّه الجدّ منك. ففعل!».

ويتابع الطبرى روايته فيقول: «.. فلحقه يحيى وعبداللّه بن جعفر، ثمّ انصرفا بعد أنّ أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إنّى رأيتُ رؤيا فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأُمرت فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، علىَّ كان أو لى! فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدّثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربى!

قال وكان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ عليهما السلام:

«من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ: أمّا بعدُ، فإنّى أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك! بلغنى أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّى أعيذك باللّه من الشقاق، فإنى أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبداللّه بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إلىَّ معهما، فإنّ لك عندى الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك اللّه علىَّ بذلك شهيد وكفيل ومُراعٍ ووكيل، والسلام عليك.

وروى الطبرى أنّ الإمام عليه السلام كتب إليه:

أمّا بعد، فإنّه لم يشاقق اللّه ورسوله من دعا إلى اللّه عز وجلّ وعمل صالحاً وقال إنّنى من المسلمين، وقد دعوتَ الى الأمان والبرّ والصلة، فخير الأمان أمان اللّه، ولن يؤمن اللّهُ يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا، نسأل اللّه مخافة فى الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة فإن

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۱

كنت نويت بالكتاب صلتى وبرىّ فجزيت خيراً فى الدنيا والآخرة، والسلام.». «۱»

تأمّلٌ وملاحظات:

مضت فى الجزء الثانى من هذه الدراسة (مع الركب الحسينىّ من المدينة إلى المدينة)، ترجمة موسّعة لشخصية عبداللّه بن جعفر الطيّار (رض)، ودراسة مفصّلة لموقفه من النهضة الحسينيّة، وقد استوفت تلك الدراسة الإجابة عن جميع الأسئلة التى يمكن أن تُثار حول هذه الشخصية الهاشميّة.

ومع هذا، فإنّ دخول جزء من تحرّك عبداللّه بن جعفر (رض) فى إطار متابعتنا هذه يلزمنا أن نذكّر هنا- على سبيل الإختصار- ببعض النقاط المهمّة المتعلّقة بتحرّك عبداللّه بن جعفر (رض):

۱)- كان عبداللّه بن جعفر (رض)- بعد أن علم بعزم الإمام عليه السلام على التوجّه إلى العراق- قد كتب رسالة إليه يناشده فيها عدم التوجّه الى العراق، وقد روى ابن أعثم الكوفى «۲» أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) قد كتب هذه الرسالة من المدينة إلى الإمام عليه السلام فى مكّة، أمّا الطبرى فإنه قد روى أنه بعث بها الى الإمام عليه السلام بعد خروجه عن مكّة، مع ولديه محمد وعون، ونصّ الرسالة على ما فى رواية الطبرى: مع الركب الحسينى ج۳ ۳۱ تأمل وملاحظات: ..... ص : ۳۱

أما بعدُ، فإنّى أسالك باللّه لما انصرفت حين تنظر فى كتابى، فإنّى مشفق عليك من الوجه الذى توجّه له أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك، إنْ هلكت اليوم طُفىء نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، «۳» فلا تعجل بالسير

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷.

(۲) الفتوح، ۵: ۱۱۵.

(۳) وفى نص الفتوح، فإنّك إنْ قُتلتَ أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى، وأميرالمؤمنين.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۳۲

فإنّي في أثر الكتاب، والسلام». «۱»

ويُلاحظ أنّ متن هذه الرسالة كاشف عن أمور، منها:

أ- الأدب الجمّ الذي يتمتع به عبداللّه بن جعفر (رض) في مخاطبة الإمام عليه السلام، الكاشف عن اعتقاده بإمامة الإمام عليه السلام، خصوصاً في قوله على ما في رواية الطبري: إنْ هلكت اليومَ طُفيء نور الأرض، فإنّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين. أو على ما في رواية الفتوح: فإنّك إنْ قُتلتَ أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى، وأميرالمؤمنين.

ومن هنا، فإنّ الرسالة التي بعث بها والي مكّة عمرو بن سعيد الأشدق إلى الإمام عليه السلام بعد خروجه لايمكن أن تكون من إنشاء عبداللّه بن جعفر (رض)- كما روى الطبري!- ذلك لأن هذه الرسالة حوت شيئاً إدّاً من مضامين الجسارة والجهل بمقام الإمام عليه السلام، وسوء الأدب في مخاطبته عليه السلام، كما في قوله: «أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك ... وإنّي أُعيذك باللّه من الشقاق!»، وهذا مستبعد جدّاً صدوره من إنسان مؤمن بإمامة الإمام الحسين عليه السلام، ويراه «نور الأرض» و «أميرالمؤمنين» و «روح الهدى».

بل رسالة الأشدق من إنشائه هو، وذلك: أوّلًا لأنها انعكاس تام لنظرة هذا الطاغية الأمويّ المتجبّر، وحاكية عن لسان الإعلام الأمويّ ومفرداته الضالة المضلّة، فالخروج على النظام الظالم فيها من الموبقات! ومن الشقاق! وسعي في تفريق كلمة الأمّة والجماعة! وما إلى ذلك من أسلحة إعلاميّة لمواجهة كلّ قيام للحق والعدل والإصلاح.

ومن الجدير بالذكر هنا: أنّ ابن أعثم الكوفي ذكر أنّ عمرو بن سعيد هو الذي كتب هذه الرسالة وليس عبداللّه بن جعفر (رض)، كما ذكر أنّ حاملها إلى

---

(۱) تاريخ الطبري، ۳: ۲۹۷؛ والكامل في التاريخ، ۲: ۵۴۸؛ والإرشاد: ۲۰۲.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۳۳

الإمام عليه السلام كان يحيى بن سعيد وحده، أي لم يكن عبداللّه بن جعفر (رض) معه! «۱»

كما أنّ الشيخ المفيد (ره) روى نفس قصة هذه الرسالة- كما رواها الطبري- لكنّه لم يذكر أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) هو الذي كتبها، «۲» بل قال: «فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً ...»، «۳» فتأمّل!

ب- ويستفاد أيضاً من محتوى رسالة عبداللّه بن جعفر (رض) إلى الإمام عليه السلام أنّه «يشترك مع ابن عبّاس (رض) وابن الحنفيّة (رض) وغيرهم في النظرة الى قيام الإمام عليه السلام من زاوية النصر أو الإنكسار الظاهريين، هذه النظرة التي كانت منطلق مشوراتهم ونصائحهم، وخوفهم أن يُقتل الإمام عليه السلام في الوجهة التي عزم عليها، ولذا فقد كان الإمام عليه السلام يجيبهم بأنّ منطقه الذي يتحرّك على أساسه غير هذا من خلال الرؤيا التي رأى فيها جدّه صلى الله عليه و آله، وأنه مأمور بهذا النوع من التحرّك امتثالًا لأمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله.». «۴»

وجدير بالذكر هنا أنّ الإمام عليه السلام كان قد كتب جواباً إلى عبداللّه بن جعفر (رض) قال فيه: «أمّا بعدُ، فإنّ كتابك ورد عليَّ فقرأتهُ وفهمت ما ذكرت، وأُعلمك أنّي قد رأيت جدّي رسول اللّه صلى الله عليه و آله في منامي، فخبّرني بأمرٍ وأنا ماضٍ له، لي كان أو عليَّ، واللّه يا ابن عمّي لو كنت في جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجوني ويقتلوني! واللّه ليعدينّ عليّ كما عدت اليهود على السبت، والسلام.». «۵»

---

(۱) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ۱: ۳۱۲.

(۲) وهكذا أيضاً فى الكامل فى التأريخ، ۲: ۵۴۸؛ وفى البداية والنهاية، ۸: ۱۶۹.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲۰۲.

(۴) راجع: الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۲۷۰، الملاحظة رقم ۲.

(۵) الفتوح، ۵: ۱۱۵- ۱۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۴

۲)- يظهر من أخبار تحرّك عبداللّه بن جعفر (رض) ومن رسالته «۱» التى بعث بها الى الإمام عليه السلام «أنه كان يعتقد أو يأمل- من خلال الوساطة- أن تتحقّق المتاركة بين السلطة الأموية وبين الإمام عليه السلام إذا انثنى عن القيام والخروج وإنْ لم يبايع!

ولذا فقد ردَّ الإمام عليه السلام على هذا الوهم بأنه ما لمْ يُبايعْ يُقتلْ لا محالة! ولأنه لايبايع يزيد أبداً فالنتيجة لامحالة هى: «لو كنت فى جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجونى حتى يقتلونى! ..»، وفى هذا ردٌّ أيضاً على تصوّر عبداللّه بن جعفر- على فرض صحة رواية الفتوح- بأنّه يستطيع أخذ الأمان من الأمويين للإمام عليه السلام ولماله وأولاده وأهله!». «۲»

إذن، يتضّح لنا ممّا مرَّ أنّ دور عبداللّه بن جعفر (رض) فى المحاولة السلمية لم يكن انضواءً منه تحت الراية الأمويّة، أو أنّه (رض) كان موالياً للسلطة الأمويّة وممثلًا أو مندوباً عنها، بل كلُّ ما حصل هو أنّ سعيه لتحقيق المتاركة بين السلطة الأموية وبين الإمام عليه السلام كان قد توافق مع رغبة السلطة الأموية فى ثنى الإمام عليه السلام عن مواصلة التوجّه الى العراق، وإرجاعه مرّة أخرى إلى مكّة المكرّمة، من خلال بذل الأمان والبرّ والصلة وحسن الجوار، فكان سعى عبداللّه بن جعفر (رض) وسعى السلطة الأموية فى هذا الإطار فى طول واحد لاشيئاً واحداً.

ولذا نجد أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) لمّا رأى إصرار الإمام عليه السلام على مواصلة القيام والتوجّه الى العراق، أنهى سعيه لتحقيق المتاركة، وأظهر ولاءه التام للإمام عليه السلام حين أمر ولديه محمّداً وعوناً بالإلتحاق به عليه السلام، إذ كان هو معذوراً

---

(۱) لقد ورد فى رواية الفتوح، ۵: ۱۱۵- ۱۱۶ أن ابن جعفر (رض) قال فى آخر رسالته: «.. فلاتعجل بالمسير الى العراق، فإنّى آخذٌ لك الأمان من يزيد وجميع بنى أميّة، على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك، والسلام.».

(۲) الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۲۷۰، الملاحظة رقم ۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۵

لإصابته بالعمى على ما فى بعض الآثار. «۱»

ويحسنُ هنا فى ختام بحثنا الموجز عن دور عبداللّه بن جعفر (رض) أن نذكر هذه الرواية التى رواها الشيخ المفيد (ره)، والكاشفة عن تأييده (رض) لقيام الإمام عليه السلام، تقول هذه الرواية: «ودخل بعض موالى عبداللّه بن جعفر بن أبىطالب عليهم السلام فنعى إليه إبنيه، فاسترجع، فقال أبوالسلاسل مولى عبداللّه: هذا مالقينا من الحسين بن علىّ!.

فحذفه عبداللّه بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يا ابن اللخناء! أللحسين عليه السلام تقول هذا!؟ واللّه لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّى أُقتل معه! واللّه إنّه لممّا يسخّى نفسى عنهما ويعزّى عن المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخى وابن عمّى مواسيين له صابرين معه.

ثمّ أقبل على جلسائه فقال: الحمدُللّه، عزّ علىَّ مصرع الحسين، إنْ لا أكن آسيتُ حسيناً بيدى فقد آساه ولداى.». «۲»

المحاولة القمعيّة:

اشارة

ولمّا يأس الأشدق من فائدة أسلوب عرض الأمان والبرّ والصلة وحسن الجوار! لجأ إلى ما تعوّد عليه من الأساليب الإرهابية القمعيّة فى معالجة المشكلات التى تواجهه- وتلك سُنّة الطغاة- ظنّاً منه أنّ الأسلوب القمعى لابدّ وأنْ يثمر النتيجة المنشودة من وراءه!

روى الطبرى عن عقبة بن سمعان قال: «لمّا خرج الحسين من مكّة اعترضه رُسلُ عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين

---

(۱) راجع: كتاب (زينب الكبرى): ۸۷.

(۲) الإرشاد: ۲۳۲؛ والكامل فى التاريخ، ۲: ۵۷۶؛ والطبرى، ۳: ۳۴۲.

تذهب!؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثمّ إنَّ الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قويّاً، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتّقى اللّه! تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة!؟ فتأوّل حسين قول اللّه عزّ وجلّ (لى عملى ولكم عملكم، أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا برىء ممّا تعملون).». «۱»». «۲»

وتقول رواية الدينورى: «ولمّا خرج الحسين من مكّة اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد ابن العاص فى جماعة من الجند، فقال: الأمير يأمرك بالإنصراف، فانصرف وإلّا منعتك!

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط! وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شُرَطِه يأمره بالإنصراف!». «۳»

إشارة:

إنّ التدبّر فى هذين النصّين يكشف بوضوح عن أنّ القوّة العسكرية الأموية لم تكن كافية لمنع الإمام عليه السلام من الخروج، ذلك لأنّ المفروض أن يستعمل عمرو الأشدق كلّ ما لديه من إمكانيّة وقوّة فى مثل هكذا مواجهة تقع خارج حدود مدينة مكّة لقهر الركب الحسينىّ الكبير نسبياً حتى ذلك الوقت وإرغامه على الرجوع إلى مكّة، غير أنّ واقع الحال لم يعدُ أن تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، وكان امتناع الركب الحسينىّ (امتناعاً قويّاً)، فخاف الأشدق من تفاقم الأمر! وأمر (رُسلَه) أو (جنده) بالإنصراف خائبين، ولاشك أنّ معنى تفاقم الأمر هنا هو خوف الأشدق من انقلاب السحر على الساحر إذا طال التدافع وامتدّت المناوشة بين الفريقين وانتهى الأمر بهما إلى مواجهة حربية صريحة- لم يكن الأشدق قد استعدَّ

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

(۲) سورة يونس: ۴۱.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۴۴.

لها تماماً- فضلًا عن خوفه من انقلاب جماهير الحجيج الواردين الى مكّة من أقطار العالم الإسلامى على السلطة الأموية وانضمامهم الى راية الإمام عليه السلام إذا سمعوا بمثل هذه المواجهة بين السلطة وبين الإمام عليه السلام عند مشارف مكّة.

هل كانت هذه المحاولة إجراءً صورياً!؟

ومن الغريب هنا أن يتبنّى سماحة الشيخ المحقّق باقر شريف القرشى ما ذهب إليه الدكتور عبدالمنعم ماجد فى كتابه «التاريخ السياسى

للدولـة العربيـة»، من أنّ المواجهـة بين جنـد الأشـدق وبين الركب الحسـينىّ كـانت مواجهـة صوريـة أريـد منها إبعاد الإمام عن مكّة! والتحجير عليه فى الصحراء حتى يسهل القضاء عليه!

يقول الشيخ القرشـى: «ولم يبعد الإمام كثيراً عن مكّة حتى لاحقته مفرزة من الشرطة بقيادة يحيى بن سعيد، فقد بعثها والى مكّة عمرو بن سـعيد لصـدّ الإمـام عن السـفر الى العراق، وجرت بينهمـا مناوشـات، وقـد عجزت الشـرطة عن المقاومـة، وكـان ذلك الإجراء فيما نحسب صورياً!، فقـد خرج الإمام فى وضـح النهار من دون أيـة مقاومـة تـذكر ... لقـد كان الغرض من إرسال هذه المفرزة العسـكرية إبعاد الإمام عن مكّة، والتحجيرعليه فى الصـحراء حتى يسهل القضاء عليه بسهولة، وأكّد ذلك الدكتور عبدالمنعم ماجد بقوله: (ويبدو لنا أنّ عامل يزيـد على الحجاز لم يبـذل محاولة جدّية لمنع الحسـين من الخروج من مكّة الى الكوفة بسـبب وجود كثير من شـيعته فى عمله، بل لعلّه قدّر سـهولة القضاء عليه فى الصـحراء بعيداً عن أنصاره، بحيث أنّ بنى هاشم فيما بعدُ اتهموا يزيد بأنّه هو الذى دسّ إليه الرجال حتى يخرج.).». «۱»

ولعلَّ مردّ الإشتباه فى هذا النظر يعود إلى الأمور التالية:

---

(۱) حياة الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام، ۳: ۵۴- ۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۸

۱)- أنّ الدكتور ماجد ومعه الشيخ القرشـى قد تصوّرا أنّ الأشدق كان يملك قوّة عسـكرية كبيرة فى مكّة، ولكنّه لم يرسل منها لمنع الإمام عليه السـلام من الخروج إلّا (مفرزة!) من الشـرطة، وقـد عجزت عن مقاومة الركب الحسـينىّ وهو كبير نسبياً آنذاك، الأمر الذى يكشف عن أنّ محاولة الصدّ والمنع لم تكن جادة! فتصوّرا أنّ الغرض الحقيقى من وراء هذه المحاولة هو إبعاد الإمام عليه السـلام عن مكّة والتحجير عليه فى الصحراء ليُقضى عليه بسهولة!.

والحقيقـة- كما قلنا من قبل- أنّ كُلًّا من مكّة والمدينـة المنوّرة مـدينتان دينيّتان كان الوالى لايحتاج فى كلّ منهما لإجراء أمور ولايته إلّا إلى قوّة محـدودة من الحرس والشـرطة تكفى لتنفيـذ الأمور الإداريـة والقضائيـة وحفظ الأمن الـداخلى، فهما ليسـتا من المدن التى تشـكلت للأغراض الحربية أساساً كالكوفة مثلًا، حيث تغصُّ بالجند الكثيف وبالمسالح، ولذا نرى أنّ الإنتفاضات التى شهدتها كلٌّ من مكّة والمدينـة كان يُقضـى عليها بجيوش تأتيها من خارجها كما فى وقعـة الحرّة فى المدينـة، ووقعـة القضاء على عبداللّه بن الزبير فى مكّة.

۲)- كان الإمام عليه السـلام ما لم يبايع يزيـد بن معاويـة يُقتل لامحالـة، ولو كان فى جحر هامّة من هوامّ الأرض، لكنّ قتله فى ظروف زمانية ومكانية وملابسات غامضة تختارها السـلطة الأموية ليس كقتله فى مواجهة عسـكرية علنية يختار ظروفها الزمانية والمكانية الإمام عليه السـلام نفسه، ذلك لأنَّ السـلطة الأمويـة فى الحالـة الأولى تسـتطيع التعتيم على قتل الإمام عليه السـلام والتغطيـة عليه بألف ادّعاء وادّعاء، أمّا فى الحالة الثانية فسيتحقق للإمام عليه السلام استثمار مصرعه لتحقيق جميع أهدافه المنشودة من وراء قيامه المقدّس. «۱»

---

(۱) قد يُلاحظ أنّنا كررنا الحديث فى هذه الحقيقة وأكّدنا عليها أكثر من مرّة، ولكنّ ذلك كان منّا عن عمدٍ وقصد! لأننا رأينا أنّ هذه الحقيقة قد خفيت على كثير من الباحثين، الأمر الذى حرف استنتاجاتهم عن جادّة الصواب.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۹

من هنـا كـان الأمـويون يحرصون أشـدّ الحرص على قتـل الإمـام عليه السـلام فى مكّـة لا- خارجـاً عنهـا، بواسـطة الإغتيـال فى ظروف وملابسات غامضـة، وهذا هو السـرُّ فى قول عمرو بن سـعيد الأشدق لرجاله لمّا بلغه خروج الحسـين عليه السـلام من مكّة: «اركبوا كلَّ بعير بين السـماء والأـرض فـاطلبوه!»، وفى محـاولته إغراء الإمـام عليه السـلام ببـذل (الأمان الأمويّ!) «۱» والصـلة والـبرّ وحسن الجوار!

لإرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة، ثمّ فى المحاولة القمعيّة التى لم تعدُ الإضطراب بالسياط.

فهذه المحاولة القمعية كانت محاولة جادّة لإرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة بالفعل، لا كما ذهب إليه الشيخ القرشى والدكتور ماجد أنها كانت إجراءً صورياً أُريد منها إبعاد الإمام عليه السلام عن مكّة!

۳)- قال الشيخ القرشى: «وكان ذلك الإجراء صورياً، فقد خرج الإمام فى وضح النهار من دون أيّة مقاومة تُذكر ..»، ولانعلم مصدراً تأريخياً روى أنّ الإمام عليه السلام خرج عن مكّة فى وضح النهار، «۲» فجلُّ المصادر التأريخية المعتبرة التى

---

(۱) إنّ الأمان عند حكّام بنى أميّة وولاتهم خدعة من خدع مصائدهم، إذ طالما خان معاوية عهدالأمان الذى بذله لمعارضيه كمثل حُجر بن عدىّ (رض)، وقد خان ابن زياد الأمان الذى بذله ممثله محمد بن الأشعث لمسلم عليه السلام، وقد ذاق الأشدق نفسه فى نهاية مطاف حياته مرارة الغدر الأموى نفسه بعدما بذل له عبدالملك بن مروان (الأمان الأموى!) حيث قتله بيده ذبحاً! (راجع: قاموس الرجال، ۸: ۱۰۳).

(۲) ويبدو أنه حتى المصدر الذى استفاد منه الشيخ القرشى هذا المعنى، وهو (جواهر المطالب فى‌مناقب الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام، لشمس الدين أبى البركات (وهو مخطوط، ومن مصوّرات مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام فى النجف الأشرف) لم يذكر أنّ الإمام عليه السلام خرج فى وضح النهار، بل ذكر أنه عليه السلام ودّع البيت الحرام وداعه الأخير وصلّى فيه فريضة الظهر ثمّ خرج مودّعاً له (حياة الامام الحسين بن علىّ عليهما السلام، ۳: ۵۳)، وهذا الخروج خروج عن البيت بعد وداعه، ولايعنى خروجه عليه السلام عن مكّة نفسها، فتأمّل!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۰

تعرّضت لساعة خروجه ذكرت أنّ خروجه عليه السلام عن مكّة كان فى السحر أو فى أوائل الصباح، «۱» لا فى وضح النهار.

ولو فرضنا أنّ الإمام عليه السلام كان قد خرج فعلًا عن مكّة فى وضح النهار، لما تعرّضت له السلطة الأموية داخل مكّة لمنعه من الخروج، لا لأنّ السلطة الأموية كانت راغبة بخروج الإمام عليه السلام، بل لِما فى المواجهة معه عليه السلام داخل مكّة من خطورة انتفاضة جموع الحجيج الكثيرة جدّاً ضدّها وقد كانت مكّة تغصُّ بهم آنذاك، وهو أمرٌ كانت تتحاشاه السلطة الأموية وتخشى عواقبه.

۴)- فى قول الدكتور عبدالمنعم ماجد فضلًا عن الإشتباه الأصل هناك اشتباهان آخران- وقد وافقه الشيخ القرشىّ على ذلك!- وهذان الإشتباهان هما:

أ قوله: «ويبدو لنا أنَّ عامل يزيد على الحجاز لم يبذل محاولة جدّية لمنع الحسين من الخروج من مكّة الى الكوفة بسبب وجود كثير من شيعته فى عمله!».

وهذه دعوى غريبة! لم نعثر على متنٍ تأريخى معتبر- حسب تتبّعنا- يؤيّدها أو يمكن أن تُستفاد منه استنتاجاً، ولانعلم من أين جاء بها هذا الكاتب، بل هناك من الدلائل التأريخية ما يشير إلى عكس هذه الدعوى، كما فى قول الإمام السجّاد علىّ بن الحسين عليهما السلام: «ما بمكّة والمدينة عشرون رجلًا يحبّنا!»، «۲» وقول أبى جعفر الإسكافى فى هذا الصدد: «أمّا أهل مكّة فكلّهم كانوا يبغضون عليّاً قاطبة، وكانت قريش كلّها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بنى أميّة عليه!». «۳»

ولعلّ منشأ هذا الإشتباه عائد إلى الخلط بين أهل مكّة وبين الوافدين إليها من

---

(۱) راجع مثلًا: اللهوف: ۲۷؛ ومثير الأحزان: ۴۱؛ وكشف الغمّة، ۲: ۲۴۱.

(۲) الغارات، ۲: ۵۷۳؛ وشرح نهج البلاغة لإبن أبى الحديد، ۴: ۱۰۴.

(۳) شرح نهج البلاغة لإبن أبى الحديد، ۴: ۱۰۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۱

المعتمرين والحجّاج الذين كانوا قد احتفوا بالإمام عليه السلام فى مكّة حفاوة عظيمة وكانوا يأتونه ويسمعون كلامه ويأخذون عنه، لكنّ هذا أيضاً لايُستفاد منه أنّ للإمام عليه السلام شيعة كثيرين يعملون داخل الجهاز الأموى الحاكم فى مكّة.

ب- قوله: «أنّ بنى هاشم فيما بعدُ اتهموا يزيد بأنّه هو الذى دسّ إليه الرجال حتّى يخرج!».

والإشتباه فى هذا القول هو فى عدم التفريق بين أن يكون يزيد قد دسَّ الرجال لإخراج الإمام عليه السلام، وبين أن يكون يزيد قد دسَّ الرجال لاغتيال الإمام عليه السلام أو لإلقاء القبض عليه فى مكّة فاضطرّ الإمام عليه السلام الى الخروج، والتأريخ يؤكّد أنّ يزيد كان قد أراد اختطاف الإمام عليه السلام أو اغتياله فى مكّة فاضطرَّ الإمام عليه السلام إلى الخروج، «۱» لا كما توهّم الدكتور عبدالمنعم ماجد، ثمَّ إنّ بنى هاشم فى تقريعهم يزيد على ما فعله بالإمام عليه السلام أكّدوا على أنّ يزيد دسَّ الرجال لاغتيال الإمام عليه السلام لا لإخراجه، هذا ابن عباس (رض) مثلًا يقول فى رسالة منه إلى يزيد: «وما أنسَ من الأشياء فلستُ بناسٍ إطّرادك الحسين بن علىّ من حرم رسول اللّه إلى حرم اللّه، ودسّك إليه الرجال تغتاله، فاشخصته من حرم اللّه الى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقّب، وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزّ أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحلَّ بها قتالًا، ولكن كره أن يكون هو الذى يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول اللّه، فأكبر من ذلك مالم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليُقاتل فى الحرم ...». «۲»

---

(۱)

راجع: مثلًا اللهوف: ۲۷؛ وتأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۸- ۲۴۹؛ وتذكرة الخواص: ۲۴۸ والخصائص الحسينيّة: ۳۲/ طبعة تبريز؛ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۶۵ والمنتخب للطريحى: ۲۴۳؛ والارشاد: ۲۰۱.

(۲) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۸- ۲۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۲

رسائل أمويّة إلى ابن زياد!

فى كيان الحزب الأموى هناك تيّاران مختلفان فى صدد نوع الموقف الذى يجب أن يتّخذه الأمويون فى مواجهة الإمام الحسين عليه السلام، التيّار الأوّل يتزعّمه معاوية بن أبى سفيان، ويرى هذا التيّار أنّ المواجهة العنيفة مع الإمام الحسين عليه السلام ليست فى صالح الحكم الأموى، فلابدّ من تحاشى مثل هذه المواجهة معه عليه السلام، ويرى هذا التيّار أنّ المتاركة بين الإمام عليه السلام وبين بنى أميّة هى أفضل ما يوافق مصلحة الحكم الأموى، حتّى يأتى على الإمام عليه السلام ريب المنون فيخلو لبنى أميّة وجه الساحة السياسية بعد موت ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ويرى هذا التيّار أنّه إذا كان لابدّ من مواجهة مع الامام عليه السلام فينبغى أن تكون مواجهة سريّة غير مكشوفة، يتمّ التخلّص فيها من وجود الإمام عليه السلام بنفس الطريقة التى تمّ التخلّص فيها من أخيه الإمام الحسن عليه السلام أو بما يماثلها، حتّى لايُستفزَّ الرأى العام فى الأمّة- بموته عليه السلام- ضدّ الحكم الأموى.

ويتبنّى هذا الرأى دهاة الأمويين وحلماؤهم وذوو النظر البعيد منهم، ومن هؤلاء مثلًا الوليد بن عتبة بن أبى سفيان. «۱»

أما التيّار الآخر فيتزعمه يزيد بن معاوية، وينضمّ إليه جميع قصيرو النظر والتفكير وأهل الحمق والخرق من بنى أميّة، أمثال مروان بن الحكم، «۲» وعمرو بن سعيد الأشدق.

---

(۱) راجع: الجزء الأوّل: (الامام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة): ۳۶۱- ۳۶۵، عنوان: شخصية الوليد بن عتبة.

(٢) فى مشورة مروان بن الحكم على الوليد بن عتبة بحبس الإمام عليه السلام وبقتله إن لم يبايع دليل علىانتماء مروان لهذا التيار، وعلى نوع طريقة تفكير هذا التيار.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:۴٣

ويرى هذا التيار أنّه لابدّ من المبادرة إلى التخلص من الإمام الحسين عليه السلام إذا ما أعلن عن رفضه البيعة وعن قيامه ضد الحكم الأموى، سواء من خلال مواجهة سرّية أو علنية!

وكان معاوية يعلم بوجود هذا التيار الآخر داخل الحزب الأمويّ، ويعرف أشخاصه، وقد حذّر الإمام عليه السلام من بطش هذا التيار وهدّده به فى رسالته التى بعث بها إلى الإمام عليه السلام على أثر حادثة استيلاء الإمام عليه السلام على حمولة القافلة القادمة إلى معاوية من اليمن، فقد ورد فى هذه الرسالة قوله: «.. ولكنّى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوة! وبودّى أن يكون ذلك فى زمانى فأعرف لك قدرك! وأتجاوز عن ذلك! ولكنّى واللّه أتخوّف أن تُبتلى بمن لاينظرك فواق ناقة!». «١»

فلمّا مات معاوية وسيطر التيار الأرعن على دفّة الحكم الأموى، وبعد أن أصرَّ الإمام عليه السلام على رفض البيعة ليزيد، وخرج إلى العراق فعلًا- ولم يتمكّن الأمويون من خطفه أو اغتياله فى المدينة أو فى مكّة- اضطرب الأمويون عامة ودهاتهم خاصة اضطراباً شديداً خوفاً من نتائج المواجهة العلنية مع الإمام عليه السلام، ومن مصاديق هذا الإضطراب الرسالة التى بعثها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان إلى عبيداللّه بن زياد، والتى كان نصّها: «بسم اللّه الرحمن الرحيم. من الوليد بن عتبة إلى عبيداللّه بن زياد: أمّا بعدُ، فإنّ الحسين بن علىّ قد توجّه نحو العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة ابنة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فاحذر يا ابن زياد أن تبعث إليه رسولًا فتفتح على نفسك ما لاتختار من الخاص والعام. والسلام». «٢»

هذه الرسالة كاشفة تماماً عن طريقة التفكير التى يتبنّاها التيار الأوّل داخل

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١٨: ٣٢٧.

(٢) الفتوح: ۵: ١٢١- ١٢٢.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:۴۴

الحزب الأموى (طريقة تفكير معاوية)، فالوليد لايذكّر ابن زياد بجلالة منزلة الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله ليخوّفه من عذاب اللّه فى الآخرة، بل يحذّره ويخوّفه من انقلاب الرأى العام والخاص ضدّ الحكم الأموى!! ولا شىء عن عذاب الآخرة!!

وجدير بالذكر أنّ التيار الأموى الآخر لايعبأ بطريقة تفكير تيّار معاوية والوليد بن عتبة! ولذا ورد فى ذيل خبر هذه الرسالة: «قال: فلم يلتفت عبيداللّه بن زياد إلى الكتاب». «١»

وروى ابن عساكر أن مروان كتب إلى عبيداللّه بن زياد: «أمّا بعدُ: فإنّ الحسين بن علىّ قد توجّه إليك، وهو الحسين بن فاطمة، وفاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وباللّه ما أحدٌ يسلّمه اللّه أحبّ إلينا من الحسين! فإيّاك أن تهيج على نفسك مالا يسدّه شىء، ولاتنساه العامة ولاتدع ذكره، والسلام.». «٢»

وقال الشيخ محمد باقر المحمودى فى حاشية الصفحة التى فيها هذا الخبر:

«وكلّ من ألمَّ بشىء من سيرة مروان يعلم يقيناً أنّ هذا الكلام والكتاب لايلائم نفسيّات مروان ونزعاته وماكان يجيش فى قلبه من بغض أهل البيت، وتمنّيه استئصالهم واجتثاثهم عن وجه الأرض، فإن كان لهذا الكتاب أصل وواقعيّة فالمظنون أنّه للوليد بن عتبة بن أبى سفيان، كما نقله عنه الخوارزمى فى أوّل الفصل ١١ من مقتله: ج ٢: ص ٢٢١، ونقله أيضاً ابن أعثم الكوفى فى كتاب الفتوح». «٣»

---

(۱) الفتوح: ۵: ۱۲۲.

(۲) تاریخ ابن عساکر/ ترجمة الإمام الحسین علیه السلام/ تحقیق المحمودی: ۲۲۹، حدیث رقم ۲۵۶.

(۳) المصدر السابق.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۴۵

وکذلک روی ابن کثیر فی تأریخه «۱» أنّ هذه الرسالة من مروان إلی ابن زیاد، وقال الشیخ المحقّق باقر شریف القرشی معلّقاً علی ذلک: «واشتبه ابن کثیر فزعم أنّ مروان کتب لابن زیاد ینصحه بعدم التعرّض للحسین، ویحذّره من مغبّة الأمر، ورسالته التی بعثها إلیه تضارع رسالة الولید السابقة مع بعض الزیادات علیها ... إنّ من المقطوع به أنّ هذه الرسالة لیست من مروان فإنّه لم یفکّر بأیّ خیر یعود للأمّة، ولم یفعل فی حیاته أیّ مصلحة للمسلمین، یُضاف إلی ذلک مواقفه العدائیة للعترة الطاهرة وبالأخص للإمام الحسین، فهو الذی أشار علی حاکم المدینة بقتله، وحینما بلغه مقتل الإمام أظهر الفرح والسرور! فکیف یوصی ابن زیاد برعایته والحفاظ علیه!؟». «۲»

نعم، إنّ مروان بن الحکم وهو من أعلام التیّار الأموی الأرعن الذین تتلظّی قلوبهم حنقاً علی أهل البیت وبغضاً لهم، لایمکن أن تصدر عنه مثل هذه الرسالة- وإن کانت هذه الرسالة لاتفیض إلّا بالخوف من هیاج الرأی العام ضد الأمویین!- ذلک لأنّ أفراد التیّار الأموی الأرعن تشابهت قلوبهم وتماثلت أقلامهم فیما کتبوا به من تهدید لابن زیاد: فی أنّه إنْ لم یقتل الإمام علیه السلام یعُدْ إلی أصله الحقیقی عبداً لبنی ثقیف! فهذا عمرو بن سعید بن العاص الأشدق وهو من طغاة بنی أمیّة الرعناء یکتب الی ابن زیاد- بعد خروج الإمام الحسین علیه السلام من مکّة- قائلًا: «أمّا بعدُ: فقد توجّه إلیک الحسین، وفی مثلها تعتق أو تکون عبداً تسترقّ کما تسترقّ العبید!»، «۳» وکأنّه یستلّ ذات المعانی من قلب سیّده یزید بن معاویة الذی کتب إلی ابن زیاد

---

(۱) البدایة والنهایة: ۸: ۱۶۵.

(۲) حیاة الإمام الحسین بن علی علیهما السلام: ۳: ۵۸.

(۳) تاریخ ابن عساکر/ ترجمة الإمام الحسین علیه السلام/ تحقیق المحمودی: ۲۹۹ حدیث رقم ۲۵۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۴۶

قائلًا: «قد بلغنی أنّ أهل الکوفة قد کتبوا إلی الحسین فی القدوم علیهم، وأنّه قد خرج من مکّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلی به بلدک من بین البلدان، وأیّامک من بین الأیّام، فإنْ قتلته وإلّا رجعت إلی نسبک وإلی أبیک عُبید، «۱» فاحذر أن یفوتک!». «۲»

---

(۱) الجد الحقیقی لعبید اللّه بن زیاد بن عبید (وعبید کان غلاماً لثقیف).

(۲) تأریخ الیعقوبی: ۲: ۱۵۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۴۷

الفصل الثانی: حرکة أحداث الکوفة أیام مسلم بن عقیل علیه السلام

اشارة

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۴۹ الفصل الثانی: حرکة أحداث الکوفة أیام مسلم بن عقیل علیه السلام

فی البدء:

ینبغی التذکیر بأنّ عمدة المتون التأریخیة التی ذکرت یوم خروج وقیام مسلم بن عقیل علیه السلام فی الکوفة هی:

۱)- «وکان خروج مسلم بن عقیل رحمة اللّه علیه بالکوفة یوم الثلاثاء لثمانٍ مضین من ذی الحجّة سنة ستین، وقتله یوم الأربعاء لتسع خلون منه، یوم عرفة.». «۱»

۲)- «وکان مخرج ابن عقیل بالکوفة لثمان لیالٍ مضین من ذی الحجّة سنة ستین، وقیل لتسع مضین منه». «۲»

۳)- «وکان قتل مسلم لثمانٍ مضین من ذی الحجّة بعد رحیل الحسین من مکة بیوم، وقیل یوم رحیله ..». «۳»

۴)- «ویُقال یوم الأربعاء لسبع مضین سنة ۶۰ من یوم عرفة بعد مخرج الحسین من مکّة مُقبلًا إلی الکوفة بیوم.». «۴»

۵)- «وکان قتل مسلم بن عقیل یوم الثلاثاء لثلاث خلون من ذی الحجّة سنة

---

(۱) تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۳؛ والإرشاد: ۲۰۰؛ وانظر: مروج الذهب، ۳: ۷۰.

(۲) الکامل فی التأریخ، ۳: ۲۷۵.

(۳) تذکرة الخواص: ۲۱۹.

(۴) تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۳.

ستّین، وهی السنة التی مات فیها معاویة، وخرج الحسین بن علیّ علیه السلام من مکّة فی ذلک الیوم.». «۱»

مناقشة هذه المتون:

اشارة

إنَّ المشهور وهو الصحیح «۲» أنَّ الإمام الحسین علیه السلام کان قد خرج من مکّة الی العراق یوم الثلاثاء، یوم الثامن من ذی الحجّة سنة ستین، وعلیه فإنّ القول الخامس الأخیر وهو قول الدینوری فی «الأخبار الطوال» لایُعتدُّ به، ولایستقیم إلّا إذا کانت ثمان بدلًا من ثلاث، أی أنَّ ثلاثاً وقعت تصحیفاً لثمانٍ، وهو أمرٌ ممکن الوقوع.

أمّا القول الرابع: «ویُقال یوم الأربعاء لسبع مضین سنة ستین من یوم عرفة بعد مخرج الحسین من مکّة مقبلًا الی الکوفة بیوم.» فهو فضلًا عن غموض دلالته، شاذٌ فی نفسه علی ظاهره، «۳» ولایستقیم معناه إلّا إذا کانت (فی) بدلًا مِن (من)، و (لتسعٍ) بدلًا من (لسبعٍ)، فیکون علی النحو التالی: ویقال یوم الأربعاء لتسعٍ

---

(۱) الأخبار الطوال، ۲۴۲- ۲۴۳.

(۲) فضلًا عن الشهرة التأریخیة، فإنّ أقوی الأدلّة علی هذا هو قول الإمام الحسین علیه السلام فی رسالتهالثانیة إلی أهل الکوفة: «.. وقد شخصت إلیکم من مکّة یوم الثلاثاء لثمانٍ مضین من ذی الحجّة یوم التروية ...» (تأریخ الطبری، ۳: ۳۰۱)، وهناک روایتان عن الإمام الصادق علیه السلام أخبر فیهما أنّ الإمام الحسین علیه السلام خرج من مکّة یوم التروية (راجع: الکافی، ۴: ۵۳۵ رقم ۴، والتهذیب، ۵: ۴۳۶، رقم ۱۶۲؛ والإستبصار، ۲: ۳۲۷، رقم ۱۱۶۰).

(۳) ذلک لأنّ ظاهر معنی سبعة ایّام مضین حساباً من یوم عرفة هو أنّ المراد بذلک الیوم: الیومالخامس عشر، وإذا کان یوم عرفة فی تلک السنة یوم الأربعاء، فلن یکون هذا الیوم المراد یوم أربعاء کما ورد فی النص. وإذا کان الحساب ممّا بعد عرفة، فیوم الأربعاء هذا یکون هو الیوم السادس عشر. والقول بهذا شاذٌّ غریب علی کلا الإحتمالین، فتأمّل!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۱

مضين سنة ستين فى يوم عرفة، بعد مخرج الحسين من مكّة مقبلًا إلى الكوفة بيوم.

ومثل هذا التصحيف ممكن وكثير الوقوع ..

أمّا القول الثالث فيؤاخذ على مبناه بأنّ خروج الإمام عليه السلام كان يوم السابع من ذى الحجّة، وهو خلاف المشهور الصحيح.

فلا يبقى من هذه الأقوال بعد هذا إلّا مالا يُعارض المشهور الصحيح وهو أنّ خروج الإمام عليه السلام من مكّة الى العراق كان فى يوم التروية يوم الثامن من ذى الحجّة سنة ستين للهجرة.

وعلى هذا يكون خروج مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة يوم الثلاثاء يوم التروية، يوم الثامن من ذى الحجّة سنة ستين، ويكون يوم مقتله يوم الأربعاء لتسع مضين منه، أى يوم عرفة، وهو الأقوى.

أو كان خروجه يوم التاسع من ذى الحجّة بتلك السنة، «۱» فيكون مقتله عليه السلام فى اليوم العاشر منه، أى يوم عيد الأضحى، وهو الأضعف. «۲»

إشارة:

بقى أن نشير هنا إلى مسألة مهمّة أخرى فى هذا الصدد، وهى أنّ الطبرى قد

---

(۱) كما ذهب إلى هذا أيضاً- على نحو الإحتمال- مع ذكر القول الأول المسعودى حيث أضاف: «وقيل: يوم الأربعاء يوم عرفة لتسع مضين من ذى الحجّة سنة ستين» (مروج الذهب، ۳: ۷۰)، وكذلك ابن الأثير حيث قال: «وقيل: لتسع مضين منه» (الكامل فى التأريخ، ۳: ۲۷۵).

(۲) ودليل ذلك أننا لم نعثر على أيّه إشارة تأريخية تفيد أنّ اليوم الذى قُتل فيه مسلم عليه السلام كان يوم عيد.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۲

روى نصّاً صريحاً مفاده أنّ أهم وقائع حركة أحداث الكوفة أيّام تواجد مسلم بن عقيل عليه السلام فيها: من تفكير السلطة الأموية المركزية فى الشام بعزل النعمان بن بشير عن ولاية الكوفة، وتعيين عبيد اللّه بن زياد بدلًا منه، ثمّ ما جرى بعد ذلك إلى يوم مقتل مسلم عليه السلام، كلّ تلك الأحداث كانت قد وقعت بعد خروج الإمام عليه السلام من مكّة، أى وهو فى الطريق إلى العراق، يقول الطبرى فى قصّة استشارة يزيد سرجون النصرانى فيمن يستعمل على الكوفة بدلًا من النعمان:

«دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغنى عن النعمان ضعفٌ وقولٌ سيّء- وأقرأه كتبهم- فما ترى؟ من أستعمل على الكوفة؟ ...». «۱»

وهذا النصّ بعبارة «فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة» شاذٌ إذ لم ترد هذه العبارة فى أىّ مصدرٍ تأريخىّ آخر تعرّض لقصة هذه الإستشارة بين يزيد وسرجون، «۲» هذا فضلًا عن كون رواية الطبرى هذه مرسلة عن عوانة بن الحكم الذى كان عثمانىَّ الهوى، وكان يضع الأخبار لبنى أميّة كما يقرّر ذلك العسقلانىّ فى لسان الميزان، «۳» وفضلًا عن أنّ الطبرى نفسه قد روى قصّة هذه الإستشارة أيضاً بسند عن عمّار الدهنى عن أبى جعفر، وليس فيها هذه العبارة أو ما

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰.

(۲) لقد روى الشيخ المفيد (ره) نفس هذه الرواية، وليس فيها هذه العبارة، بل فيها: «ما رأيك؟ إنّحسيناً أنفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له ..»، (راجع: الإرشاد: ۲۰۶).

(۳) «عوانـة بن الحكم بن عوانـة بن عيّاض الأخبـارى المشـهور الكوفى، يقـال كـان أبوه عبـداً خيّاطاًوأمّه أمـةً، وهو كثير الروايـة عن التابعين، قلّ أن روى حديثاً مسنداً، وقد روى عن عبداللّه بن المعتز عن الحسين بن عليل العنزى، عن عوانة بن الحكم أنّه كان عثمانياً، فكان يضع الأخبار لبنى أميّة، مات سنة ۱۵۸ ه» (لسان الميزان، ۴: ۴۴۹/ دار الكتب العلميۀ، بيروت).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۳

بمفادها، «۱» بـل روى مـا يعارض هـذه العبارة كمثل قوله «كان مخرج مسـلم بن عقيل بالكوفـة يوم الثلاثاء لثمان ليالٍ مضـين من ذى الحجّة سنة ستين ..» «۲» أى فى نفس اليوم الذى خرج فيه الإمام عليه السـلام من مكّة، ومعنى هذا أنّ جُلّ وقايع أيّام مسلم عليه السلام فى الكوفة قد وقعت والإمام عليه السلام فى مكّة، ومنها واقعة عزل النعمان عن الكوفة وتنصيب ابن زياد على العراق.

إذن لايمكن التعويل على عبارة روايـة الطبرى الشاذة، المعارضـة للمشـهور الثابت وهو: أنّ عزل النعمان عن ولايـة الكوفـة وتعيين ابن زياد مكانه كان قد تمّ والإمام الحسين عليه السلام لم يزل فى مكّة لم يرحل عنها.

وهناك أيضاً نصٌّ لابن عبـد البرّ فى كتابه العقـد الفريـد ربّما أوهم البعضَ كـذلك أنَّ عزل النعمان عن ولاية الكوفة وتعيين ابن زياد بدلًا منه كان قد حصل والإمام عليه السلام فى الطريق إلى العراق، يقول ابن عبدالبرّ: «فكتب يزيد إلى عبيد اللّه بن زياد وهو واليه على العراق أنه قـد بلغنى أنّ حسيناً سار الى الكوفـة، وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان، وبلدك بين البلدان، وابتليت من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً.». «۳»

ومنشأ هذا الوهم من تصوّر أنّ هذا الكتاب هو الكتاب الأوّل الذى كتبه يزيد إلى ابن زياد، أى كتابه الذى أمره فيه بالتوجّه سـريعاً من البصـرة إلى الكوفـة، والأمر ليس كـذلك، إذ إنّ هـذا الأخير هو كتاب آخر غير الأوّل، بـدليل عبارة «وهو واليه على العراق»، أى كان يومذاك والياً على الكوفة والبصرة معاً قبل هذا الكتاب، لأنّ

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۲۷۵.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۳.

(۳) العقد الفريد، ۵: ۱۳۰، وانظر: مثير الأحزان، ۴۰- ۴۱؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۴

الولاية على العراق لاتُطلق على الولاية على البصـرة فقط، وقد روى اليعقوبى أيضاً نفس نصّ نفس هذا الكتاب بعبارة واضـحة كاشـفة بصورة أفضل عن أنّ هذا الكتاب غير الكتاب الأوّل، يقول اليعقوبى: «وأقبل الحسين من مكّة يريد العراق، وكان يزيد قد ولّى عبيداللّه بن زياد العراق، وكتب إليه: قـد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسـين فى القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقـد بُلى به بلـدك من بين البلـدان، وأيّامك من بين الأيّام، فإنْ قتلته وإلّا رجعت إلى نسـبك وإلى أبيك عُبيد، فاحذر أن يفوتك!»، «۱» وواضـح من هـذا النصّ أنّ ابن زياد كان قـد صار والياً على الكوفة والبصـرة معاً قبل خروج الإمام عليه السـلام من مكّة، وأنّ يزيد كتب إلى ابن زياد هذا الكتاب بعدما ولّاه الكوفة أيضاً، لا أنّ هذا الكتاب كان كتاب التولية، فتأمّل!.

---

(۱)

تأريخ اليعقوبى، ۲: ۱۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۵

استعراض أهمّ وقايع أيّام الإعداد للثورة «۱»

اشارة

خرج مسلم بن عقيل عليه السلام «۲» من مكّة المكرّمة سفيراً للإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة فى منتصف شهر رمضان سنة ستين للهجرة، ودخل الكوفة فى اليوم الخامس من شهر شوّال من نفس السنة، «۳» وكان الإمام عليه السلام قد سرّح معه قيس بن مسّهر الصيداوى (رض)، وعمارة بن عبيد اللّه السلولى (ره)، وعبداللّه

---

(۱) على ضوء ما قدّمناه فإنّ جميع أيّام مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة- عدا اليوم الأخير أو اليومين الأخيرين منها- تقع فى إطار الأيام التى كان فيها الإمام عليه السلام بمكّة، فدراستها حسب تقسيمنا لمقاطع هذه الدراسة (مع الركب الحسينى من المدينة الى المدينة) تكون من مختصّات الجزء الثانى، وقد تعرّض مؤلّف الجزء الثانى إلى سفارة مسلم عليه السلام ووقايع أحداث الكوفة أثناءها- ما قبل القيام- من خلال ثلاث زوايا: حركة الإمام عليه السلام، وحركة النظام الأموى فى مواجهة حركته عليه السلام، وحركة الأمّة إزاء قيام الإمام عليه السلام. لكنّ وقوع دراسة اليوم الأخير- أو اليومين الأخيرين- فى إطار مباحث الجزء الثالث فرض على مؤلّف هذا الجزء أنّ يتعرّض أيضاً إلى وقائع الكوفة- نعنى فى أيام مسلم عليه السلام بها- منذ بدايتها إلى نهايتها، حتّى يستوفى حقّ دراسة اليوم الأخير أو اليومين الأخيرين تمام الإستيفاء، وقد شكّل ما أتى به مؤلّف هذا الكتاب تكميلًا ضرورياً ومهمّاً جدّاً لما أتى به مؤلّف الجزء الثانى، إلّا أنّ هناك مشتركات كثيرة وواسعة بين البحثين، ولذا فقد استقرّ الرأى- من أجل عدم تكرار وإعادة عناوين وتفصيلات ما ورد فى الجزء الثانى من تلك المباحث المشتركة- على أن تُستعرض هنا أهمّ تلك المباحث ملخّصة، ومطعّمة بكلّ استدراك مهمّ فات الجزء الثانى أن يحتويه، ووفّق الجزء الثالث إلى الإتيان به، ليتشكّل من مجموع هذا الإستعراض تمهيد مناسب لما سوف يأتى من مباحث تفصيلات وقائع قيام مسلم عليه السلام ومقتله فى هذا الكتاب (المركز).

(۲) مرّت بنا فى الجزء الثانى من هذه الدراسة ترجمة مفصلة وافية لسيّدنا مسلم عليه السلام، فراجعها فى‌الفصل الأوّل منه فى الصفحات: ۴۲- ۶۰.

(۳) راجع: مروج الذهب، ۳: ۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۶

وعبدالرحمن ابنا شدّاد الأرحبى (رض). «۱» وقيل: بعث معه أيضاً عبداللّه بن يقطر (رض). «۲»

وقد أوصى الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام أن ينزل عند أوثق أهل الكوفة قائلًا: «فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها»، «۳» وقد روى أنّه نزل عند مسلم بن عوسجة (رض)، «۴» كما روى أنه نزل عند هانى بن عروة (رض) ابتداءً، «۵» لكنّ الأشهر هو أنّ مسلماً عليه السلام نزل فى دار المختار بن أبى عبيد الثقفى (ره) ابتداءً ثمّ تحوّل منها بعد ذلك إلى دار هانى (رض). «۶»

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد جعل مبادرته وإسراعه فى القدوم على أهل الكوفة منوطاً بما إذا كتب إليه مسلم عليه السلام بأنّ حقيقة حالهم على مثل ما قدمت به رسلهم وكتبهم، إذ كتب عليه السلام فى رسالته الأولى إليهم: «... فإنْ كتب إلىَّ أنّه قد اجتمع رأى ملأكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأتُ فى كتبكم فإنّى اقدم إليكم وشيكاً إن شاء اللّه ...». «۷»

---

(۱)

راجع: الإرشاد: ۱۸۶؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۷/ وقد مرّت تراجم هؤلاء الأعلام الثلاثة فى‌الجزء الثانى: ص ۶۹- ۷۳ وص ۴۲ وص ۴۲- ۴۴ على التوالى.

(۲) راجع: إبصار العين: ۹۴؛ وقد مرّت ترجمة ابن يقطر فى الجزء الثانى أيضاً: ص ۱۷۰.

(۳) الفتوح، ۵: ۳۶؛ ومقتل الخوارزمى، ۱: ۱۹۶.

(۴) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۵؛ وانظر: مروج الذهب، ۳: ۵۵؛ وقد مرّت ترجمة لمسلم بن‌عوسجة (رض) فى الجزء الثانى: ص ۵۳.

(۵) راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۲۹۹.

(۶) راجع: الإرشـاد: ۱۸۶؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹ وإبصار العين: ۸۰؛ وقـد مرّت ترجمـة للمختار بن أبى عبيـد الثقفى (ره) فى الجزء الثانى: ص ۵۴- ۵۵.

(۷) الإرشاد: ۱۸۶؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۸؛ والأخبار الطوال: ۲۳۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۷

وفى روايـة أخرى أنّ الإمـام عليه السـلام كتب إليهم فى تلـك الرسالـة قائلًا: «فإنّ كنتم على ماقـدمت به رسـلكم وقرأتُ فى كتبكم، فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه ولاتخذلوه ...». «۱»

ويُستفاد من هـذا النصّ أنّ مهمّـة مسلم عليه السلام فى الكوفة لم تكن منحصـرة فى إطار إعداد وتعبئة أهل الكوفة حتّى يأتى إليهم الإمـام عليه السـلام فيقوموا معه ضـد الحكم الأموىّ، وكتابـة التقـارير المتواليـة إلى الإمـام عليه السـلام بحال أهل الكوفـة والتحوّلات الجارية آنذاك، بل كان من صـلاحية مسـلم عليه السلام- فى ظرف استثنائى- أن يبادر هو إلى القيام بأهل الكوفة ضدّ السلطة الأموية هناك ما رأى ذلك مناسباً حتّى قبل مجىء الإمام عليه السـلام، وهذا ما حصل بالفعل حينما أضطُرَّ مسلم عليه السلام- نتيجة الظروف الإستثنائية الطارئة بعد اعتقال هانى بن عروة (رض)- إلى أن يبادر إلى القيام يومذاك بمن معه.

البشرى بدرجة الشهادة!

وكان الإمام عليه السـلام قد أشعـر مسـلماً عليه السـلام بأنّ ختام أمره فى هذا الطريق هو الفوز بدرجة الشهادة، إذ روى أنّه عليه السلام قال له وهو يودّعه فى مكّة: «إنّى موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضـى اللّه من أمرك ما يحبّ ويرضـى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء، فامضِ ببركة اللّه وعونه حتّى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتى، فإنْ رأيتهم مجتمعين على بيعتى فعجّـِل علىَّ بالخبر حتّى أعمل على حساب ذلك إن شاء اللّه تعالى»، ثمّ عانقه الحسـين عليه السـلام وودّعه وبكيا جميعاً. «۲»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۳۵؛ ومقتل الخوارزمى، ۱: ۱۹۵- ۱۹۶.

(۲) الفتوح، ۵: ۳۶؛ ومقتل الخوارزمى، ۱: ۱۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۸

كتمان الأمر

وكان الإمام عليه السـلام قد أوصـى مسـلماً عليه السـلام أيضاً: «بالتقوى، وكتمان أمره، واللطف، فإنْ رأى الناس مجتمعين مستوسـقين عجّل إليه بذلك ...». «۱»

ولعلّ الإمام عليه السلام قد عنى ب «كتمان الأمر» الذى أوصى مسلماً عليه السلام به هو كتمان أمر سفارته مادام فى الطريق حتّى يصل إلى الكوفة ..، والأُسـلوب السـرّى فى تعبئة أهل الكوفة للنهضة، وكتمان أمر مكانه وزمان تحرّكاته، ومواقع مخازن أسلحته، وأشخاص قياداته ومعتمديه، وكلمة السرّ فى وثبته، وغيره ذلك ممّا يكون من مصاديق كتمان الأمر.

وامتثالًا لهذه الوصـيّة كان مسـلم عليه السـلام قد اعتمد الستر والرفق فى تعبئة أهل الكوفة حتى يسـتكمل العدد والعدّة الكافيين لتأهيل الكوفة للقيام معه أو مع الإمام عليه السلام- إذا جاء الكوفة- بوجه السلطة الأمويّة.

يقول القاضى نعمان: «وكان مسلم بن عقيل رحمة اللّه عليه قد بايع له جماعة من أهل الكوفة فى استتارهم!». «۲»

ويقول الدينورى: «ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة حتّى بايعه ثمانية عشر ألف رجل فى ستر ورفق!». «۳»

ويقول الفتّيال النيسابورى: «وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رضى اللّه عنه حتى عُلِمَ بمكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير وكان والياً على الكوفة ...». «۴»

---

(۱) الإرشاد: ۱۸۶.

(۲) شرح الأخبار، ۳: ۱۴۳.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۳۵.

(۴) روضة الواعظين: ۱۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۹

اجتماع الشيعة الأوّل مع مسلم عليه السلام

يقول الطبرى: «ثمّ أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبى عبيد، وهى التى تُدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون ...». «۱»

وفى هذا الإجتماع الأوّل برزت ظاهرة ثابتة من ظواهر المجتمع الكوفى، وهى ظاهرة وجود القلّة من المؤمنين الصادقين المتحرّرين من أسر «الشلل النفسى» ومرض «الإزدواجية» و «حبّ الدنيا وكراهية الموت»، فعلى كثرة من حضر هذا الإجتماع ممّن هو محسوب على التشيّع لم يقم إلّا ثلاثة (هم من أعاظم شهداء الطفّ (رض)، أظهروا لمسلم عليه السلام استعدادهم التّام لامتثال أمره والتضحية فى هذا السبيل!

يواصل الطبرى روايته قائلًا: «... فقام عابس بن أبى شبيب الشاكرى، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ، فإنّى لا أخبرك عن الناس! ولا أعلم ما فى أنفسهم! وما أغرّك منهم!، واللّه أحدّثك عمّا أنا موطّنٌ نفسى عليه، واللّه لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربن بسيفى دونكم حتّى ألقى اللّه، لا أريد بذلك إلّا ما عند اللّه!. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى فقال: رحمك اللّه، قد قضيت ما فى نفسك بواجزٍ من قولك! ثم قال: وأنا واللّه الذى لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه!. ثمّ قال الحنفى مثل ذلك!.». «۲»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹؛ وقد مضت ترجمة الشهيد عابس الشاكرى (رض) فى الجزء الثانى: ص ۳۸۲- ۳۸۴، وترجمة مقتضبة للشهيد سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض) فى ص ۴۱، وترجمة مقتضبة لحبيب بن مظاهر (رض) فى ص ۳۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۶۰

وفى هذا الإجتماع كانت هناك أيضاً ظاهرة أخرى، تواجدت فى هذا الإجتماع متخفيّة على استحياء، وإن كانت هى أكبر وأوضح ظواهر المجتمع الكوفى، وهى ظاهرة وجود الكثرة الكاثرة التى تحبّ الحقّ وتكره أن تموت من أجله! ظاهرة «الوهن» و «الشلل النفسى»، التى أدّت بالنتجة إلى أن استحوذ الشيطان على جُلّ أولئك القوم، فقتلوا ابن بنت نبيّهم عليه السلام!

يقول الحجّاج بن علىّ- الذى يروى عن محمّد بن بشر الهمدانى، شاهد العيان الذى روى قصة هذا الإجتماع-: «فقلتُ لمحمّد بن بشر: هل كان منك أنت قول؟ فقال: إنّى كُنتُ لأحبُّ أنْ يُعزَّ اللّه أصحابى بالظفر، وما كنتُ أحبُّ أنْ أُقتل! وكرهتُ أنْ أكذب!». «۱»

توالى اجتماعات الشيعة مع مسلم عليه السلام

وقد تتابعت اجتماعات جماهير الشيعة فى الكوفة مع مسلم عليه السلام، وكان يقرأ عليهم كتاب الإمام عليه السلام إليهم، فيبكون ويقولون: «واللّه لنضربنَّ بين يديه بسيوفنا حتّى نموت جميعاً!». «۲»

رسالة مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام

وأخذ عدد الذين يبايعون مسلماً عليه السلام من أهل الكوفة يتزايد يوما بعد يوم، فلمّا بلغ هذا العدد ثمانية عشر ألفاً «۳» كتب مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام بذلك، وبعث

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۲۱؛ وروضة الواعظين: ۱۷۴.

(۳) إنَّ أقلّ عدد للمبايعين ذكرته المصادر التأريخية هو إثنا عشر ألفاً (مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۱ وتاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۵؛ ومروج الذهب، ۳: ۵۵ وغيرهم)، وأمّا ثمانية عشر ألفاً فعليه أكثر المؤرّخين (اللهوف: ۱۶، وروضة الواعظين: ۱۷۳ والأخبار الطوال: ۲۳۵ وتأريخ الطبرى: ۳: ۲۹۰ ومثير الأحزان: ۳۲ والإرشاد: ۱۸۶ وسير أعلام النبلاء، ۳: ۲۹۹ وغيرهم)، ومنهم من ذكر أنّ العدد بلغ ثلاثين ألفاً (العقد الفريد، ۵: ۱۲۶ والإمامة والسياسة، ۲: ۴)، ومنهم من روى أنّ عددهم بلغ أربعين ألفاً (مثير الأحزان: ۲۶)، وكان من الممكن أن نقول إنّ جميع هذه الأرقام كانت صحيحة على أساس أنّ كُلًّا منها كان فى وقت من أوقات تحرّك أهل الكوفة مع مسلم عليه السلام، وأنّ العدد كان ثمانية عشر ألفاً بالفعل حين كتب مسلم عليه السلام رسالته إلى الإمام عليه السلام ويؤيد هذا ما رواه الذهبى أنه جاء فى كتاب مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام «... بايعنى الى الآن ثمانية عشر ألفاً ...» (سير أعلام النبلاء، ۳: ۲۹۹)، لكنّ الذى يُضعف من إمكان هذا القول ما رواه الطبرى عن عبداللّه بن حازم أنّ العدد كان ساعة قيام مسلم ثمانية عشر ألفاً (تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۶).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۶۱

الكتاب مع قيس بن مسهّر الصيداوى، وأصحبه عابس بن أبى شبيب الشاكرى وشوذباً مولاه، وكان نصّ الرسالة:

«أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لايكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابى هذا، فإنّ الناس كلّهم معك! ليس لهم فى آل معاوية رأى ولاهوى، والسلام.». «۱»

عبيداللّه بن زياد والى الكوفة الجديد

فلمّا تتابعت الكتب (التقارير) التى بعثها من الكوفة الى يزيد أمويون وعملاء وجواسيس بنى أميّة، واجتمعت عنده، استدعى يزيد مستشاره ومستشار أبيه من قبل سرجون بن منصور النصرانى- وهو من أعلام رجال فصيل منافقى أهل الكتاب العاملين فى ظلّ فصائل حركة النفاق الأخرى، الذى كانوا مقرّبين من الحكّام ومستشارين وندماء لهم- وسأله عن رأيه فى من يكون الوالى على الكوفة بدلًا من النعمان، فأشار عليه سرجون باستعمال عبيداللّه بن زياد «۱» قائلًا بأنّ هذا هو رأى معاوية أيضاً، وأخرج له كتاباً كان معاوية قد كتبه بذلك قبل موته، «۲» فأخذ يزيد بهذا الرأى وضم المصرين (الكوفة والبصرة) الى عبيداللّه بن زياد.

ودعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلى، «۳» فبعثه الى عبيد اللّه بن زياد فى البصرة بعهده الجديد إليه (اى ضمّ الكوفة الى البصرة) تحت ولايته، وكتب إليه معه: «أمّا بعدُ، فإنّه كتب إلىَّ شيعتى من أهل الكوفة يخبروننى أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع

---

(۱) مرّت بنا ترجمة مفصّلة وافية لعبيداللّه بن زياد لعنه اللّه فى الجزء الثانى من هذه الدراسة، فراجعها فى ذلك الجزء: ص ۱۳۸- ۱۴۴.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰.

(۳) مرّت بنا ترجمة مختصرة لمسلم بن عمرو الباهلى فى الجزء الثانى: ص ۱۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۶۶

الجموع لشقّ عصا المسلمين، فَسِر حين تقرأ كتابى هذا حتّى تأتى أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتّى تثقفه، فتوثقه، أو تقتله، أو تنفيه، والسلام.». «۱»

وفى رواية أخرى أنّ يزيد كتب فيما كتب الى عبيداللّه بن زياد قائلًا: «وقد ابتلى زمانك بالحسين من بين الأزمان، وابتلى بلدك دون البلدان ... فاطلب مسلم بن عقيل طلب الخرز، فإذا ظفرت به فخذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع، واعلم أنه لاعذر لك عندى دون ما أمرتك ...». «۲»

وفى رواية أخرى: «.. فإنّى لا أجد سهماً أرمى به عدوّى أجرأ منك، فإذا قرأت كتابى هذا فارتحل من وقتك وساعتك، وإيّاك والإبطاء والتوانى، واجتهد، ولاتُبق من نسل علىّ بن أبى طالب أحداً!! واطلب مسلم بن عقيل وابعث إلىَّ برأسه.». «۳»

القادم المتنكّر فى الظلام!

وما إنْ تسلّم عبيداللّه بن زياد رسالة يزيد التى حملها إليه الباهلى حتّى أمر بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد، «۴» فلم يبق فى البصرة بعدها إلّا يوماً واحداً قتل فيه سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة ورؤساء أخماسها، وألقى فيه خطاباً هدّد فيه أهل البصرة وحذّرهم من الخلاف والإرجاف وتوعّدهم على ذلك.

«ثمّ خرج عبيداللّه من البصرة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلى، وشريك بن

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰.

(۲) تسلية المجالس، ۲: ۱۸۰.

(۳) مقتل الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ محمد رضا الطبسى (ره)، مخطوط: ۱۳۷.

(۴) راجع: الإرشاد: ۱۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۶۷

الأعور الحارثى، «۱» وحشمه وأهل بيته، وكان شريك شيعياً، وقيل: كان معه خمسمائة، فتساقطوا عنه، فكان أوّل من سقط فى الناس شريك، ورجوا أنْ يقف عليهم ويسبقه الحسين إلى الكوفة، فلم يقف على أحدٍ منهم ...» «۲».

فلمّا أشرف عليها نزل حتّى أمسى ليلًا، فظنّ أهلها أنّه الحسين، «۳» وكان معتمّاً بعمامة سوداء وهو متلثم، «والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا حين رأوا عبيداللّه أنّه الحسين عليه السلام، فأخذ لايمرّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول اللّه، قدمتَ خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ...». «۴»

ولمّا صار فى داخل المدينة فى جنح الظلام توهّم الناس أنّه الإمام عليه السلام، «فقالت امرأة: أللّه أكبر! ابن رسول اللّه وربّ الكعبة! فتصايح الناس، قالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً. وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذَنَبِ دابّته، وظنّهم أنّه الحسين ..». «۵»

«وسار حتّى وافى القصر بالليل، ومعه جماعة قد التفّوا به لايشكون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير الباب عليه وعلى خاصّته، فناداه بعض من

---

(۱) شریک بن الحارث (الأعور) الهمدانی: مضت ترجمته فی الجزء الثانی: ص ۱۵۹.

(۲) الکامل فی التأریخ، ۳: ۳۸۸.

(۳) مثیر الأحزان: ۳۰؛ وفیه «حتّی أمسی لئلا تظنّ أهلها أنه الحسین ...»، ولکننا أخذنا بما نقلهصاحب بحار الأنوار، ۴۴: ۳۴۰ عن مثیر الأحزان، وهو الصحیح. وقال الشبلنجی فی نور الأبصار: ۱۴۰، «ولمّا قرب منها عبیداللّه بن زیاد تنکّر ودخلها لیلًا، وأوهم أنه الحسین، ودخلها من جهة البادیة فی زیّ أهل الحجاز ...».

(۴) تأریخ الطبری، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۱۸۷.

(۵) مثیر الأحزان: ۳۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۶۸

کان معه لیفتح لهم الباب، فاطّلع علیه النعمان وهو یظنّه الحسین علیه السلام، فقال:

أنشدک اللّه إلّا تنحیت، واللّه ما أنا بمسلّم إلیک أمانتی، ومالی فی قتالک من أرب!

فجعل لایکلّمه، ثمّ إنّه دنی وتدلّی النعمان من شُرف القصر، فجعل یکلّمه، فقال: إفتح لافتحتَ! فقد طال لیلک!

وسمعها إنسان خلفه فنکص إلی القوم الذین اتبعوه من أهل الکوفة علی أنّه الحسین علیه السلام، فقال: یا قوم! ابن مرجانة والذی لا إله غیره!

ففتح له النعمان فدخل، وضربوا الباب فی وجوه الناس وانفضّوا!». «۱»

وفی روایة المسعودی: «.. حتّی انتهی الی القصر وفیه النعمان بن بشیر، فتحصّن فیه، ثمّ أشرف علیه، فقال: یا ابن رسول اللّه، مالی ولک؟ وما حملک علی قصد بلدی من بین البلدان؟

فقال ابن زیاد: لقد طال نومک یا نعیم. «۲» وحسر اللثام عن فیه، فعرفه ففتح له، وتنادی النّاس: ابن مرجانة!

وحصبوه بالحصباء، ففاتهم ودخل القصر!». «۳»

ممّا مرَّ- من هذه المتون التأریخیة التی روت لنا کیف دخل ابن مرجانة الکوفة- تتضح لنا تماماً درجة الضعف المذهل التی کان علیها ممثلوا السلطة الأمویة فی الکوفة آنذاک، فالنعمان بن بشیر یلبد فی القصر ویخشی الخروج منه لمقابلة القادم المتنکّر فی الظلام الذی ظنّ أنّه الحسین علیه السلام، وعبیداللّه بن زیاد

---

(۱) تأریخ الطبری، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۱۸۷؛ وعنه بحار الأنوار، ۴۴: ۳۴۰.

(۲) لعلَّ هذا المثل یُضرب لمن طالت غفلته عمّا یجری حوله من حرکة الأحداث.

(۳) مروج الذهب، ۳: ۶۶- ۶۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۶۹

وهو بین مجموعة من أهل الکوفة یخشی حتّی من إظهار صوته مخافة أن یُعرف، ویحصبه الناس بالحجارة بعد أن عرفوه فلا یقوی علی شیء سوی الهروب الی داخل القصر! ومعنی هذا أنّ الکوفة یومذاک کانت تعیش بالفعل حالة (الإنقلاب) فی رفضها النظام الأمویّ، وانتظارها لوصول القیادة الشرعیة القادمة إلیها من مکّة المکرّمة.

الإجراءات الإرهابیة الغاشمة!

وما إنْ دخل ابن مرجانة القصر وهدأت أنفاسه المضطربة من شدّة الخوف والتعب، واطّلع علی حقیقة مجریات حرکة الأحداث فی الکوفة، حتی بدأت قرارات الغشم الإرهابیة، وقد مهّد لقراراته وإجراءاته الظالمة بخطاب إرهابیّ توعّد أهل الکوفة فیه بالسوط،

والسيف، ورغبّهم بالإنقياد إليه بادّعائه أنّ بزيد أمره بإنصاف المظلوم واعطاء المحروم وبالإحسان إلى السامع المطيع!، قال ابن زياد: «أمّا بعدُ، فإنّ أميرالمؤمنين أصلحه اللّه ولّانى مصركم وثغركم، وأمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره، ومنفّذٌ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ! وسوطى وسيفى على من ترك أمرى وخالف عهدى، فليَبقِ امرؤ على نفسه! الصدق يُنبىء عنك لا الوعيد!». «۱»

ثمّ أتبع خطابه بإجراء قمعى رهيب «فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال:

اكتبوا إلىَّ الغرباء، ومن فيكم من طلبة «۲» أميرالمؤمنين، ومن فيكم من الحرورية، «۳»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۱۸۸.

(۲) اى الذين يطلبهم يزيد ويبحث عنهم ليعاقبهم.

(۳) أى الخوارج.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۰

وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق! فمن كتبهم لنا فبرىء، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما فى عرافته ألّا يخالفنا منهم مخالف، ولايبغى علينا منهم باغٍ، فمن لم يفعل برئت منه الذّمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيّما عريف وجد فى عرافته من بغية أميرالمؤمنين أحدٌ لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره، وأُلغيت تلك العرافة من العطاء، وسُيّر إلى موضع بعُمان الزارة. «۱»». «۲»

لقد كان لهذا القرار الجائر أكبر الأثر على مجرى حركة الأحداث فى الكوفة، إذ كان العرفاء الواسطة بين السلطة والناس آنذاك، فهم المسؤولون عن أمور القبائل، يوزّعون عليهم العطاء، ويقومون بتنظيم السجلّات العامة، التى فيها أسماء الرجال والنساء والأطفال، ويسجّل فيها من يولد ليفرض له العطاء، ويحذف منها الميّت ليحذف عطاؤه، وكانوا أيضاً مسؤولين عن شؤون الأمن والنظام، وكانوا أيّام الحرب يقومون بأمور تعبئة الناس لها، ويخبرون السلطة بأسماء المتخلّفين عنها، وتعاقب السلطة العرفاء أشدّ العقوبة إذا أهملوا واجباتهم أو قصّروا فيها، ولقد كان للعرفاء بعد هذا القرار دور كبير فى تخذيل الناس عن الثورة، وإشاعة الخوف والرهبة بينهم، كما كان لهم بعد ذلك دور كبير فى زجّ الناس لحرب الإمام الحسين عليه السلام.

تغيير مقرّ قيادة الثورة!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيداللّه إلى الكوفة ومقالته التى قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هانىء بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه فى دار هانى على

---

(۱) موضع معروف على ساحل الخليج قرب عمان، شديد الحرارة، يُنفى إليه المخالفون آنذاك.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۱۸۸؛ وتذكرة الخواص: ۲۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۱

تستّر واستخفاء من عبيداللّه، وتواصوا بالكتمان ..». «۱»

ولعلّ سبب هذا التحوّل عن دار المختار إلى دار هانىء هو ما يمكن أن يسببه بقاء مسلم فى دار المختار من خطر قد يتعرض له مسلم عليه السلام نفسه والمختار (ره) أيضاً من قبل جلاوزة ابن زياد، خصوصاً وأنّ المختار (ره) ليس له من القوّة القبلية فى الكوفة ما يجعله فى منعة من اعتداء ابن زياد عليه، بعكس ما عليه هانى بن عروة المرادى (رض) من العزّة والقوّة القبلية فى الكوفة، فقد كان فيما يقول المؤرّخون: إذا ركب يركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، فإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان فى

ثلاثين ألف دارع، «۲» ثمّ إنّ الحيطة والحذر- بعد التغيرات الجديدة- أوجبا على مسلم عليه السلام أن ينتقل إلى مقرّ آخر منيع وخفى بعد أن علمت السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة بمقرّه الأوّل حسب الظاهر.

خطّة اغتيال ابن زياد فى بيت هانىء!

اشارة

قال ابن الأثير: «ومرض هانى بن عروة ..، فأتاه عبيداللّه يعوده، فقال له عمارة بن عبدالسلولى: إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، وقد أمكنك اللّه فاقتله.

فقال هانىء: ما أحبُّ أن يُقتل فى دارى!

وجاء ابن زياد فجلس عنده ثمّ خرج.

فما مكث إلّا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور، وكان قد نزل على هانىء وكان كريماً على ابن زياد وغيره من الأمراء، وكان شديد التشيّع، وقد شهد، «۳»

---

(۱) الإرشاد: ۱۸۸.

(۲) مروج الذهب، ۳: ۶۹.

(۳) كان شريك قد قدم من البصرة مع عبيداللّه بن زياد ونزل دار هانى بن عروة (مثير الأحزان: ۳۱)، أو دعاه هانىء ليأتى منزله، قال الدينورى: «فانطلق هانى إليه حتّى أتى به منزله، وأنزله مع مسلم بن عقيل فى الحجرة التى كان فيها (الأخبار الطوال: ۲۳۳)، وكان يحثُّ هانئاً على القيام بأمر مسلم (نفس المصدر).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۲

صفّين مع عمّار، فأرسل إليه عبيداللّه: إنى رائح إليك العشيّة. فقال لمسلم: إنّ هذا الفاجر عائدى العشيّة، فإذا جلس أخرج إليه فاقتله، ثم اقعد فى القصر، ليس أحدٌ يحول بينك وبينه، فإنْ برئت من وجعى سرتُ الى البصرة حتّى أكفيك أمرها.

فلمّا كان من العشىّ أتاه عبيداللّه، فقام مسلم ليدخل، فقال ل شريك:

لايفوتنّك إذا جلس! فقال هانىء بن عروة: لا أُحبُّ أنْ يُقتل فى دارى!.

فجاء عبيداللّه فجلس وسأل شريكاً عن مرضه فأطال، فلمّا رأى شريكٌ أنّ مسلماً لايخرج خشى أن يفوته، فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى لاتُحيّوها، اسقونيها وإنْ كانت بها نفسى! «۱»

فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال عبيداللّه: ما شأنه، ترونه يخلط!؟ فقال له هانىء: نعم، ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه!

فانصرف، وقيل: إنّ شريكاً لمّا قال: اسقونيها، وخلط كلامه، فطن به مهران «۲» فغمز عبيداللّه فوثب، فقال له شريك: أيّها الأمير، إنّى أريد أن أوصى إليك! فقال:

أعود إليك.

---

(۱) روى أبوالفرج الاصبهانى: أنّ شريكاً أنشأ يقول:

ما الإنتظار بسلمى أن تحيّوهاحيّوا سليمى وحيّوا من يُحييها

كأس المنيّة بالتعجيل فاسقوها

للّه أبوک! إسقنیها وإنْ کانت فیها نفسی. قال ذلک مرتین أو ثلاثة» (مقاتل الطالبین: ۶۵؛ موسسة دار الکتاب للطباعة والنشر- قم).

(۲) مهران: مولی ابن زیاد ومقرّب إلیه ومعتمد عنده.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۷۳

فقال له مهران: إنّه أراد قتلک! فقال: وکیف مع إکرامی له!؟ وفی بیت هانیء، ویدُ أبی عنده!؟ «۱» فقال له مهران: هو ماقلت لک.

فلمّا قام ابن زیاد خرج مسلم بن عقیل، فقال له شریک: ما منعک من قتله!؟

قال: خصلتان، أمّا إحداهما فکراهیة هانیء أن یُقتل فی منزله، وأمّا الأخری فحدیث حدّثه علیٌّ عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّ الإیمان قید الفتک، فلا یفتک مؤمن بمؤمن!

فقال له هانیء: لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً کافراً غادراً!

ولبث شریک بعد ذلک ثلاثاً ثمّ مات، «۲» فصلّی علیه عبیداللّه!.». «۳»

تأمّل وملاحظات:

۱)- هذا النصّ الذی أورده ابن الأثیر یفید أنّ خطّة اغتیال عبیداللّه کانت من وضع شریک وعلی کراهیة من هانیء، لکنّ مصادر أخری ذکرت أنّ هانئاً هو الذی کان مریضاً، وهو صاحب خطّة اغتیال عبیداللّه بن زیاد، قال الیعقوبی: «وقدم عبیداللّه بن زیاد الکوفة، وبها مسلم بن عقیل قد نزل علی هانیء بن عروة، وهانیء شدید العلّة، وکان صدیقاً لابن زیاد، فلمّا قدم ابن زیاد الکوفة أُخبر بعلّة

---

(۱) ویدُ أبی عنده: أی أنّ لزیاد فضلًا علی هانیء وإحساناً عنده.

(۲) وبلغ عبیداللّه بعدما قتل مسلماً وهانئاً أنّ ذلک الذی کنتَ سمعت من شریک فی مرضه إنّما کان یحرّض مسلماً ویأمره بالخروج إلیک لیقتلک، فقال عبیداللّه: واللّه، لا اصلّی علی جنازة رجل من أهل العراق أبداً، واللّه لولا أنّ قبر زیاد فیهم لنبشتُ شریکاً» (تأریخ الطبری، ۳: ۲۸۲).

(۳) الکامل فی التأریخ، ۳: ۳۹۰ وانظر: تجارب الأمم، ۴: ۴۴ وتأریخ الطبری، ۳: ۲۸۲ بتفاوت یسیر، وفیه: «فقال هانیء: أما واللّه، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً کافراً غادراً، ولکنْ کرهتُ أنْ یُقتل فی داری!» وفیه ایضاً: «إنّ الإیمان قید الفتک ولایفتک مؤمن» ولیس فیه إضافة «بمؤمن» التی أوردها ابن الأثیر!.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۷۴

هانیء، فأتاه لیعوده، فقال هانیء لمسلم بن عقیل وأصحابه وهم جماعة: إذا جلس ابن زیاد عندی وتمکّن، فإنّی سأقول اسقونی، فاخرجوا فاقتلوه ...». «۱»

ویُرجّح أنّ خطّة اغتیال عبیداللّه بن زیاد کانت من وضع شریک الحارثی لأنه کان من قبلُ فی الطریق من البصرة الی الکوفة قد بادر إلی التساقط هو وجماعة ممن معه لیقف علیهم ابن زیاد فیتأخّر عن الوصول إلی الکوفة ویسبقه الإمام علیه السلام إلیها، کما أنّ شریکاً کان یحرّض هانئاً علی مساعدة مسلم علیه السلام والقیام بأمره، وقد روی الدینوری: أنّ شریکاً قال لمسلم علیه السلام: «إنّما غایتک وغایة شیعتک هلاک هذا الطاغیة، وقد أمکنک اللّه منه، هو صائرٌ إلیَّ لیعودنی، فقُم فادخل الخزانة، حتّی إذا اطمأنَّ عندی، فاخرج إلیه فقاتله، ثم صِرْ إلی قصر الإمارة، فاجلس فیه فإنّه لاینازعک فیه أحدٌ من الناس، وإنْ رزقنی اللّه العافیة صِرتُ الی البصرة فکفیتک أمرها وبایع لک أهلها. فقال هانیء بن عروة: ما أحبّ أن یُقتل فی داری ابن زیاد! فقال له شریک: ولِمَ؟ فواللّه إنّ قتله لقربان إلی اللّه!». «۲»

۲)- کانت کراهیة هانیء لقتل ابن زیاد فی بیته لاتختص بابن زیاد، بل هی کراهیة قتل أی رجل فی بیته، «۳» وذلک تمسکاً بالأعراف

والعادات العربيـة التى لاتبيـح قتل الضـيف والقاصـد إليها فى بيوتها لما فى ذلك من سُبَّة ومعابـة تبقى على الألسن مدى الأيام، وهذا لايعنى أنَّ هانئاً (رض) كان لايتمنى قتل ابن زياد، فقد قال لمسلم عليه السلام على ما فى رواية الطبرى: «أما واللّه، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً

(۱) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۳؛ وانظر: الإمامة والسياسة:، ۲: ۴.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۴.

(۳) جاء فى كتاب تجارب الأمم، ۲: ۴۴: «فقال هانىء: إنّى لأكره قتل رجلٍ فى منزلى».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۵

كافراً غادراً، ولكن كرهتُ أن يُقتل فى دارى!». «۱»

۳)- أساءت بعض المصادر التأريخيّة إلى شخصيّة مسلم بن عقيل عليه السلام، إساءة منكرة إذ نسبت إليه الجبن والفشل حيث لم يقدم على قتل ابن زياد، فقـد قال الـدينورى فى أخباره الطوال: «ثمّ قام عبيداللّه وخرج، فخرج مسـلم بن عقيل من الخزانة، فقال شـريك: ما الذى منعك منه إلّا الجبن والفشل!؟»، «۲» ومع اعتراف ابن قتيبة وهو دينورى آخر بأنَّ مسـلماً عليه السلام كان من أشجع الناس إلّا أنّه ادّعى أنّ كبوة قد أخذت مسلماً عليه السلام حين لم يقدم على قتل ابن زياد، يقول هذا الدينورى:

«فخرج عبيداللّه، ولم يصنع الآخر شيئاً، وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة ..». «۳»

وهذا غير صـحيح، فلم يعرف مسـلم عليه السـلام الجبن، ولم تأخذه كبوة، وقد ذكرت مصادر تأريخية أنّ كراهية هانىء لقتل ابن زياد بل لقتل أى رجل فى بيته، كانت واحـداً من الأسـباب التى منعت مسـلماً عليه السـلام من تنفيـذ خطـة شـريك، «۴» كمـا ذكرت بعض مصادرنا المعتبرة أنّ أمرأة فى بيت هانىء كانت قد تعلّقت بمسـلم عليه السـلام وتوسّـلت إليه وهى تبكى ألّا يقتل ابن زياد فى دارهم، قال ابن نما (ره): «فخرج مسلم والسيف فى كفّه، وقال له شريك: يا هذا، ما منعك من الأمر!؟ قال مسلم: لمّا هممتُ بالخروج فتعلّقت بى امرأة قالت: ناشدتک اللّه إن قتلت ابن زياد فى دارنا! وبكت فى وجهى! فرميت السيف وجلستُ.

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۴.

(۳) الإمامة والسياسة، ۲: ۴.

(۴) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲؛ والكامل فى التأريخ، ۳: ۳۹۰؛ وتجارب الأمم، ۲: ۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۶

قال هانىء: يا ويلها قتلتنى وقتلت نفسها، والذى فررتُ منه وقعتُ فيه!». «۱»

وهناك سـببٌ آخر وهو أنّ مسـلماً عليه السـلام ذكر أنّ السبب الذى منعه من قتل ابن زياد- إضافة إلى كراهية هانىء (رض) لذلك- هو حـديث سـمعه عن علىّ عليه السـلام عن رسول اللّه صـلى الله عليه و آله: «إنّ الإيمان قيد الفتك، لايفتك مؤمن»، «۲» والفتكُ لغة هو: «أن يأتى الرجلُ صاحبه وهو غارٌّ غافلٌ حتّى يشدَّ عليه فيقتله، وإنْ لم يكنْ أعطاه أماناً قبل ذلك.». «۳»

وقـد علّق هبـة اللّه الشهرسـتانى (ره) على تعليل مسـلم عليه السـلام إحجامه عن قتل ابن زياد بهـذا الحديث قائلًا: «كلمة كبيرة المغزى، بعيدة المدى، فإنَّ آل علىّ من قوّة تمسـكهم بالحقّ والصدق نبذوا الغدر والمكر حتّى لدى الضرورة، واختاروا النصر الآجل بقوّة الحقّ على النصـر العاجل بالخديعة، شنشـنة فيهم معروفة عن أسـلافهم، وموروثة فى أخلاقهم، كأنهم مخلوقون لإقامة حكم العدل والفضـيلة فى قلوب العرفاء الأصفياء، وقد حفظ التأريخ لهم الكراسى فى القلوب». «۴»

(۱) مثير الأحزان: ۳۱- ۳۲؛ وهذه الرواية كاشفة عن أنّ هانئاً (رض) لم يكن يكره قتل ابن زياد فى داره، أو أنه آثر قتله على رغم تلك الكراهية، فتأمّل!

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۵؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲؛ وتجارب الأمم، ۲: ۴۴؛ وقد ذكر ذلك أيضاًالطبرسى (ره) فى كتابه إعلام الورى: ۲۲۳، وقال ابن شهرآشوب فى المناقب، ۳: ۳۶۴: «وقال أبوالصباح الكنانى: قلتُ لأبى عبداللّه عليه السلام: إنّ لنا جاراً من همدان يُقال له الجعد بن عبداللّه، يسبُّ أميرالمؤمنين عليه السلام أفتأذن لى أن أقتله؟ قال: إنّ الإسلام قيّد الفتك ...».

(۳) لسان العرب، ۱۰: ۴۷۲ (فتك)؛ وقال: «ومنه الحديث: أنّ رجلًا أتى الزبير فقال له: ألا أقتلُ لك عليّاً؟ قال: فكيف تقتله؟ قال: أفتك به! قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: قَيَّدَ الإيمانُ الفتكَ، لايفتك مؤمن».

(۴) نهضة الحسين: ۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۷

ومن الملفت للإنتباه أنّ هناك إضافة مريبة فى نقل ابن الأثير لمتن هذا الحديث، وهى «فلايفتك مؤمن بمؤمن!» بدلًا من «فلا يفتك مؤمن»، وكأنَّ ابن الأثير أراد أنّ يطبّق الإيمان على عبيداللّه بن زياد، وأنّ مسلماً عليه السلام إنّما امتنع عن قتله لأنّه مؤمن!!

ابن زياد يستبق الأحداث فيقتل وجوه الشيعة

ومن جملة مبادرات ابن زياد للسيطرة على زمام الأمور والقضاء على حركة مسلم بن عقيل عليه السلام، إسراعه فى تقصّى رجال الشيعة فى الكوفة وإلقاء القبض عليهم وقتلهم، وكان ضحيّة هذه المبادرة الإرهابية القمعية عدد كبير من رجالات الشيعة ممن كان يُعوَّلُ عليهم فى مهمّات الأمور.

حبس ميثم التمّار (رض) وقتله

كان ميثم التمّار (رض) «۱» قد عاد من العمرة «۲» الى الكوفة «فأخذه عبيداللّه بن

(۱) هو ميثم بن يحيى- أبوعبداللّه- التمّار الأسدى الكوفى، وهو من حوارىّ أميرالمؤمنين علىّوالحسن والحسين عليهما السلام، والروايات فى مدحه وجلالته وعظم شأنه، وعلمه بالمغيّبات كثيرة لاتحتاج الى بيان، ولو كان بين العصمة والعدالة مرتبة وواسطة لأطلقناها عليه. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۸: ۴۴ وأنظر: تنقيح المقال، ۳: ۲۶۲)، وقد مرّ بنا الحديث فى حبسه ومقتله فى الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۱۷۵- ۱۸۰ فراجع.

(۲) كان الشيخ المفيد (ره) فى ذكره لميثم (رض) وكيفية قتله قد قال: «وحجَّ فى السنة التى قُتل فيها، والراجح أنّ مراد الشيخ المفيد (ره) من قوله «وحجّ» أصل زيارة بيت اللّه الحرام، وإن كانت هذه الزيارة عمرة، إذ لدينا رواية أخرى يصرّح فيها حمزة وهو ابن ميثم فى وصفه لأحداث نفس هذه الزيارة قائلًا: «خرج أبى إلى العمرة ...» (بحار الأنوار، ۴۲: ۱۲۹)، فهذه الزيارة كانت عمرة، ولو أخذنا قول الشيخ المفيد (ره) على ظاهره لكان مثاراً لمجموعة من الإشكالات التأريخية، منها: كيف يكون قد حجّ فى تلك السنة ولم يكن قد رأى الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة أو التقاه مراراً وهو من خاصّة شيعته وشيعة أخيه وأبيه عليه السلام!؟ أو: كيف يكون قد عاد بعد الحجّ إلى الكوفة ولم يُدرك الإمام الحسين عليه السلام فى منزل من منازل الطريق والإمام عليه السلام قد خرج من مكّة قبله بخمسة أيام على الاقلّ- على هذا الفرض- ثمّ كيف يكون ميثم (رض) قد سبق الإمام عليه السلام فى الوصول إلى العراق مُدَّة طويلة سُجن خلالها فترة ثم أُخرج وقتل قبل وصول الإمام عليه السلام الى العراق بعشرة أيّام على الأقل، وكان قد خرج بعد خروج الإمام

علیه السلام من مکّهٔ بخمسهٔ أیّام علی الأقلّ کما قلنا!؟

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۷۸

زیاد، فأدخل علیه، فقیل له: هذا کان من آثر الناس عند علیّ!

قال: ویحکم، هذا الأعجمی!؟

قیل له: نعم.

قال له عبیداللّه: أین ربُّک؟

قال: بالمرصاد لکل ظالم، وأنت أحد الظلمهٔ.

قال: إنّک علی عجمتک لتبلغ الذی ترید! ما أخبرک صاحبک أنّی فاعل بک!؟

قال: أخبرنی أنک تصلبنی عاشر عشرهٔ، «۱» أنا أقصرهم خشبهٔ وأقربهم إلی المطهّرهٔ!

قال: لنخالفنّه!

قال: کیف تخالفه!؟ فواللّه ما أخبرنی إلّا عن النبیّ، عن جبرئیل، عن اللّه تعالی، فکیف تخالف هؤلاء!؟ ولقد عرفت الموضع الذی اصلبُ علیه أین هو من الکوفهٔ، وأنا أوّل خلق اللّه أُلجمُ فی الإسلام!

---

(۱) وهذا دلیل علی القتل الجماعی الذی تعرّض له الشیعهٔ فی تلک الأیّام، فقد صُلب مع میثم تسعهٔآخرون فی دُفعهٔ واحدهٔ! وفی هذا تتجلّی لنا الأجواء الإرهابیهٔ المرعبهٔ التی تعرّض لها أهل الکوفهٔ تلک الأیّام.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۷۹

فحبسه، وحبس معه المختار بن أبی عبید. «۱»

قال له میثم: إنّک تفلت، وتخرج ثائراً بدم الحسین فتقتل هذا الذی یقتلنا!

فلمّا دعا عبیداللّه بالمختار لیقتله طلع برید بکتاب یزید إلی عبید اللّه یأمره بتخلیهٔ سبیله فخلّاه، «۲» فأمر بمیثم أن یُصلب فأُخرج، فقال له رجل لقیه: ما کان أغناک عن هذا!؟

فتبّسم وقال- وهو یومیء إلی النخلهٔ- لها خُلقتُ ولی غُذیتْ! فلمّا رفُع علی الخشبهٔ اجتمع الناس حوله علی باب عمرو بن حُریث، قال عمرو: کان واللّه یقول: إنّی مجاورک!

فلمّا صُلب أمر جاریته بکنس تحت خشبته ورشّه وتجمیره.

فجعل میثم یحدّث بفضائل بنی هاشم، فقیل لابن زیاد: قد فضحکم هذا العبد!

فقال: إلجموه! فکان أوّل خلق اللّه أُلجم فی الإسلام.

وکان قتل میثم رحمه اللّه قبل قدوم الحسین علیه السلام إلی العراق بعشرهٔ أیّام، فلمّا

---

(۱) وفی هذا مؤیّد علی أنّ میثم التمّار (رض) کان قد حُبس والإمام علیه السلام فی مکّهٔ المکرّمهٔ، لأنّ حبس المختار (ره) علی ماهو ظاهر بعض الأخبار کان فی الأیّام الأولی من ولایهٔ ابن زیاد علی الکوفهٔ، ولعلّ أحد أسباب إنتقال مسلم علیه السلام من دار المختار (ره) إلی دار هانیء بن عروهٔ (رض) هو اعتقال المختار (ره) وحبسه.

(۲) کان ذلک بسبب توسّط عبداللّه بن عمر زوج أخت المختار (ره) عند یزید، وفی هذا إشعار بأنّالمختار (ره) کان قد حُبس فی الأیام الأولی لولایهٔ ابن زیاد علی الکوفهٔ، إذا لاحظنا مدّهٔ وصول خبر حبسه إلی ابن عمر فی مکّهٔ أو فی المدینهٔ، ومدّهٔ وصول کتاب ابن عمر إلی یزید فی الشام، ثمّ مدّهٔ وصول البرید إلی الکوفهٔ بأمر إطلاق سراحه، فتأمّل.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۰

كان فى اليوم الثالث من صلبه طُعن بالحربة فكبّر! ثمّ انبعث فى آخر النهار فمه وأنفه دماً.». «۱»

وروى أنه اجتمع سبعة من التمّارين فاتعدوا بدفن ميثم، فجاؤا إليه ليلًا والحرس يحرسونه وقد أوقدوا النار، فحالت النار بينهم وبين الحرس فاحتملوه بخشبته حتى انتهوا به إلى فيض من ماء فى مراد، فدفنوه فيه ورموا الخشبة فى مراد فى الخراب، فلمّا أصبحوا بعث الخيل فلم تجد شيئاً. «۲»

وروى عن ميثم قال: دعانى أميرالمؤمنين عليه السلام، وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعىّ بنى أميّة [ابن دعيّها] عبيداللّه بن زياد إلى البراءة منّى؟

فقلت: يا أميرالمؤمنين، واللّه لا أبرأ منك!

قال: إذن واللّه يقتلك ويصلبك.

قلت: أصبر، فذاك فى اللّه قليل.

فقال: يا ميثم، إذن تكون معى فى درجتى. «۳»

قتل رشيد الهجرى (رض)

وممّن قُتل من رجالات الشيعة وأعلامها فى تلك الأيّام رُشيد الهَجَرى (رض) «۴»، فقد روى الكشّى بسندٍ عن أبى حيّان البجلى، عن قنوا بنت

---

(۱) الإرشاد: ۱۵۴؛ وانظر: إعلام الورى: ۱۷۶؛ ومجمع البحرين: ۴۹۲؛ ونفس المهموم: ۱۱۹.

(۲) و اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّى): ۱: ۲۹۵، رقم ۱۳۸ و ۱۳۹.

(۳) و اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّى): ۱: ۲۹۵، رقم ۱۳۸ و ۱۳۹.

(۴) قال السيّد الخوئى (ره): «هو ممّن قُتل فى حبّ علىّ عليه السلام، قتله ابن زياد، ولاريب فى جلالةالرجل وقربه من أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو من المتسالم عليه بين الموافق والمخالف، ويكفى ذلك فى إثبات عظمته ..» (معجم رجال الحديث: ۷: ۱۹۱ رقم ۴۵۸۹)، «وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، وكان حياتَه إذا لقى الرجل قال له: فلان، أنت تموت بميتة كذا، وتُقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما قال رشيد. وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا! أى تقتل بهذه القتلة، فكان كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام.» (اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۹۱، رقم ۱۳۱). وفى (أمالى الطوسى: ۱۶۵- ۱۶۶، رقم ۲۷۶/ ۲۸): «وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يسمّيه: رشيد المبتلى.».

وكان (رض) شديد الإجتهاد فى العبادة والطاعة، حتى روى عن ابنته قنوا أنها قالت: «قلتُ لأبى: ما أشدّ اجتهادك! فقال: يا بُنيّة، سيجىء قوم بعدنا بصائرهم فى دينهم أفضل من اجتهاد أوّليهم!» (البحار: ۴۲: ۱۲۳، باب ۱۲۲، رقم ۶).

ملاحظة مهمّة: قد يخطر فى ذهن القارىء الكريم هذا السؤال وهو: إذا كان رشيد الهجرى قد قُتل على يد عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه، فهل قتله قبل مقتل الإمام الحسين عليه السلام أم بعده؟

وفى معرض الإجابة عن هذا السؤال نقول: إننا لم نعثر على إشارة تأريخية- حسب متابعتنا- تحدّد بالضبط اليوم الذى قُتل فيه أو أنّه قُتل قبل مقتل الإمام عليه السلام أم بعده، ولكنّ الأرجح- استنتاجاً- هو أنّه قُتل فى الأيام الأولى من ولاية ابن زياد على الكوفة، لأنّه ابتدأ أيّامه الأولى فيها بقتل وجوه الشيعة وحوارىّ علىّ والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم، بل لعلّه قُتل فى اليوم الأوّل من ولاية ابن زياد على الكوفة، ذلك لأنّ بعض المؤرّخين يقول: «لمّا أصبح ابن زياد بعد قدومه إلى الكوفة صال وجال، وأرعد وأبرق، وأمسك

جماعـة من أهل الكوفـة فقتلهم فی الساعـة، وقد عمد إلی ذلك لإماتة الأعصاب وصـرف الناس عن الثورة.» (حیاة الامام الحسین بن علی علیهما السـلام، ۲: ۳۶۰، عن الفصول المهمّـة: ۱۹۷ ووسیلة المآل: ۱۸۶)، هـذا أولًا، وثانیاً: لو أنّ رشـید الهجری (رض) کان حیّاً إلی وقت قیام مسـلم علیه السلام أو إلی وقت خروج الإمام علیه السلام من مکّة الی العراق أو إلی ما بعد مقتل الإمام علیه السلام، فإنَّ المتـوقَّع بدرجـة کـبیرة أن یکـون لهـذا الشـیعی الحواریّ تحرّك محسوس، ینـاسب کـلَّ فـترة من تلـك الفـترات، ودور مهم ملموس لایمکن أن یغفل عنه التأریخ ولو بإشارة موجزة! مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۸۱

وهنـا ربّمـا انقـدح فی ذهن القـارىء الکریم سؤال آخر: وهو إذا کـان رشـید (رض) قـد قُتل فی الأیام الأولی من ولایـة ابن زیاد علی الکوفة، فذلك من مختصات الجزء الثانی من هذه الدراسة، فلماذا لم یأتِ ذکره فی ذلك الجزء کما ذُکر میثم التمّار (رض) مثلًا؟

وفی الإجابـة نقول: کان رأی مؤلّف الجزء الثانی أنّ رشـید الهجری (رض) قد قُتل علی ید زیاد لاعلی ید عبید اللّه بن زیاد، وکان قد اعتمد فی تبنّی هذا الرأی علی الأدلّة التالیة:

أولًا: فی کتاب الإرشاد للشیخ المفید: عن ابن عبّاس، عن مجاهد، عن الشعبی، عن زیاد بن النضر الحارثی قال: «کنت عند زیاد إذ اتی برشـید الهجری فقال له زیاد: ما قال لك صاحبك- یعنی علیاً علیه السـلام- إنّا فاعلون بك!؟ قال: تقطعون یدی ورجلی وتصـلبوننی. فقال زیاد: أمَ واللّه لأکـذبنّ حدیثه، خلّو سبیله. فلما أراد أن یخرج قال زیاد: واللّه ما نجد له شـیئاً شـرّاً ممّا قال له صاحبه، إقطعوا یدیه ورجلیه واصـلبوه. فقـال رشـید: هیهات، قـد بقی لی عنـدکم شـیء أخبرنی به أمیرالمؤمنین علیه السـلام! فقال زیاد: إقطعوا لسانه. فقال رشید: الآن واللّه جاء تصدیق خبر أمیرالمؤمنین علیه السلام.».

وقـال المفیـد (ره): وهـذا الخبر أیضـاً قـد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمّن سـمّیناه، واشـتهر أمره عنـد علماء الجمیع، وهو من جملة ما تقدّم ذکره من المعجزات والأخبار عن الغیوب.». (الارشاد: ۱۵۴).

ونقله الطبرسـی فی (إعلام الوری: ۳۴۳)، وابن أبی الحدید فی (شـرح نهج البلاغة، ۲: ۲۹۴)، وقال السـمعانی فی (الأنساب، ۵: ۶۲۷): «کـان یؤمن بالرجعـة. قـال الشـعبی: دخلتُ علیه یومـاً فقال: خرجتُ حاجّاً فقلتُ لأعهـدن بأمیر المؤمنین عهـداً، فأتیتُ بیت علیّ فقلت لإنسان: إستأذن لی علی علیّ علیه السلام! قال: أو لیسَ قد مات علیّ (رض)!؟ قلت: قد مات فیکم، واللّه إنه لیتنفّس الآن تنفّس الحیّ! فقال: أما إذا قـد عرفت سرَّ آل محمّـد فادخل! قال: فـدخلتُ علی أمیرالمؤمنین وأنّبأنی بأشـیاء تکون! فقال له الشـعبی: إنْ کُنت کاذباً فلعنـك اللّه! وبلغ الخبر زیـاداً فبعث الی رشـید فقطع لسانه وصـلبه علی باب دار عمرو بن حریث.»، وقـد نقل العسـقلانی هـذه القصـة بطولها وتفاصیلها فی (لسان المیزان، ۳: ۲) وأشار إلیها الذهبی فی (میزان الإعتدال، ۲: ۵۲). مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۸۲

ثانیاً: الروایات التی تقول إنّ عبیداللّه بن زیاد هو القاتل ثلاثة:

أ- روایة ابی حیّان البجلی عن قنوا بنت رشید (الروایة الأولی فی المتن).

ب- روایة فضیل بن الزبیر (وهی الروایة الثانیة فی المتن).

ج- روایة کتاب (الإختصاص: ۷۷) عن أبی حسّان العجلی عن قنوا بنت رشید الهجری (رض) وهی شبیهة بالروایة الأولی.

وهذه الروایات کلّها ضـعیفة، أمّا الأولی والثانیة فباعتراف السیّد الخوئی بأنهما ضـعیفتان (راجع: معجم رجال الحدیث، ۷: ۱۹۳)، وأمّا الثالثـة فهی من روایـات کتـاب الإختصـاص التی شـکّك السیّد الخوئی (ره) فی انتسابه إلی الشـیخ المفیـد (ره) (راجع: معجم رجال الحدیث، ۷: ۱۹۱)، هذا فضـلًا عن أنّ الروایة الأولی فی سـندها محمد بن عبداللّه بن مهران وهو غالٍ کذّاب فاسد المذهب والحدیث، ضعیف (معجم رجال الحـدیث، ۱۶: ۲۴۷)، والروایـة الثانیـة أیضاً فیها هذا الرجل، إضافة الی فضـیل بن الزبیر وهو من أصـحاب الباقر والصادق علیهما السلام فکیف یمکنه الروایة عن علیّ علیه السلام، فالروایة إذن مرسلة (راجع: معجم رجال الحدیث، ۱۶: ۳۲۶).

والرواية الثالثة- رواية الإختصاص- مروية عن أبى حسّان العجلى وهو رجل مجهول (راجع: تنقيح المقال، ۳: ۱۰، الكنى).

ثالثاً: إنّ الـدعىّ لقب أُطلق على زياد بن أبيه الـذى ادّعى معاوية بن أبى سـفيان أنه أخوه لأبيه من الزنا بأمّه، وأمّا عبيداللّه بن زياد فهو ابن دعيّهم وليس الدعىّ نفسه. مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۳

ويمكن أنّ يُردّ على ما ذهب إليه مؤلّف الجزء الثانى بما يلى:

۱)- أنّ رواية الإرشاد- التى تقول إنّ زياداً هو القاتل- ضـعيفة لا أقلّ بالشـعبى وهو عامر بن شراحيل «قال الشيخ المفيد (ره): وبلغ من نصب الشـعبى وكذبه أنه كان يحلف باللّه أنّ عليّاً دخل اللحد وما حفظ القرآن. وبلغ من كذبه أنه قال: لم يشـهد الجمل من الصـحابة إلّا أربعـة فإن جاؤا بخامس فأنا كذّاب ... كان الشـعبى سـكّيراً خمّيراً مقامراً، روى عن أبى حنيفة أنّه خرق ما سـمع منه لمّا رأى خمره وقمره؛ راجع: الفصول المختارة: ۱۷۱ وقاموس الرجال، ۵: ۶۱۲» (الجزء الثانى من هذه الدراسة: ۲۳۹).

ومن هنـا يسـرى الحكم على مـا ورد فى إعلام الورى والأنساب وشـرح النهـج وميزان الاعتـدال ولسان الميزان بشأن هـذه الروايـة لأنّ الجميع عن الشعبى!

۲)- إنّ رواية كتاب الإختصاص لها طريق آخر- غير كتاب الإختصاص- وهو كتاب (أمالى الطوسـى: ۱۶۵، رقم ۲۷۶/ ۲۸، ففيه يروى الطوسـى (ره) مباشـرة عـن أسـتاذه المفيـد (ره)، بسـند آخر عن أبى حسّـان العجلى، وبهـذا ينتفى اثر عـدم قبـول هـذه الروايـة بسـبب التشكيك فى كون كتاب الإختصاص من تأليف الشيخ المفيد (ره)!

۳)- صـحيح أنّ لقب الدعىّ أطلق على زياد بسـبب ادّعاء معاوية بأنه أخوه لأبيه من الزنا، ولكنّ هذا لايمنع من إطلاق هذا اللقب على ابنه عبيداللّه أيضاً، ألم تسـمع قول الإمام الحسـين عليه السلام: «الا وإنّ الدعىّ بن الدعىّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّـة» (مقتل الحسـين عليه السـلام، للمقرّم: ۲۳۴) وقول عبـداللّه بن يقطر (رض): «ايهـا النـاس، أنا رسول الحسـين بن فاطمـة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سميّة الدعىّ بن الدعىّ» (إبصار العين: ۹۳).

۴)- الرسالـة الإحتجاجيـة الكبيرة التى بعث بها الإمام الحسـين عليه السـلام إلى معاويـة، والتى احتـجّ فيها عليه- فى جملة ما احتجّ عليه السـلام به- بقتله مجموعة من أعلام شـيعة على عليه السـلام، كحجر بن عدى، وعمرو بن الحمق الخزاعى، والحضـرميين، هذه الرسالة كتبها الإمام عليه السـلام بعـد أن أخـذ معاويـة الناس بالبيعـة لابنه يزيـد بولاية العهد «وأخذك الناس ببيعة إبنك، غلام حدث يشـرب الخمر، ويلعب بالكلاب ...» (اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۵۲، رقم ۹۹)، فهـذه الرسالة إذن كان الإمام عليه السـلام قد بعثها إلى معاوية بعد موت زياد بن أبيه، لأنّ معاوية إنّما أخذ الناس بهذه البيعة ليزيد بعد موت زياد لمعارضته الشديدة لذلك.

فلوكان زياد هو قاتل رشيد الهجرى (رض) لكان الإمام عليه السلام- على احتمالٍ قوىّ- قد احتجّ على معاوية أيضاً بقتل رشيد (رض) لمنزلته الخاصة عند علىّ عليه السـلام والتى قد لاتقلّ عن منزلة حجر بن عدى (رض) وعمرو بن الحمق الخزاعى (رض) والحضـرميين (رض)، وفى هذا مؤيّد قوىّ على أنّ زياداً ليس هو قاتل رشيد (رض) بل إبنه عبيداللّه!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۴

رشيد الهجرى (رض): قال أبوحيّان: «قلتُ لها: أخبرينى ما سمعت من أبيك.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۵

قالت: سـمعتُ أبى يقول: أخبرنى أميرالمؤمنين صـلوات اللّه عليه، فقال: يا رشـيد، كيف صبرك إذا أرسل إليك دعىُّ بنى أميّـة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قلت: يا أميرالمؤمنين، آخر ذلك إلى الجنّة؟

فقال: يا رشيد، أنت معى فى الدنيا والآخرة!

قالت: فواللّه ما ذهبت الأيّام حتّى أرسل إليه عبيداللّه بن زياد الدعىّ، فدعاه إلى البراءة من أميرالمؤمنين عليه السلام، فأبى أن يبرأ منه!

فقال له الدعىّ: فبأىّ ميتة قال لک تموت!؟

فقال له: أخبرنى خليلى أنّک تدعونى إلى البراءة منه فلا أبرأ منه، فتقدّمنى فتقطع يدىّ ورجلىّ ولسانى!

فقال: واللّه لأكذبنّ قوله فيک.

قالت: فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملتُ أطراف يديه ورجليه، فقلت: يا أبتِ، هل تجد ألماً لما أصابک!؟ «۱»

فقال: لا يا بُنيّة إلّا كالزحام بين الناس!

فلمّا احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله.

فقال: إئتونى بصحيفة ودواة أكتبْ لكم ما يكون إلى قيام الساعة! فأُرسل إليه

---

(۱) لو كان هذا السؤال موجّهٌ إلى إنسان وخزته شوكة أو جرحت يده سكين جرحاً بسيطاً لكان سؤالًا فى محلّه، أمّا أنْ يوجّه هذا السؤال إلى رجل قطعت يداه ورجلاه فهذا كاشف عن أنَّ السائل يعلم أنَّ هذا الرجل على مستوىً عال جداً من الناحية المعنوية والرياضة الروحية إلى درجة أنّه يتسامى على الآلام العظيمة فهى عنده طفيفة جداً أو لايشعر بها، ولقد صدّق رشيد (رض) ظنّ ابنته إذ أجابها: لايا بنيّة إلّا كالزحام بين الناس!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۶

الحجّام حتى يقطع لسانه، فمات رحمة اللّه عليه فى ليلته.». «۱»

وروى الكشّى أيضاً بسند عن فضيل بن الزبير قال: «خرج أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرنى، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة، ثمّ أمر بنخلة فلُقطت فأُنزل منها رطب فوضع بين ايديهم، قالوا: فقال رشيد الهجرى: يا أميرالمؤمنين، ما أطيب هذا الرطب!

فقال: يا رشيد، أما إنّک تُصلب على جذعها!

فقال رشيد فكنتُ أختلف إليها طرفى النهار أسقيها!

ومضى أميرالمؤمنين عليه السلام، قال فجئتها يوماً وقد قُطع سعفها، قلتُ اقترب أجلى، ثمّ جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير. فأتيته، فلمّا دخلت القصر فإذا الخشب مُلقى، ثمّ جئت يوماً آخر فإذا النصف الإخر قد جُعل زرنوقاً «۲» يُستقى عليه الماء، فقلت ما كذبنى خليلى! فأتانى العريف فقال: أجب الأمير. فأتيته، فلمّا دخلت القصر إذا الخشب مُلقى، فإذا فيه الزرنوق! فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلى ثمّ قلتُ: لک غُذيتُ ولى أنبتَّ! ثمّ أُدخلت

---

(۱) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۹۰- ۲۹۱، رقم ۱۳۱، وروى الشيخ الطوسى (ره) هذه الرواية بتفاوت، عن الشيخ المفيد (ره) بسند إلى أبى حسّان العجلى، عن بنت رشيد الهجرى (رض)، وفيها: «ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له، فقال: إيتونى بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ممّا علّمنيه مولاى أميرالمؤمنين عليه السلام، فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويُملى عليهم أخبار الملاحم والكائنات، ويسندها إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فبلغ ذلک ابن زياد فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه، فمات من ليلته تلک رحمه اللّه.» (أمالى الطوسى: ۱۶۵، رقم ۲۷۶/ ۲۸).

(۲) الزرنوق: تثنيته الزرنوقان، وهما منارتان تبنيان على جانبى رأس البئر.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۷

على عبيداللّه بن زياد.

فقال: هات من كذب صاحبک!

فقلت: واللّه ما أنا بكذّاب ولاهو، ولقد أخبرنى أنك تقطع يدى ورجلى ولسانى.

قال: إذاً واللّه نكذّبه، إقطعوا يده ورجله، وأخرجوه!

فلمّا حُمل إلى أهله أقبل يحدّث الناس بالعظائم، وهو يقول: أيها الناس، سلونى فإنّ للقوم عندى طلبة لم يقضوها. فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعتَ؟ قطعتَ يده ورجله وهو يحدّث الناس بالعظايم!

قال: ردّوه. وقد انتهى إلى بابه، فردّوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه، وأمر بصلبه.». «۱»

إضطهاد مجاميع من رجال المعارضة وحبسهم

قال المامقانى (ره): «إنّ ابن زياد لمّا أطّلع على مكاتبة أهل الكوفة الحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة رجل من التّوابين من أصحاب أميرالمؤمنين وأبطاله الذين جاهدوا معه، منهم سليمان بن صُرد وإبراهيم بن مالك الأشتر و ... فيهم أبطال وشجعان.». «۲»

ونقل القرشى أنّ عدد الذين اعتقلهم ابن زياد فى الكوفة إثنا عشر ألفاً، «۳» وأنّ من بين أولئك المعتقلين سليمان بن صُرد الخزاعى، والمختار بن أبى عبيد الثقفى

---

(۱) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۹۱- ۲۹۲، رقم ۱۳۲.

(۲) تنقيح المقال، ۲: ۶۳؛ وانظر: قاموس الرجال، ۵: ۲۸۰.

(۳) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۴۱۶، نقلًا عن «المختار مرآة العصر الأموى».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۸

واربعمائة من الوجوه والأعيان. «۱»

و «حبس جماعة من الوجوه استيحاشاً منهم، وفيهم الأصبغ بن نباتة، والحارث الأعور الهمدانى». «۲»

وذكر الطبرى أنّ ابن زياد: «أمر أن يُطلب المختار وعبداللّه بن الحارث وجعل فيهما جعلًا، فأُتى بهما فحُبسا». «۳»

قتل عبداللّه بن يقطر (رض) «۴»

اشارة

إنّ المشهور عند أهل السير «۵» هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام سرّح عبداللّه بن يقطر (رض) إلى مسلم بن عقيل عليه السلام بعد خروجه من مكّة فى جواب كتاب مسلم إلى الإمام عليهما السلام الذى أخبره فيه باجتماع الناس وسأله فيه القدوم إلى الكوفة، فقبض عليه الحصين بن نمير «۶» (أو بن تميم) «۷» بالقادسية، لكنّ هناك روايتين

---

(۱) نفس المصدر السابق نقلًا عن الدرّ المسلوك فى أحوال الأنبياء والأوصياء.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۱۵۷.

(۳) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴، وقال البلاذرى، فى أنساب الأشراف، ۵: ۲۱۵: «أمر زياد بحبسهما- المختار والحارث- بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قُتل الحسين.».

ويبدو أنّ المختار (ره)- من مجموع روايات حبسه- قد حُبس مرتين، الأولى مع ميثم التمّار ثمّ أُخرج بشفاعة ابن عمر له عند يزيد، ثمّ

حُبس المرّة الثانية إلى أن قُتل الإمام عليه السلام، واللّه العالم.

(۴) عبداللّه بن يقطر الحميرى (رض): مضت ترجمته فى الجزء الثانى من هذه الدراسة ص ۱۶۷- ۱۷۲.

(۵) راجع: إبصار العين: ۹۳.

(۶) راجع: الإرشاد: ۲۰۳.

(۷) راجع: إبصار العين: ۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۹

تفيدان أنه (رض) كان رسولًا من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، وقبض عليه مالك بن يربوع التميمى أحد مأمورى الحصين بن نمير خارج الكوفة.

وتفصيل القصة

- على أساس رواية كتاب تسلية المجالس- هكذا: أنه بينما كان عبيداللّه بن زياد يتكلّم مع أصحابه فى شأن عيادة هانىء: «۱» «إذ دخل عليه رجل من أصحابه يُقال له مالك بن يربوع التميمى، فقال: أصلح اللّه الأمير، إنى كنت خارج الكوفة أجول على فرسى، إذ نظرتُ إلى رجل خرج من الكوفة مسرعاً إلى البادية، فأنكرته، ثمّ إنى لحقته، وسألته عن حاله فذكر أنه من أهل المدينة! ثمّ نزلت عن فرسى ففتّشته فأصبت معه هذا الكتاب. فأخذه ابن زياد ففضّه فإذا فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم: إلى الحسين بن على: أمّا بعدُ: فإنى أخبرك أنه بايعك من أهل الكوفة نيفاً على عشرين ألف رجل، فإذا أتاك كتابى فالعجل العجل، فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لهم فى يزيد هوى ...

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الذى أصبت معه الكتاب؟

قال: هو بالباب.

فقال: إئتونى به.

فلمّا وقف بين يديه، قال: ما اسمك؟

قال: عبداللّه بن يقطين. «۲»

---

(۱) وفى رواية مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۴، أنّ ابن زياد بعد أن زار شريكاً فى مرضه فى بيته‌هانىء، وجرى ماجرى من خطة اغتياله، فخرج، فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمى بكتاب أخذه من يد عبداللّه بن يقطر (رض) ... وفى الرسالة: «.. أمّا بعد، فإنى أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابى ...».

(۲) لاريب أنّ إسم يقطين هنا تصحيف لإسم يقطر (والتصحيف فى مثل هذه الحالات كثير خصوصاً فى المخطوطات)، ذلك لأنّ إسم يقطين لم يرد إلّا فى كتاب تسلية المجالس، كما أن إسم الأب فى رواية ابن شهرآشوب فى المناقب، ۴: ۹۴ المشابهة لهذه الرواية هو يقطر وليس يقطين، هذا فضلًا عن أنّ رواية كتاب تسلية المجالس نفسها تذكر أنّ عبداللّه هذا رجل من اهل المدينة، والتأريخ لم يذكر لنا رجلًا من شهداء النهضة الحسينية من اهل المدينة بهذا الإسم (من غير بنى هاشم) سوى عبداللّه بن يقطر (رض).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۰

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال: دفعته إلىَّ أمرأة لا أعرفها!

فضحك ابن زياد وقال: إختر أحد إثنين، إمّا أن تخبرنى من دفع إليك الكتاب أو القتل!

فقال: أمّا الكتاب فإنّى لا أخبرك، وأمّا القتل فإنى لا أكرهه لأنّى لا أعلم قتيلًا عند اللّه أعظم أجراً ممّن يقتله مثلك!

قال: فأمر به فضربت عنقه «۱».». «۲»

وقال المحقّق الشيخ محمّد السماوى (ره): «وقال ابن قتيبة وابن مسكويه: إنّ الذى أرسله الحسين قيس بن مسهّر ... وإنَّ عبداللّه بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبداللّه إلى الحسين

---

(۱) وفى رواية الإرشاد: ۲۰۳؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳، أنّ ابن يقطر (رض) كان رسولًا من الإمام عليه السلام الى مسلم بن عقيل عليه السلام، وأنّ ابن زياد قال له: «إصعد القصر والعن الكذّاب بن الكذّاب! ثمّ انزل حتى أرى فيك رأيى. فصعد القصر، فلمّا اشرف على الناس قال: أيّها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سميّة الدعيّ ابن الدعيّ، فأمر به عبيداللّه فأُلقى من فوق القصر إلى الأرض، فتكسّرت عظامه وبقى به رمق، فأتاه عبدالملك بن عمير اللخمى (قاضى الكوفة وفقيهها!!) فذبحه بمدية، فلمّا عيب عليه قال: إنى أردت أن أُريحه!» (انظر: إبصار العين: ۹۳).

(۲) تسلية المجالس، ۲: ۱۸۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۱

يخبره بالأمر الذى انتهى، فقبض عليه الحصين وصار ما صار عليه من الأمر الذى ذكرناه.». «۱»

وهذا يؤيّد انّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان رسولًا من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، ولكنّهُ يخالف ما فى رواية المناقب ورواية تسلية المجالس فى أنه (رض) كان قد حمل إلى الإمام عليه السلام خبر الخذلان لاخبر البشرى بالعدد الكبير من المبايعين!

والظاهر أنّ عبداللّه بن يقطر (رض)- على المشهور- قُتل بنفس الطريقة التى قُتل بها قيس بن مسهّر الصيداوى (رض)، حيث أُلقى كلٌّ منهما من فوق القصر، لكنّ الأوّل قُتل قبل الثانى رضوان اللّه تعالى عليهما، بدليل أنّ خبر مقتل ابن يقطر (رض) ورد إلى الإمام عليه السلام بزبالة فى الطريق إلى العراق فى نفس خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانىء (رض)، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلًا: «أمّا بعدُ، فقد أتانا خبرٌ فظيع، قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبداللّه بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا ...»، «۲» وبذلك يكون عبداللّه بن يقطر (رض) ثانى رسل النهضة الحسينية الذين استشهدوا أثناء أداء مهمّة الرسالة، بعد شهيد النهضة الحسينية الأول سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام عليه السلام إلى البصرة.

البحث لمعرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام

اشارة

كان الهمُّ الأكبر لعبيداللّه بن زياد منذ بدء وصوله الكوفة هو معرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام، فهو طلبته الكبرى ومبتغاه الأساس تنفيذاً لرسالة يزيد التى طلب منه فيها أن يطلب مسلماً عليه السلام طلب الخرزة.

---

(۱) إبصار العين: ۹۴.

(۲) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۲

وكان مسلم عليه السلام نتيجة الإجراءات الإرهابية المتسارعة التى اتخذها ابن زياد وما أخذ به العرفاء والناس قد خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هانىء (رض) فاتخذها مقرّاً له، وأخذت الشيعة تختلف إليه فيها على تستر واستخفاء وتواصٍ بالكتمان.

قال الـدينورى: «وخفى على عبيـداللّه بن زياد موضع مسـلم بن عقيل، فقال لمولى له من أهل الشام يسـمّى معقلًا- وناوله ثلاثـة آلاف درهم فى كيس «۱»- وقال:

خذ هذا المال وانطلق فالتمس مسلم بن عقيل، وتأتَّ له بغاية التأتّى!

فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم، وجعل لايدرى كيف يتأتّى الأمر، ثمّ إنّه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سوارى المسجد، فقال فى نفسه:

إنّ هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة! وأحسب هـذا منهم! فجلس الرجـل حتى إذا انفتـل من صـلاته قـام، فـدنا منه، وجلس فقال: جُعلت فـداك، إنى رجل من أهل الشام، مولى لـذى الكلاع، وقـد أنعم اللّه علىّ بحبّ أهل بيت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلم، وحبّ من أحبّهم، ومعى هذه الثلاثة آلاف درهم، أحبّ إيصالها إلى رجل منهم، بلغنى أنه قدم هذا المصـر داعية للحسـين بن علىّ عليه السـلام، فهل تدلّنى عليه لأوصل هذا المال إليه، ليستعين به على بعض أموره ويضعه حيث أحبَّ من شيعته؟

قال له الرجل: وكيف قصدتنى بالسؤال عن ذلك دون غيرى ممّن هو فى المسجد!؟

قال: لأنّى رأيت عليك سيما الخير، فرجوت أن تكون ممّن يتولّى أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

---

(۱)

وفى مثير الأحزان: ۳۲: «فأعطاه أربعة آلاف درهم».

قال له الرجل: ويحك، قد وقعتَ علىّ بعينك، أنا رجل من إخوانك وإسـمى مسلم بن عوسجة، وقد سُررتُ بك، وساءنى ما كان من حسّـِى قِبلك، فإنّى رجل من شـيعة أهل هـذا البيت، خوفاً من هـذا الطاغيـة ابن زياد، فأعطنى ذمّـة اللّه وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس.

فأعطاه من ذلك ما أراد!

فقال له مسـلم بن عوسـجة: إنصـرف يومك هذا، فإنْ كان غدٌ فائتنى فى منزلى حتى انطلق معك إلى صاحبنا- يعنى مسـلم بن عقيل- فأوصلك إليه.

فمضـى الشامىُّ، فبات ليلته، فلمّا أصبح غدا إلى مسـلم بن عوسـجة فى منزله، فانطلق به حتّى أدخله إلى مسلم بن عقيل، فأخبره بأمره، ودفع إليه الشامىّ ذلك المال، وبايعه!

فكان الشامىّ يغدو إلى مسـلم بن عقيل، فلا يحجبُ عنه، فيكون نهاره كلّه عنده، فيتعرّف جميع أخبارهم، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيداللّه ابن زياد فأخبره بجميع قصصهم، وما قالوا وفعلوا فى ذلك، وأعلمه نزول مسلم فى دار هانىء بن عروة.». «۱»

إشارة:

قد يأسف المتتبع بادىء ذى بدء للسـهولة التى تمّت بها عملية اختراق حركة مسـلم بن عقيل عليه السلام من داخلها على يد الجاسوس معقل مولى عبيداللّه بن زياد،

---

(۱) الأخبـار الطوال: ۲۳۵- ۲۳۶؛ وانظر: الإرشـاد: ۱۸۹؛ وتاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲ والكامل فى التاريـخ، ۳: ۳۹۰؛ ومقاتل الطالبين: ۶۴؛ وروضة الواعظين: ۱۷۴ وتجارب الأمم، ۲: ۴۳؛ وتذكرة الخواص: ۲۱۸.

من طريق مسلم بن عوسجة الأسدىّ (رض)، وهو علم من أعلام الشيعة فى الكوفة، وأحد شهداء الطفّ، وهو الشريف السَرِىُّ فى قومه، «۱» والفارس الشجاع الذى له ذكر فى المغازى والفتوح الإسلامية، وقد شهد له الأعداء بشجاعته وخبرته وبصيرته وإقدامه. «۲»

وفى ظنّ المتتبع أنّ على مسلم بن عوسجة (رض) أن يحذر أكثر ويحتاط حتّى يطمئنّ تماماً إلى حقيقة هويّة معقل الجاسوس قبل أن يدلّه على مكان مسلم بن عقيل عليه السلام أو يستأذن له فى الدخول عليه! ليخترق بذلك الحركة من داخلها!

لكنّ ما وقع فعلًا هو أنّ ابن عوسجة (رض) لم يكن قد قصّر فى حذره وحيطته، غير أنّ معقلًا كان فعلًا «ماهراً فى صناعته وخبيراً فيما انتُدب إليه» «۳» لاختراق حركة مسلم عليه السلام من داخلها.

أمّا سهولة تعرّفه على ابن عوسجة (رض) فلا تحتاج الى كثير جهد ومشقّة إذا كان (رض) وجهاً شيعياً معروفاً فى الكوفة، وقد كشف له معقل عن سرّ سهولة تعرّفه عليه حين قال له: «سمعت نفراً يقولون: هذا رجلٌ له علم بأهل هذا البيت، فأتيتك لتقبض هذا المال وتدلّنى على صاحبك فأبايعه، وإنْ شئتَ أخذتَ البيعة

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۰۷.

(۲) لمّا قُتل مسلم بن عوسجة (رض) فى كربلاء صاحت جارية له: «واسيّداه يا ابن عوسجتاه! فتباشر أصحاب عمر بذلك، فقال لهم شبث بن ربعى: ثكلتكم أمّهاتكم! إنمّا تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّون أنفسكم لغيركم، أتفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة!؟ أما والذى أسلمتُ له، لرُبَّ موقف له قد رأيته فى المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سَلَق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تتامّ خيول المسلمين، أفيُقتل منكم مثله وتفرحون!؟» (تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۵؛ والكامل فى التاريخ، ۳: ۲۹۰).

(۳) حياة الإمام الحسين بن علىّ ۸ ۲: ۳۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۵

له قبل لقائه!» «۱» ولقد عبّر له ابن عوسجة (رض) عن استيائه لسرعة تعرّفه عليه بقوله: «.. ولقد سائتنى معرفتك إيّاى بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته ..». «۲»

ثمّ إن ابن عوسجة (رض) أخّر معقلًا أيّاماً قبل أن يطلب الأذن له، وكان يجتمع معه فى منزله هو تلك الأيّام «إختلفْ إلىَّ أيّاماً فى منزلى فإنى طالب لك الأذن على صاحبك ..» «۳» ثمّ لم يدخله على مسلم بن عقيل عليه السلام حتى طلب له الأذن فأُذن له، ولاشك أنّ أخذ الأُذن يتمّ بعد شرح ظاهر الحال الذى تظاهر به معقل، ومن الدلائل على مهارة ابن زياد ومعقل فى فنّ التجسس أنّ ابن زياد أوصى معقلًا أن يتظاهر بأنّه رجل من أهل الشام ومن أهل حمص بالذات، «۴» ذلك حتّى لايكون بإمكان مسلم بن عوسجة أن يسأل ويستفسر عن حقيقة حاله فى قبائل الكوفة، كما أنّ أهل حمص آنذاك على ما يبدو قد عُرف عنهم حبّهم لأهل البيت عليهم السلام، أو عُرف أنّ فيهم من يحبّ أهل البيت عليه السلام، فيكون ذلك مدعاة لاطمئنان من يتخذه معقل منفذاً لاختراق حركة مسلم عليه السلام من داخلها، كما أنّ معقلًا قد ادّعى أمام ابن عوسجة (رض) أنه مولىً لذى الكلاع الحميرى هناك فى الشام، والمعروف عن جلّ الموالى حبّهم لأهل البيت عليهم السلام!

الخلاصة أنّ معقلًا كان قد أحكم خطّته واتقن تمثيل دوره المرسوم وبرع فى

---

(۱)

(۲) (۱) و إبصار العين: ۱۰۸- ۱۰۹؛ وانظر: الإرشاد: ۱۸۹؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲.

(۳) راجع: الإرشاد: ۱۸۹.

(۴) قال ابن نما (ره): «ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد حيث خفى عليه حديث مسلم دعا مولى له يقال لهمعقل، فأعطاه أربعة آلاف درهم ..

وأمره بحسن التوصّل إلى من يتولّى البيعة وقال: أعلمه أنّك من أهل حمص جئت لهذا الأمر، فلم يزل يتلطّف حتى وصل الى مسلم بن عوسجة الأسدى ..» (مثير الأحزان: ۳۲).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۶

ذلك، لكنّ فى حضوره يومياً عند مسلم بن عقيل عليه السلام، ودخوله عليه فى أوّل الناس، وخروجه عنه آخرهم، فيكون نهاره كلّه عنده، ما يدعو إلى الريبة والشك فيه، فلماذا لم يرتب ولم يشكّ فيه مسلم عليه السلام وأصحابه!؟ إنّ فى هذا ما يدعو إلى الإستغراب والحيرة فعلًا!

لكننا حيث لانملك معرفة تفاصيل جريان حركة أحداث تلك الأيّام بشكلٍ كافٍ، وحيث لم يأتنا التأريخ إلّا بنزرٍ قليل منها لاينفعنا إلّا فى رسم صورة عامة عن مجرى حركة تلك الأحداث، وحيث نعلم أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام ومسلم بن عوسجة (رض) وأصحابهما هم من أهل الخبرة الإجتماعية والسياسية والعسكرية، فلا يسعنا أن نتعرض باللوم عليهم أو أن نتهمهم بالسذاجة! بل علينا أن نتأدّب بين يدى تلك الشخصيات الإسلامية الفذّة، وأن ننزّه ساحاتهم المقدّسة عن كلّ مالايليق بها، وأن نقف عند حدود معرفتنا التأريخية القاصرة لانتعدّاها إلى استنتاجات واتهامات غير صائبة ولا لائقة، خصوصاً إذا تذكّرنا حقيقة أنَّ عمليات الإختراق من الداخل من خلال دسّ الجواسيس المتظاهرين بغير حقيقتهم كانت أمراً مألوفاً منذ قديم الأيام ولم تزل حتّى يومنا الحاضر وتبقى إلى ما شاء اللّه، وشذّ وندر أن يجد الإنسان حركة سياسية تغييرية تعمل لقلب الأوضاع سلمت من الإختراق من داخلها من قبل أعدائها، بل قد لايجد الإنسان حركة سياسية تغييرية غير مخترقة، وهذ لايعنى أنّ قيادتها ساذجة ولاتتمتع بالحكمة!

اعتقال هانىء بن عروة (رض)

اشارة

كان هانىء بن عروة المرادى (رض) بفطنته السياسية والإجتماعية يتوقع مايحذره من عبيداللّه بن زياد برغم التستر والخفاء الذى كانت تتمّ فى ظلّهما اجتماعات مسلم عليه السلام مع مريديه وأتباعه فى بيته، وبرغم التواصى بالكتمان، ذلك لأنّ هانئاً (رض) كان يعلم أنّ الهمّ الأكبر لابن زياد هو معرفة مكان ومقرّ

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۷

مسلم عليه السلام، فلابدّ له من أن يتجسس ويحتال الحيلة لمعرفة ذلك، وكان هانىء (رض) يعرف مكر ابن زياد وغدره، فانقطع عن زيارة القصر خشية أن يمشى الى المحذور برجليه فيواجه الخطر بمعزلٍ عن قوّة قبيلته التى يُحسب لها ألف حساب فى مجتمع الكوفة، تقول الرواية التأريخية «وخاف هانىء بن عروة على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض.

فقال ابن زياد لجلسائه: مالى لا أرى هانياً!؟

فقالوا: هو شاكٍ.

فقال: لو علمتُ بمرضه لعدتُه!! مع الركب الحسينى ج۳ ۹۷ اعتقال هانىء بن عروة(رض) ..... ص : ۹۶

عى محمّد بن الأشعث، «۱» وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجّاج الزبيدى- وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانىء بن عروة، وهى أمّ يحيى بن هانىء-

فقال لهم: ما يمنع هانى بن عروة من إتياننا!؟

فقالوا: ما ندرى، وقد قيل إنه يشتكى.

قال: قد بلغنى أنه قد برىء، وهو يجلس على باب داره!، فالقوه ومروه ألّا يدع ما عليه من حقّنا، فإنّى لا أحبّ أن يفسد عندى مثله من

أشراف العرب!

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه.

وقالوا له: مايمنعك من لقاء الأمير!؟ فإنّه قد ذكرك وقال لو أعلم أنّه شاكٍ لَعدتُه.

فقال لهم: الشكوى تمنعنى!

---

(۱) محمد بن الأشعث بن قيس الكندى، وأمّه أخت أبى بكر (راجع: تهذيب التهذيب، ۹: ۵۵).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۸

فقالوا له: قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشية على باب دارك! وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لايحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبتَ معنا!

فدعى بثيابه فلبسها، ثمّ دعى ببغلة فركبها، حتّى إذا دنى من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذى كان، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الأخ، إنّى واللّه لهذا الرجل لخايف! فما ترى؟

فقال: يا عمّ، واللّه ما أتخوّف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلًا.

ولم يكن حسّان يعلمُ فى أىّ شىء بعث إليه عبيداللّه.

فجاء هانىء حتى دخل على عبيداللّه بن زياد وعنده القوم، فلمّا طلع قال عبيداللّه: أتتك بخاين رجلاه! «۱»

فلمّا دنى من ابن زياد، وعنده شريح القاضى، «۲» إلتفت نحوه فقال:

أُريدُ حياته ويُريد قتلىعذيرك من خليلك من مُراد

وقد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطفاً ...

فقال له هانى: وما ذاك أيّها الأمير!؟

قال: إيه يا هانى بن عروة، ما هذه الأمور التى تربّص فى دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال فى الدور حولك، وظننت أنَّ ذلك يخفى علىَّ!؟

قال: ما فعلتُ ذلك، وما مسلم عندى.

---

(۱) هذا مثل معروف، وقد ضبطه المحقّق السماوى هكذا: «أتتك بحائن رجلاه تسعى»: والحائن: الميّت، مِنَ الحَيْن بفتح الحاء وهو الموت. (إبصار العين: ۱۴۳).

(۲) مرّت بنا ترجمة مفصلة وافية لشريح القاضى فى الجزء الثانى، ص ۱۸۳- ۱۸۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۹

قال: بلى، قد فعلتَ!

فلمّا كثر ذلك بينهما وأبى هانى إلّا مجاحدته ومناكرته، دعى ابن زياد معقلًا ذلك العين، فجاء حتى وقف بين يديه.

فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم!

وعلم هانى عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فأُسقط فى يده ساعة، ثُمَّ راجعته نفسه.

فقال: إسمع منّى وصدّق مقالتى، فواللّه لاكذبت، واللّه ما دعوته إلى منزلى، ولاعلمت بشىء من أمره حتى جاءنى يسألنى النزول فاستحييتُ من ردّه، ودخلنى من ذلك ذمام فضيّفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإنْ شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلّظاً ألّا

أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتى أضع يدى فى يدك، وإنْ شئت أعطيتك رهينة تكون فى يدك حتّى آتيك، وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فأخرجُ من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: واللّه لاتفارقنى أبداً حتى تأتينى به!

قال: لاواللّه، لاأجيئك به أبداً، أجيئك بضيفى تقتله!؟

قال: واللّه لتأتينّى به.

قال: لا واللّه لاآتيك به.

«فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلى- وليس بالكوفة شاميٌّ ولابصريٌّ غيره- فقال: أصلح اللّه الأمير، خلّنى وإيّاه حتّى أكلمه.

فقام فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث يراهما، فإذا رفعا أصواتهما

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۰

سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانى، أُنشدك اللّه أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء فى عشيرتك، فواللّه إنّى لأنفس بك عن القتل، إنّ هذا الرجل إبن عمّ القوم، وليسوا قاتليه ولاضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولامنقصة، إنما تدفعه إلى السلطان!

فقال هانى: واللّه إنّ علىَّ فى ذلك الخزى والعار أن أدفع جارى وضيفى وأنا حيٌّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، واللّه لو لم أكن إلّا واحداً ليس لى ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه!

فأخذ يناشده وهو يقول: واللّه لا أدفعه إليه أبداً!

فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه منّى.

فأدنوه منه، فقال: واللّه لتأتينّ به أو لأضربنّ عنقك.

فقال هانى: إذن لكثر البارقة حول دارك!

فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبالبارقة تخوّفنى!؟- وهو يظنّ أنَّ عشيرته سيمنعونه- ثمّ قال: أدنوه منّى!

فأُدنى منه، فاعترض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته حتى كُسر القضيب!

وضرب هانى يده إلى قائم سيف شرطىّ، وجاذبه الرجل ومنعه! فقال عبيداللّه: أحرورىٌ «۱» ساير اليوم!؟ قد حلّ لنا دمك! جرّوه.

---

(۱) الحرورى: لقب يُطلق على كلّ خارجى (من الخوارج) آنذاك، نسبة إلى حروراء، إسم موضع على ميلين من الكوفة نزل به الخوارج الذين خالفوا عليّاً عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۱

فجرّوه، فألقوه فى بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه!

فقال: إجعلوا عليه حرساً. ففُعل ذلك به. «۱»

فقام إليه حسّان بن أسماء فقال: أَرُسُلُ غدرٍ ساير اليوم!؟ أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله!؟

فقال له عبيداللّه: وإنّك لهاهنا!؟ «۲» فأَمر به فَلُهِزَ وتُعْتِعَ وأجلسَ فى ناحية، فقال محمّد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدِّب!». «۳»

تأمّل وملاحظات:

۱)- قد يتساءل المتأمّل عجباً من أمر هانى بن عروة (رض) الذى كان يعرف مكر ابن زياد وغدره، وكانت خبرته السياسية والإجتماعية وتجارب العمر الطويل تفرض عليه أن يحتمل احتمالًا قويّاً أن تكون حركة النهضة قد اخترقت من قبل جواسيس ابن زياد: كيف مضى برجله إلى مواجهة المحذور من إهانة أو حبس أو

---

(۱) وفى رواية للطبرى أنّ هانئاً بعد أن ضُرب: «إذ خرج الخبر إلى مذحج، فإذا على باب القصر جَلبة سمعها عبيداللّه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج!» (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۶)، وفى رواية المسعودى: «وضرب هانىء بيده إلى قائم سيف شرطى من تلك الشرط، فجاذبه الرجل ومنعه السيف، وصاح أصحاب هانىء بالباب: قُتل صاحبنا! فخافهم ابن زياد، وأمر بحبسه فى بيت الى جانب مجلسه ..» (مروج الذهب، ۳: ۶۷).

(۲) يُقال هذا تعبيراً عن الإستهانة بوجود المخاطب لتحقيره وتصغيره.

(۳) الإرشاد: ۱۹۰؛ وانظر: الكامل فى التأريخ، ۳: ۳۹۱؛ وتجارب الأمم، ۲: ۴۵- ۴۷؛ ومثير الأحزان: ۳۲- ۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۲

قتل دون أن يأخذ الأهبة والإحتياط الكافيين لكلّ احتمالات لقائه بابن زياد، كأن يأخذ معه من رجالات قبيلته (مذحج) مجموعة لايقوى معها ابن زياد على إهانته أو حبسه أو قتله، أو يوقف عند باب القصر كتيبة من قبيلته تقتحم القصر إذا استبطأته وقتاً محدّداً بينه وبينها!؟

وهذا تساؤل فى محلّه تماماً! ومن البعيد جدّاً ألّا يكون هانى (رض) قد فكّر بتلكم الإحتياطات لمواجهة محذورات لقائه بابن زياد فى القصر لو كان رسل ابن زياد إليه من الجلاوزة أو ممّن يرتاب فيهم هانى (رض)، لكنّ الرسل الذين انتقاهم ابن زياد- على علم ومكر هم ممّن لايرتاب هانى (رض) فيهم أو فى بعضهم على الأقلّ، فمنهم عمرو بن الحجّاج الزبيدى الذى كانت ابنته رويحة زوجة لهانى، وأسماء بن خارجة، أو ابنه حسّان، «۱» وهو زعيم قبيلة فزارة، «۲» ومحمّد بن الأشعث زعيم قبيلة كندة، «۳» فهؤلاء من كُبار وجهاء الكوفة وأشرافها، ومن البعيد جدّاً- فى ظنّ هانى (رض)- أن يكونوا رُسُلَ غدر أو أهلَ خيانة!

والظاهر أنّ هذا هو الذى جعلَ هانئاً (رض) يستبعد الإحتمال السيء، فلم يعدّ العدّة ولم يأخذ الأهبة والإحتياط لمحذورات هذا اللقاء، فانطلت حيلة ابن زياد عليه، وصدّق الرُسُل فى مانقلوه إليه من أنّ ابن زياد تفقّده لإنقطاعه عنه، وقال إنّه لم يعلم بمرضه ولو علم به لقام بزيارته! فاستظهر هانىء (رض) أنّ ابن

---

(۱) اختلفت المصادر التأريخية فى أنّ أحد رسل ابن زياد إلى هانىء كان أسماء أو إبنه حسّان، لكنّ رواية الإرشاد- فى المتن- توحى وكأنّ حسّاناً لم يكن أحد الرسل لكنّه صحب أباه إلى هانىء، فلمّا رأى ما صنع ابن زياد بهانىء اعترض عليه، فردَّ عليه ابن زياد: «وإنّك لهاهنا!؟» وكأنه لم يلتفت إلى وجوده من قبل!

(۲) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۳۷۲.

(۳) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۳۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۳

زياد حتى تلك الساعة لم يكن له علم بمكان مسلم عليه السلام، فدعا بثيابه فلبسها، وببغلة فركبها، ومضى معهم!

ومع استبعاد الإحتمال السيء واستظهار أنّ ابن زياد لم يكن حتى تلك اللحظة قد علم بمكان مسلم عليه السلام، لايكون من الحكمة

الإمتناع عن لقائه، أو أخذ الأهبة والعدّة للمحذور منه، أوطلب الأمان شرطاً للقائه، لأنّ كلَّ ذلك سيكشف عن المستور، ويؤكّد التهمة، ويؤدّى إلى تعجيل ضار فى توقيت قيادة حركة النهضة لموعد قيامها ضد ابن زياد، ولعلَّ كلّ هذه الأمور قد خطرت على بال هانى بن عروة، فآثر المجازفة بنفسه دفعاً لكلّ تلك الأضرار والمساوىء.

من هنا، يُستبعد ما أورده صاحب كتاب تجارب الأمم حيث قال: «ودعا عُبيد اللّه هانىء بن عروة، فأبى أن يُجيبه إلّا بأمان! فقال: ماله وللأمان، هل أحدث حدثاً!؟ فجاءه بنوعمّه ورؤساء العشائر فقالوا: لاتجعل على نفسك سبيلًا وأنت برىء. وأُتىَ به ...»، «۱» أو ما رواه الطبرى أنّ ابن زياد قال لأسماء بن خارجة ومحمّد بن الأشعث: «إئتيانى بهانىء. فقالا: إنّه لايأتى إلّا بأمان! قال: وماله وللأمان، وهل أحدث حدثاً!؟ إنطلقا فإنْ لم يأتِ إلّا بأمانٍ فآمناه! ..». «۲»

۲)- يبدو أنّ حيلة ابن زياد كانت قد انطلت حتى على بعض رُسُلِه إلى هانىء بن عروة (رض)، إذ إنّ سياق القصة يكشف عن أنّ أسماء بن خارجة «۳» أو حسّاناً إبنه قد فوجىء بغدر ابن زياد بهم وبهانىء (رض)، فانتفض معترضاً بعدما رأى ما

---

(۱) تجارب الأمم، ۲: ۴۵- ۴۶.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲.

(۳) فى تجارب الأمم، ۲: ۴۷ أنّ الذى اعترض على ابن زياد أسماء بن خارجة نفسه، وكذلك فى‌الفتوح، ۵: ۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۴

صُنع بهانىء (رض) وقال لابن زياد: أَرُسُلُ غدرٍ ساير اليوم!؟ أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله!؟ فقال له ابن زياد: وإنّك لهاهنا!؟ فَلُهِزَ وتُعتع وأُجلس ناحية، وفى رواية الفتوح: «فضرب حتى وقع لجنبه .. فحبس فى ناحية من القصر وهو يقول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، إلى نفسى أنعاك يا هانىء!». «۱»

أمّا محمد بن الأشعث فقد روى الطبرى قائلًا «وزعموا أنّ أسماء لم يعلم فى أى شىء بعث إليه عبيداللّه، فأمّا محمّد فقد علم به! ..»، «۲» وسواء أكان عالماً بخطّة ابن زياد أم لم يكن يعلم، نراه- وقد أدركه عِرق النفاق الضارب فى أعماق عائلته- يقول متملقاً لابن زياد: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدِّب!

أمّا عمرو بن الحجّاج الزبيدى- وهو أحد هؤلاء الرسل الذين جاؤا بهانى (رض) إلى ابن زياد- فقد غاب فجأة ولم يشهد ما جرى فى هذا اللقاء، مع أنّ المفروض عرفاً وهو أحد الرسل الثلاثة أن يبقى كوسيط لإزالة السخيمة بين هانى (رض) وابن زياد، أو ليحامى عن هانىء (رض) إذا تجاوز ابن زياد حدّه واعتدى عليه- كما حصل فعلًا- خصوصاً وأنّ هانى بن عروة زوج ابنته!

إذن فغيابه المتعمّد فجأة عن مسرح الحدث يكشف عن علمه المسبّق بخطة ابن زياد للإيقاع بهانىء (رض)، وعن تواطئه معه لحبسه وقتله! ولقد أراد من وراء هذا الغياب الفاجىء المتعمّد أمرين: الأوّل هو أن يصرف عن نفسه حرج عدم دفاعه عن هانىء (رض) فى حال حضوره، كما يدفع بذلك عن نفسه أيضاً شبهة

---

(۱) الفتوح، ۵: ۸۴.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۵

تواطئه مع ابن زياد لقتل هانىء (رض)، لقد كان عمرو بن الحجاج الزبيدى حقاً رسول غدر! أمّا الأمر الثانى: فهو أنَّ هذا الخائن أراد أن يستبق الوقت ليمتطى موجة غضب قبيلة مذحج التى كانت ستثور حتماً لما أصاب هانىء (رض)، فيقود جموعها الزاحفة بسيوفها نحو القصر لإنقاذه، وهناك ليفرّق هذه الجموع الغاضبة، ويصرفها عن القصر بخدعة مشتركة- كما سيأتى- بينه وبين شريح القاضى

وابن زياد! إنّ هذا الدور الخيانى نفسه دليل آخر قاطع على علم الزبيدى المسبّق بخطة ابن زياد.

۳)- أظهرت هذه الرواية وكأنّ هانىء بن عروة (رض) إنّما امتنع عن تسليم مسلم عليه السلام لإبن زياد لسبب أخلاقى عربى وإسلامى وهو حماية الضيّف والذبُّ عن الجوار «واللّه إنَّ علىَّ فى ذلك الخزى والعار أن أدفع جارى وضيفى وأنا حىٌّ صحيح، أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، واللّه لو لم أكن إلّا واحداً ليس لى ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه!»، وفى هذا الموقف- وبهذا الحدّ الأخلاقى- شرف ومفخرة لهانىء (رض) وأىُّ مفخرة!

لكنّ هناك نصوصاً تأريخية أخرى تؤكّد أنّ الدافع الذى منع هانئاً (رض) من تسليم مسلم عليه السلام كان دافعاً أسمى وأعلى من الدافع الأخلاقى! وهو الدافع الايمانىّ الطافح بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، فقد روى ابن نما (ره) أنّ هانىء بن عروة (رض) قال: «واللّه إنّ علىَّ فى ذلك العار أن أدفع ضيفى ورسول ابن رسول اللّه، وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان ..»، «۱» وفى رواية ابن أعثم: «بلى واللّه، علىَّ فى ذلك من أعظم العار أن يكون مسلم فى جوارى وضيفى، وهو رسول ابن بنت

---

(۱) مثير الأحزان: ۳۴.

رسول اللّه صلى الله عليه و آله ...»، «۱» وفى رواية المسعودى أنّ هانئاً (رض) قال لابن زياد: «إنَّ لزياد أبيك عندى بلاءً حسناً، «۲» وأنا أُحبّ مكافأته به، فهل لك فى خير؟ قال ابن زياد: وما هو؟ قال: تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حقُّ من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك ..». «۳»

۴)- من مجموع النصوص التأريخية التى روت لنا قصة هذا اللقاء بين هانىء (رض) وبين ابن زياد، أو جوانب من هذا اللقاء، يتضح جليّاً أنَّ هانىء بن عروة (رض) كان يتمتع- وهو فى التسعين من العمر- برباطة جأش، وثقة بالنفس، وشجاعة ملفتة للإنتباه، كما كان فى غاية الإطمئنان والثقة بأنَّ مذحج لن تسلمه إذا تعرّض لمكروه، وأنَّ الكوفة يومذاك بالفعل كانت ساقطة بيد المعارضة وماهى إلّا إشارة تصدر عن مسلم عليه السلام حتّى يتحقق ذلك الأمر فعلًا وعلناً، فقوله لابن زياد لمّا هدّده بالقتل: «إذن لكثر البارقة حول داركَ!» كاشف عن ثقته بردّ الفعل المناسب الذى كان لابد سيصدر عن مذحج خاصة وعن قيادة الثورة عامة، ومدُّه يده الشريفة إلى قائم سيف الشرطى ليقتل به ابن زياد كاشف عن شجاعته الفائقة، وقوله لابن زياد: «.. تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حقّ من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك»، أو قوله: «أيها الأمير، قد

---

(۱) الفتوح، ۵: ۸۲- ۸۳.

(۲) روى الطبرى فى تأريخه، ۳: ۲۸۳ أنّ ابن زياد قال لهانىء (رض): «ياهانىء، أما تعلم أنَّ أبىقدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلّا قتله غير أبيك وغير حُجر، وكان من حُجر ماقد علمتَ، ثمَّ لم يزل يُحسنُ صحبتك، ثمَّ كتب إلى أميرالكوفة أنّ حاجتى قِبَلَكَ هانىء؟ قال: نعم. قال: فكان جزائى أن خبّأت فى بيتك رجلًا ليقتلنى!؟ ...» هذا هو الجميل أو الإحسان أو البلاء الحسن الذى كان لزياد عند هانىء (رض).

(۳) مروج الذهب، ۳: ۶۷.

كان الذى بلغك، ولن أضيع يدك عندى، فأنت آمن وأهلك! فَسِرْ حيث شئت!» «۱» كاشف عن ثقته التامة بأنَّ الكوفة فعلًا بيد قيادة الثورة، وأنّ ابن زياد ليس إلّا أميراً رمزياً يومذاك! ولايخفى على ذى دراية أنّ قوله لابن زياد: «.. فإن شئت أعطيك الآن موثقاً مغلّظاً الّا أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتّى أضع يدى فى يدك، وإنْ شئت أعطيتك رهينة تكون فى يدك حتّى آتيك، وأنطلقُ إليه

فآمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فأخرجُ من ذمامه وجواره!» كان قولًا صادقاً وفيه من العمق السياسى الشىء الكثير، إذ لو خرج من القصر لأخرج مسلم بن عقيل عليه السلام من داره فعلًا ولكن إلى قيادة الثورة بالفعل، ولأعلنها حرباً على ابن زياد يؤلّب لها الآلاف الكثيرة من المبايعين من مذحج وكندة وبقية القبائل الأخرى، فليس بعد يومه ذاك مايدعو الى الصبر والإنتظار- بعدَ أن اخترق ابن زياد حركة المعارضة من داخلها وعلم بكلّ شىء!- وهذا لاينافى أنّ هانئاً (رض) كان صادقاً بقوله لابن زياد: «ألّا أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتى أضع يدى فى يدك!»، لأنّه قد يشفع لابن زياد- بعد انتصار الثورة بالفعل وسيطرتها على الكوفة وعلى القصر- ويأتيه كما وعده ويضع يده فى يده ليسرّحه مع أهله إلى الشام، ولهانىء بن عروة (رض) من المنزلة الرفيعة عند مسلم عليه السلام وعند أهل الكوفة ما يُستبعد عندها ردُّ شفاعته، أللّهمَّ إلّا إذا اعترُضَ عليه بالدماء الزاكيات التى سفحها ابن زياد ظُلماً وجورا.

(۱)

تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲؛ وفى رواية ابن قتيبة أن ابن زياد قال لهانىء: «يا هانىء، أما كانت يدزياد عندك بيضاء؟ قال: بلى. قال: ويدى؟ قال: بلى .. قد كانت لكم عندى يدٌ بيضاء، وقد أمنتك على نفسك ومالك!» (الإمامة والسياسة، ۲: ۵).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۸

الخدعة المشتركة!

فى قصة حبس هانىء بن عروة (رض) هناك دور خيانىٌّ لاريب فيه، تقمّصه عمرو بن الحجّاج الزبيدى المتفانى فى امتثال أوامر أعداء أهل البيت عليهم السلام مع أنّ هانئاً (رض) كان صهراً له! ودور خيانىٌّ صريح آخر تقمّصه شريح القاضى العُمرىّ الأموىّ الميل والهوى، «۱» بتنسيق وتخطيط من ابن زياد لعنه اللّه.

تقول الرواية التأريخية: «وبلغ عمرو بن الحجّاج أنّ هانياً قد قُتل! فأقبل فى مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، ثم نادى: أنا عمر بن الحجّاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قُتل فأعظموا ذلك!

فقيل لعبيداللّه بن زياد: هذه مذحج بالباب!

فقال لشريح القاضى: أُدخلْ على صاحبهم فانظر إليه، ثم أخرج وأعلمهم أنّه حىٌّ لم يُقتل!

فدخل شريح فنظر إليه، فقال هانى لمّا رأى شريحاً: «۲» ياللّه! ياللمسلمين!

---

(۱) لمّا نهى أميرالمؤمنين علىٌّ عليه السلام الناس فى مسجد الكوفة عن الجماعة فى صلاة التراويح كان شريح يصيح: واسنّة عُمراه (راجع: تنقيح المقال، ۲: ۸۳)، وكان عثمانياً.

(۲) وفى رواية للطبرى: «فمّر بهانىء بن عروة، فقال له هانىء: إتّقِ اللّه يا شريح فإنه قاتلى! فخرجشريح حتّى قام على باب القصر فقال: لابأس عليه! إنما حبسه الأمير ليسائله!» (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۶)، وفى رواية أخرى للطبرى: «وأمر عبيداللّه مهران أن يُدخل عليه شريحاً، فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يُصنع بى! قال: أراك حيّاً! قال: وحىٌّ أنا مع ما ترى!؟ أخبر قومى أنّهم إنْ انصرفوا قتلنى! فخرج إلى عبيداللّه فقال: رأيته حيّاً، ورأيت أثراً سيئاً! قال: وتنكر أن يُعاقب الوالى رعيّته!؟ أخرج إلى هؤلاء فأخبرهم. فخرج، وأمر عبيداللّه الرجل- أى مهران- فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعّة السيئة!؟ الرجل حىٌّ، وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه!! فانصرفوا ولاتُحلّوا بأنفسكم ولابصاحبكم. فانصرفوا!»، (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۳).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۹

أهلكت عشيرتى!؟ أين أهل الدين!؟ أين أهل المصر!؟- والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرجّة على باب القصر- فقال: إنّى لأظنّها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين، إنّه إنْ دخل علىَّ عشرة نفر أنقذونى!

فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم، فقال لهم: إنّ الأمير لمّا بلغه مكانكم ومقالتكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرنى أن ألقاكم وأعرّفكم أنّه حيٌّ، وأنّ الذى بلغكم من قتله باطل!

فقال له عمرو بن الحجّاج وأصحابه: أمّا إذا لم يُقتل فالحمد للّه! ثمّ انصرفوا!». «۱»

وفى رواية الدينورى: «فقال لهم سيّدهم عمرو بن الحجّاج: أما إذ كان صاحبكم حيّاً فما يعجلكم الفتنة!؟ انصرفوا!. فانصرفوا». «۲»

لقد تجسّد دور شريح القاضى الخيانى- وما أكثر أدواره الخيانيّة- فى ممارسته التورية فى عبارته الأخيرة: «فأمرنى أن القاكم وأعرّفكم أنّه حىّ، وأنّ الذى بلغكم من قتله باطل!» لأنه أتى بهذه العبارة بعد قوله لهم: «فأتيته فنظرت إليه»، فكأن الذى أمره هو هانى (رض) نفسه لا ابن زياد، ليشيع فى نفوسهم الطمأنينة، وليوحى لهم أنّ هانئاً يقول: إنّ الذى أثاركم وألّبكم خبرٌ باطل، ولا داعى لهذه الإثارة وهذه الفتنة!

وهنا يواصل عمرو بن الحجّاج دوره الخيانى الطويل، فلا يردُّ على شريح

---

(۱) الإرشاد: ۱۹۲.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۸.

القاضى فيقول مثلًا: لنرَ سيّدنا هانئاً ولنكلّمه أو لنخرجنّه من القصر عنوة! أو مايشبه هذا القول، أو لايكتفى بقول شريح فيدخل القصر- وهو من المقرّبين لابن زياد- ليرى بنفسه هانئاً وحقيقة ما جرى عليه داخل القصر!!

بل نراه يؤكد صحة مقالة شريح ويخاطب جموع مذحج الثائرة قائلًا: «صدق، ليس على صاحبكم يأس فتفرّقوا!». «۱»، «أمّا إذا كان صاحبكم حيّاً فما يُعجلكم الفتنة!؟ انصرفوا» فتنصرف هذه الجموع فاشلة وقد ذهبت ريحها، وأكثرهم يحبُّ العافية لتفشّى (الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت) فى قلوبهم، ولو انبعث فى تلك اللحظات الحاسمة رجال من مذحج فأنكروا على الزبيدى الخائن «۲» رأيه وموقفه، وحرّضوا جموع مذحج على اقتحام القصر وإطلاق سراح هانى (رض) ثمَّ واصلوا تطهير الكوفة من كلّ رجس أمويّ، لكان قد كُتب لمذحج دور ريادىّ فى تغيير مجرى تأريخ حياة المسلمين، يُذكر فيشكُر إلى قيام الساعة، لكنّهم آثروا طاعة ابن الحجاج الزبيدى حرصاً على احترام عرف قَبَليّ- وحُبّاً للعافية!- وإن

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۶.

(۲) إنّ استمرار ولاء عمرو بن الحجّاج الزبيدى لإبن زياد لعنه اللّه حتّى بعد مقتل هانى بن‌عروة (رض) ليؤكّد حقيقة أنّ هذا الرجل قد تواطأ مع ابن زياد منذ البدء لقتل هانى (رض)، فكان رسول غدرٍ، ثم ركب موجة غضب مذحج ليخدع جموعها الثائرة وليصرفهم عن إخراج زعيمهم من القصر بقوّة السلاح، متآمراً عليهم فى تنفيذ الخدعة المشتركة لتضليلهم، فهو كما يقول أميرالمؤمنين عليه السلام فى حقّ الأشعث بن قيس: «وإنّ أمرأً دلَّ على قومه بالسيف، وساق إليهم الحتف، لحريٌّ أن يمقته الأقرب، ولايأمنه الأبعد!»، (نهج البلاغة: ۶۱- ۶۲، رقم ۱۹)، وكفى بعمرو بن الحجاج عاراً وخزياً فى الدنيا والآخرة إشتراكه فى جيش ابن زياد لقتال الامام عليه السلام، ومنع الماء عنه وعن أصحابه وأهله، وتحريضه الناس فى كربلاء على التزام طاعة يزيد وعلى قتل الإمام عليه السلام.

كان ذلك خلافاً لما هو أحقُّ وأهمّ!، فكُتب لهم دور فى الخذلان والخيبة، ماتلاه التأريخ على مسامع الأجيال إلّا وبعث فى العقول

والقلوب استنكاراً وريبة ونفورا!!

قيام مسلم بن عقيل عليه السلام

اشارة

إنّ أصعب مقاطع النهضة الحسينية المباركة من ناحية التحليل التأريخى هو مقطع حركة أحداث الكوفة أيّام مسلم بن عقيل عليه السلام بعامة وحركة أحداث قيامه وانكساره السريع بخاصة، ففى هذا المقطع من كثرة الحلقات المفقودة، ومن تشابك العوامل وتداخلها وتنوّعها، ومن اضطراب النقل التأريخى لبعض مهمّ من وقائع هذا المقطع، ومن خفاء علل بعض مهمّ آخر، ما يجعل المتتبّع المتأمّل فى حركة هذه الأحداث فى حيرة غامرة.

وكثيرون ممّن كتبوا فى أحداث هذا المقطع- والأقدمون منهم خاصة- مرّوا به مروراً مرتبكاً كما ارتبكت رواياته التأريخية، فجاء ما نقلوه أقرب إلى السطحية منه إلى التعمق، خالياً من الربط المطلوب بين حلقات أحداثه، فاقداً لما ينبغى أن يكون فيه من التحليل والتعليل.

والمحققّون الذين بذلوا جهداً كبيراً فى تحليل وقائع هذا المقطع وفى الربط بينها، وإنْ جاؤا بتحليلات وتفاسير جديدة وصحيحة غير قليلة- شكر اللّه سعيهم- إلّا أنهم وجدوا أنفسهم مضطّرين إلى إعتماد بعض الإفتراضات التى لاتسندها رواية أو حتى إشارة تاريخية، وما ذلك إلّا لكثرة الثغرات التأريخية فى هذا المقطع، التى ألجأت المتتبع المحقّق إلى مثل هذه الإفتراضات التى ربّما كانت

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۲

صحيحة وفى محلّها تماماً. «۱»

ونحن هنا، لانـدّعى أنا سنقدّم التفسير والتحليل الجامع المانع لجريان حركة أحداث هذا المقطع، بل نقول: إننا فى هذه السطور سنحاول ردم بعض الثغرات، وسنسلّط الضوء الكافى على قضايا مهمّة لم تنل من قبل من الإهتمام والإيضاح ما يكفى لإبراز دورها الكبير فى ما وصلت إليه أحداث الكوفة من نتائج مؤسفة، ويُظهر أهميتها الكبرى فى تفسير جريان تلك الأحداث.

وفى البدء يكون من اللازم أن نقدّم الإجابة عن هذا السؤال:

المبادرة التى كان ينبغى أن تتحقّق!

فى حسابات التحرّك نحو الأهداف المنشودة هناك مبادرات ضرورية ينبغى القيام بها والسبق إليها لضمان نجاح الحركة السياسية الإجتماعية التغييرية فى الوصول الى أهدافها، بل ولضمان صدق المنتمين إلى هذه الحركة فيما بايعوا قائدهم وعاهدوه عليه، بل ولاختبار قدرتهم بالفعل على تنفيذ الأوامر الملقاة من قبل القيادة إليهم، وصبرهم الميدانى على تحمّل تبعات تلك الأوامر المفترضة الإطاعة.

وإدراك ضرورة القيام بمثل هذه المبادرات ليس من مختصات العقول المتفوّقة فى الوعى والذكاء، بل إنّ إدراك هذه الضرورة فى متناول العقل العادى، هذا عمرو بن لوذان يخاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلًا: «وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال، ووطأوا لك الأشياء، فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً،

---

(۱) مثل افتراض أنّ الثلاثين رجلًا أو العشرة أو الثلاثة الذين بقوا أخيراً مع مسلم بن عقيل عليه السلام بعد انفضاض الناس عنه: لابدّ وأن يكونوا شجعاناً، ومن صفوة مؤمنى الكوفة ونخبة رجال الحركة (راجع: مبعوث الحسين عليه السلام: ۱۸۹).

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١١٣

فأمّا على هذه الحال التى تذكر فإنّى لا أرى لک أن تفعل!». «١»

وهـذا عمر بن عبـدالرحمن المخزومى يقول للإمام عليه السـلام أيضاً: «إنّک تأتى بلـداً فيه عمّاله وأمراوه، ومعهم بيوت الأموال، وإنّما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليک أن يقاتلک من وعدک نصره! ومن أنت أحبّ إليه ممّن يقاتلک معه!». «٢»

ويقول له ابن عبّاس (رض): «فإن كان أهل العراق يريدونک كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثمّ اقدم عليهم». «٣»

والإمام عليه السلام لايُخطّىء هـذا الإدراک، بل يقرّر عليه السلام أنّ هـذا الإدراک من النصح والعقل والرأى! فهو يقول لابن عبّاس: «يا ابن عمّ، إنى واللّه لأعلم أنك ناصـح مشـفق!»، «۴» ويقول للمخزومى: «فقـد واللّه علمتُ أنّک مشـيت بنصح وتكلّمت بعقل!»، «۵» ويقول لعمرو بن لوذان: «يا عبداللّه، ليس يخفى علىَّ الرأى!». «۶»

إذن فقد كان ينبغى للقوّة المعارضة للحكم الأموى فى الكوفة أنْ تُعدَّ العدّة وتستبق الأيام للقيام، وتبادر إلى السيطرة على الأوضاع فى الكوفـة قبـل مجىء الإمـام عليه السـلام إليهـا، «وذلک مثلًا باعتقال الوالى الأمویّ وجميع معاونيه وأركان إدارته، ومن عُرف من عيونه وجواسيسه، ومنع الخروج من الكوفة إلّا بإذن خاص، وذلک

---

(١) الإرشاد: ٢٠۵؛ والكامل فى التاريخ، ٢: ۵۴٩.

(٢) تاريخ الطبرى، ٣: ٢٩۴.

(٣) تاريخ الطبرى، ٣: ٢٩۵.

(۴) نفس المصدر.

(۵) تاريخ الطبرى، ٣: ٢٩۴.

(۶) الكامل فى التأريخ، ٢: ۵۴٩.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١١۴

لحجب أخبار مايجرى فيها عن مسامع السـلطة الأمويـة أطول مـدّة ممكنـة من أجل تأخير تحرّكها لمواجهـة الإنتفاضـة فى الكوفـة قبل وصول الإمام عليه السلام، حتى يصل الإمام عليه السلام فيمسک بزمام الأمور ويقود الثورة إلى حيث كامل الأهداف.

وليس فى رسائل الإمام عليه السـلام إلى أهل الكوفة ولافى وصاياه إلى مسـلم بن عقيل عليه السلام مايمنع أهل الكوفة من القيام بهذه المبادرة التى أقرّ الإمام عليه السـلام أنها من العقل والرأى! بل لقد دعاهم عليه السـلام إلى القيام مع مسـلم عليه السلام، حيث قال عليه السلام فى رسالته الأولى إليهـم- على رواية ابن أعثم-: «فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه وانصروه ولاتخذلوه!».

وفى رسـالته الثانيـة التى بعثهـا إليهم بيـد قيس بن مسـهّر الصـيداوى (رض)- والتى لم تصـل إليهم لأنّ ابن زيـاد كـان قـد قبض على الرسول- دعـاهم الإمـام عليه السـلام إلى السـرعة والعزم على الأمـر والجـدّ فيه، حيث قـال عليه السـلام فيها: «فإذا قـدم عليكم رسولى فاكمشوا أمركم وجدّوا!»، إذ الكمش فى الأمر هو العزم عليه والسرعة فيه!». «١»

لكـنّ هـذه المبـادرة لـم تصـدر عن الشـيعة فى الكوفـة، مع أنّ فيهم من ذوى الخـبرات العريقـة فى المجالاـت الإجتماعيـة والسياسـية والعسكرية عدداً يُعتدُّ به، ومن البعيد جداً أنّ التفكير بمثل هذه المبادرة لم يكن قد طرأ على أذهانهم أكثر من مرّة! فلماذا لم يبادروا!؟

لعلّ أهمّ الأسباب التى أدّت إلى عدم مبادرة الشيعة فى الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجىء الإمام عليه السلام إليها هى:

---

(١) راجع: الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ٣۵٠- ٣۵١.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١١۵

۱)- لم يكن للشيعة فى الكوفة- وهم من قبائل شتّى- خصوصاً فى فترة ما بعد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عميدٌ من شيعة أهل الكوفة، يرجعون إليه فى أمورهم وملمّاتهم، ويصدرون فيها عن رأيه وقراره وأمره.

نعم، هناك وجهاء وأشراف متعددّون من الشيعة فى الكوفة، لكلّ منهم تاثيره فى قبيلته، لكنهم لاتصدر مواقفهم إزاء الأحداث الكبرى المستجدّة عن تنسيق بينهم وتنظيم يوحّد بين تلك المواقف، وينفى عنها التشتّت والتفاوت.

ولقد ترسّخت هذه الحالة فى شيعة الكوفة خاصة نتيجة السياسات التى مارسها معاوية- بتركيز خاص على الكوفة خلال عشرين من السنوات العجاف الحالكة- فى خلق الفرقة والتناحر بين القبائل، والإرهاب والقمع، والمراقبة الشديدة التى ترصد الأنفاس، والإضطهاد المرير والقتل الذى تعرّض له كثير من الشيعة ومن زعمائهم خاصة، الأمر الذى زرع بين الناس على مدى تلك السنين العشرين العجاف الحذر المفرط والخوف الشديد من سطوة السلطان، وضعف الثقة وقلّة الإطمئنان فيما بينهم، والفردية فى اتخاذ الموقف والقرار.

ويكفى دليلًا على كلّ ما أشرنا إليه من التعددّية والتشتّت نفس المنحى الذى تمّت فيه مكاتبة أهل الكوفة الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة، فلولا التعددية فى مراكز الوجاهة والزعامة لما تعدّدت الرسائل والرسل منهم إلى الإمام عليه السلام.

فلو كان لهم زعيم واحد يصدرون عن رأيه وأمره لكفى الإمام عليه السلام منهم رسالة واحدة تأتى من زعيمهم، لا إثنا عشر ألف رسالة! ولما احتاج الإمام عليه السلام إلى أن يسأل آخر الرسل: «خبّرانى من اجتمع على هذا الكتاب الذى كُتب به إلىَّ معكما؟». «۱»

---

(۱) اللهوف: ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۶

كما يكفى دليلًا على ضعف الثقة والإطمئنان، والفردية فى اتخاذ الموقف والقرار، قول الشهيد الفذّ عابس بن أبى شبيب الشاكرى (رض) بين يدى مسلم بن عقيل عليه السلام: «أمّا بعدُ، فإنّى لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما فى أنفسهم، وما أغرّك منهم! واللّهِ أحدّثك عمّا أنا موطنٌّ نفسى عليه، واللّه لأجيبنّكم إذا دعوتم ولأقاتلنّ معكم عدوّكم ولأضربن بسيفى دونكم حتّى ألقى اللّه، لا أريد بذلك إلّا ماعند اللّه». «۱»

۲)- هناك ظاهرة عمّت القبائل العربية التى استوطنت الكوفة، وهى ظاهرة إنقسام الولاء فى أفرادها، ففى كلّ قبيلة إذا وجدتَ من يعارض الحكم الأموىّ أو يوالى أهل البيت عليهم السلام، فإنّك تجد أيضاً قبالهم من يوالى الحكم الأموىّ ويخدم فى أجهزته، ولعلّ الموالين للحكم الأموىّ فى بعض هذه القبائل أكثر من المعارضين له عامة والموالين لأهل البيت عليهم السلام خاصة.

وهذه المشكلة ربّما كانت هى المانع أمام زعماء من الشيعة كبار فى قبائلهم الكبيرة من أن يُثوّروا قبائلهم ضد الحكم الأموى علانية، وينهضوا بهم للقيام بمثل تلك المبادرة المطلوبة، ذلك لأنّ أفراداً كثيرين هناك فى نفس القبيلة ممّن يخدمون فى أجهزة الأمويين ويوالونهم سيسارعون إلى إخبار السلطة الأموية بما عزم عليه زعيم قبيلتهم الشيعىّ، فيُقضى على ذلك العمل قبل البدء فيه، كما يُقضى على الزعيم الشيعىّ وعلى أنصاره أيضاً، ففى قبيلة مذحج الكبيرة فى الكوفة مثلًا، كما تجد زعيماً شيعياً رائداً مثل هانىء بن عروة (رض) تجد إزاءه أيضاً زعيماً آخر- أو أكثر- مثل عمرو بن الحجاج الزبيدى، «۲» يتفانى فى خدمة

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۲) ومثل كثير بن شهاب بن الحصين الحارثى (المذحجى).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۷

الأمويين إلى درجة أنْ يؤثر مصلحة الأمويين حتى على مصلحة مذحج نفسها، حينما قام بدوره المريب «۱» فى ركوب موجة انتفاضة

مذحج وقيامها لإطلاق سراح هانى (رض) فردّهم عن اقتحام القصر وصرفهم وفرّق جموعهم بمكيدة منه ومن شريح وابن زياد.

وهذه الظاهرة تجدها فى بنى تميم، وبنى أسد، وكندة، وهمدان، والأزد، وغيرها من قبائل أهل الكوفة.

إذن فقد كان من العسير عملياً على أىّ زعيم كوفى شيعىّ أن يقود جموع قبيلته فى عملٍ ما ضدّ الحكم الأموىّ، وذلك لوجود زعماء آخرين من نفس القبيلة موالين للحكم الأموىّ، باستطاعتهم التخريب من داخل القبيلة نفسها على مساعى الزعيم الشيعى، أو من خارجها بالإستعانة بالسلطة الأموية نفسها.

۳)- يُضاف إلى السببين الأوّل والثانى- وهما أهمّ الأسباب- سبب ثالث وهو تفشّى مرض الشلل النفسى، وازدواج الشخصية، والوهن المتمثل فى حبّ الدنيا والسلامة وكراهية الموت، فى جُلّ أهل الكوفة آنذاك خاصة.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما عبّر به محمد بن بشر الهمدانى- الذى روى تفاصيل اجتماع الشيعة الأوّل مع مسلم بن عقيل عليه السلام فى دار المختار (ره)، وروى مقالة عابس الشاكرى ومقالة حبيب بن مظاهر ومقالة سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض)، فى استعدادهم للتضحية والموت فى نصرة الإمام عليه السلام- حينما

---

(۱) مرَّ بنا فيما مضى من البحث أنّ جميع الدلائل والمؤشرات التأريخية ترفع الريب وتؤكد على أنّعمرو بن الحجّاج كان قد تعمّد الخيانة والغدر بهانى (رض) وبقبيلة مذحج نفسها، وأصرّ على الإنضواء تحت راية بنى أميّة وشارك مشاركة فعّالة فى جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره وسبى عيالاته.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۸

سأله الحجّاج بن علىّ قائلًا: فهل كان منك أنت قول؟

أجاب قائلًا: إنّى كُنت لأحبّ أن يُعزّ اللّه أصحابى بالظفر، وما كنت لِأحبَّ أنّ أنْ أُقتل، وكرهتُ أن أكذب! «۱»

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أيضاً: قول عبيداللّه بن الحرّ الجعفى مخاطباً الإمام عليه السلام: «واللّه إنّى لأعلم أنّ من شايعك كان السعيد فى الآخرة، ولكن ما عسى أن أُغنى عنك ولم أُخلّف لك بالكوفة ناصراً!؟ فأنشدك اللّه أن تحملنى على هذه الخطّة، فإنّ نفسى لم تسمح بعدُ بالموت!». «۲»

وكان زعماء الشيعة الكوفيون قد أدركوا خطورة انتشار هذا المرض، وتفطّنوا لأثره السيء على كلّ نهضة وقيام، فكانوا يحسبون لخذلان الناس فى أىّ مبادرة جهادية الف حساب، نلاحظ ذلك مثلًا فى قول سليمان بن صرد الخزاعى فى اجتماع الشيعة الأوّل: «فإنْ كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإنْ خفتم الوهل والفشل فلاتغرّوا الرجل من نفسه!». «۳»

وبعدُ، فلعلّ هذه الأسباب المهمة الثلاثة التى ذكرناها تشكّل إجابة وافية عن علّة عدم مبادرة زعماء الشيعة فى الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليه السلام.». «۴»

حدود مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام

من هنا كانت مهمّة مسلم عليه السلام هى تعبئة وتنظيم وإعداد القوّة الموالية لأهل

---

(۱) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۵۱.

(۳) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۴) الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۳۵۲- ۳۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۹

البيت عليهم السلام والمعارضة للحكم الأمويّ فى الكوفة، والوصول بها إلى المستوى الكافى للقيام بكلّ ما تقتضيه متطلّبات ومسؤوليات النهضة مع الإمام الحسين عليه السلام.

ولاشكّ أنّ الوصول بهذه الحركة والقوّة إلى ذلك المستوى المنشود يحتاج إلى وقت كافٍ تُسدُّ فيه كلّ الثغرات وتستكمل فيه كل النواقص الروحية والعملية، لأنّ الغاية لم تكن إسقاط الحكومة المحليّة فى الكوفة فحسب، بل الغاية فى الأصل هو إعداد الكوفة روحياً وعملياً- من جديد- كمركز لمواجهة ميدانية فاصلة مع جيش الشام.

وكان الأصل فى مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام هو مواصلة تعبئة وتنظيم وإعداد الحركة الثورية حتى يأتى الإمام الحسين عليه السلام الى الكوفة، فيواصل من موقعه الذى لايرقى إليه موقع فى القلوب قيادة النهضة على طريق تحقيق كامل أهدافها، والمتأمّل فى ما كتبه مسلم بن عقيل عليه السلام من الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وفى أسلوبه وطريقته فى التعامل مع الأحداث سواء فى أيام النعمان أو ابن زياد يلحظ هذا الأصل واضحاً جليّاً لاريب فيه.

لقد كان مسلم عليه السلام يتحاشى المواجهة الميدانية الفاصلة مع الحكومة الأموية المحليّة فى الكوفة ما كان ذلك باختياره، حتى يستكمل الإعداد والتحضير من كلّ جهة لمهمّته التى أرسله من أجلها الإمام عليه السلام الى الكوفة، وكانت الحكومة المحليّة فى الكوفة من جهتها أيضاً تتحاشى المواجهة الميدانية الفاصلة مع التكتل الثورى لأنها لم تكن تملك القدرة على ذلك إلّا إذا جاءتها النجدة من الشام.

والمتأمّل فى أسلوب وطريقة تعامل عبيداللّه بن زياد مع حركة الأحداث فى الكوفة يلحظ بوضوح أنّ هذا الطاغية- على ضوء معرفته ومعرفة أبيه العريقة

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۰

بالوضع السياسى والإجتماعى والنفسى فى الكوفة، وبرجالها وقبائلها- كان يسعى بدهائه وخبثه وغدره إلى أن يخرج من أزمتها برغم صعوبتها منتصراً دون الحاجة إلى الإستنجاد بجيش الشام، طمعاً فى تقوية موقعه الإدارى ومركزه القيادى عند يزيد بن معاوية.

وهكذا كان، فقد لجأ إلى حيلة اختراق الحركة من داخلها بواسطة أحد جواسيسه المحترفين المهرة، ثمَّ تواطأ مع عمرو بن الحجاج الزبيدى وغيره من الوجهاء الخونة «۱» لاعتقال هانى (رض) ثمّ لامتطاء موجة غضب مذحج الزاحفة نحو القصر، ثمّ لصرفها عنه وتفريق جموعها، ثمّ للوصول بعد ذلك الى المطلوب الأساس وهو اعتقال مسلم عليه السلام.

الإضطرار .. والقرار الإستثنائى

إذا كان اعتقال هانى (رض) فى حسابات ابن زياد يعتبر الخطوة الناجحة الثانية- بعد نجاح خطوته الأولى فى اختراق الحركة الثورية من داخلها- علىطريق سعيه لإنهاء الأزمة الكوفية يومذاك، فإنّ اعتقال هانى (رض) فى حسابات مسلم بن عقيل عليه السلام كان قد مثّل منعطفاً حرجاً خطيراً اضطرّه إلى الخروج عن خطّ السير المرسوم فى الأصل، وألجأه إلى قرار استثنائى من أجل

---

(۱) لايبعد أن يكون لمحمد بن الأشعث الكندى وهو أحد رسله إلى هانى (رض) علمٌ بأنه يريداعتقاله وقتله: «وزعموا أنّ أسماء لم يعلم فى أىّ شىء بعث إليه عبيداللّه، فأمّا محمّد فقد علم به! ..» (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۴)، كمالا يبعد أن يكون لكثير بن شهاب الحارثى المذحجى- المتفانى فى نصرة ابن زياد- دور كبير فى مساعدة عمرو بن الحجّاج على تفريق جموع مذحج عن القصر، لأنّ من المستبعد أن يغيب مثل هذا الوجيه الخائن عن مثل هذا الحدث وهو من وجهاء مذحج.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۱

معالجة الوضع الطارىء الجديد الذى فرضه ابن زياد على الحركة باعتقاله هانياً (رض)، إذ لم يعد أمام مسلم عليه السلام عندها إلّا أحد اختيارين:

الأوّل: هو البقاء على أصل خطّ السير المرسوم فىمواصلة التعبئة والإعداد والتحضير، لكنّ هذه المواصلة لم تعد ممكنة بعد اعتقال هانى (رض) وذلك: لأنّ هانى بن عروة (رض) هو أقوى وأمنع شخصية كوفية من الناحية القبلية- فضلًا عن وجاهته الإجتماعية والدينية وموقعه البارز فى حركة الثورة- فإذا تمكّن ابن زياد من اعتقاله ولم يواجه بانتفاضة كبرى جادة مستميتة من قبيلته خاصة ومن حركة الثورة عامة، فإنّ الكوفة بعدها لن تنتفض لإنقاذ أىّ رجل آخر من قبضة ابن زياد، وعندها فما هى فائدة مواصلة التعبئة والإعداد والتحضير!؟ ثمّ إنّ ابن زياد بعدها سيعتقل من يشاء من أشراف ووجهاء الكوفة بلا أدنى محذور، ومعنى هذا أنّ مسلماً عليه السلام لم يعد آمناً فى الكوفة، ولاشك أنّه الرجل الثانى الذى سيُعتقل مباشرة بعد هانى (رض) الذى كان أقوى وأمنع حصن يمكن أن يحميه.

الثانى: هو التخلّى عن مواصلة الإعداد والتحضير، والتحرك قبل استكمال شرائط التحرك- تحت قهر الضرورة والإضطرار- لمواجهة حاسمة مع السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة، وهو الإختيار الوحيد الذى لابُدّ من النهوض للقيام به فوراً.

وهكذا كان ...

يحدّثنا عبداللّه بن حازم البكرى «۱» فيقول: «أنا واللّه رسول ابن عقيل إلى القصر فى أثر هانىء لأنظر ما صار إليه أمره، فدخلت، فأخبرته الخبر، فأمرنى أن

---

(۱) أورد الطبرى إسمه هكذا: «عبداللّه بن حازم الكبرىّ، من الأزد، من بنى كبير»، (تأريخ‌الطبرى، ۳: ۲۸۸).

أُنادى فى أصحابى وقد ملأ الدور منهم حواليه، فقال: نادِ: يا منصور أَمِتْ! «۱» فخرجت فناديتُ، وتبادر أهل الكوفة فاجتمعوا إليه، فعقد لعبدالرحمن بن عزيز الكندى على ربيعة، وقال له: سِرْ أمامى. وقدّمه فى الخيل، وعقد لمسلم بن عوسجة على مذحج وأسد، وقال له: إنزل فأنت على الرجّالة. وعقد لأبى ثمامة الصائدى على تميم وهمدان، وعقد للعبّاس بن جعدة الجدلى على أهل المدينة، ثمّ أقبل نحو القصر.». «۲»

وفى رواية الإرشاد عن لسان عبداللّه بن حازم قال: «أنا واللّه رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانىء فلمّا ضُرب وحُبس ركبتُ فرسى فكنت أوّل الداخلين الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، فإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه! ياثكلاه! فدخلتُ على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرنى أن أُنادى فى أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، فكانوا فيها أربعة آلاف رجل ... فناديت: يا منصور أمت! فتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا عليه، فعقد مسلم رحمه اللّه لرؤوس الأرباع على القبائل كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان، وتداعى الناس واجتمعوا، فما لبثنا إلّا قليلًا حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق، ومازالوا يثوبون حتّى المساء ...». «۳»

ويُدهشنا فى خبر يرويه الطبرى- عن عبّاس الجدلى أحد قيادى جيش مسلم عليه السلام- أنّ عدد أصحاب مسلم عليه السلام كان قد تناقص فى تحرّكهم من الدور إلى القصر!! غير أنّ الناس قد تداعوا إلى مسلم عليه السلام من جديد واجتمعوا إليه بعد أن

---

(۱) كان هذا شعار المسلمين يوم بدر، وفيه تفاؤل بالنصر، وتحريض على إبادة الأعداء.

(۲) مقاتل الطالبيين: ۶۶.

(۳) الإرشاد: ۱۹۲؛ تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۶.

أقبل فى المرادیین وأحاط بالقصر: «.. عن عباس الجدلى قال: خرجنا مع ابن عقیل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلثمائة!! وأقبل مسلم یسیر فى الناس من مراد حتى أحاط بالقصر، ثُمَّ إنّ الناس تداعوا إلینا واجتمعوا، فواللّه ما لبثنا إلّا قلیلًا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق، ومازالوا یتوبثّون حتى المساء ...». «۱»

وكان عبیداللّه بن زیاد بعد أن ضرب هانیاً (رض) وحبسه، وبعد أن نجح فى مؤامرته مع شریح القاضى وعمرو بن الحجّاج الزبیدى فى صرف قبیلة مذحج عن القصر وتفریق جموعها، قد بادر الى المسجد- «خشیة أن یثب الناس به» «۲»- فصعد المنبر، ومعه أشراف الناس وشُرَطُه وحشمه، «فحمد اللّه وأثنى علیه، ثم قال: أمّا بعدُ أیها الناس، فاعتصموا بطاعة اللّه وطاعة أئمتكم، ولاتختلفوا ولاتفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتُقتلوا وتُجفَوا وتُحرموا، إنّ أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر.». «۳»

وتواصل الروایة التأریخیة الخبر فتقول:

«ثمّ ذهب لینزل، فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظّارة المسجد من قِبَل التمّارین یشتّدون ویقولون: قد جاء ابن عقیل! قد جاء ابن عقیل!

فدخل عبید اللّه القصر مسرعاً، وأغلق أبوابه». «۴»

وفى روایة ابن أعثم: «فما أتمّ عبیداللّه بن زیاد تلك الخطبة حتّى سمع الصیحة، فقال: ما هذا؟ فقیل له: أیها الأمیر، الحذر الحذر! هذا مسلم بن عقیل قد أقبل فى جمیع من بایعه!

---

(۱) و تاریخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) و تاریخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۳) تاریخ الطبرى، ۳: ۲۸۶؛ وانظر: مقاتل الطالبین: ۶۶؛ والفتوح، ۵: ۸۵- ۸۶.

(۴) تأریخ الطبرى، ۳: ۲۸۶.

مع الركب الحسینى ،ج۳،ص:۱۲۴

فنزل عبید اللّه عن المنبر مسرعاً، وبادر فدخل القصر وأغلق الأبواب». «۱»

وفى روایة أخرى: «فلمّا بلغ عبیداللّه إقباله تحرّز فى القصر، وغلّق الأبواب، وأقبل مسلم حتى أحاط بالقصر، فواللّه ما لبثنا إلّا قلیلًا حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوقة، ومازالوا یتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبیداللّه أمره.». «۲»

«وأقبل مسلم بن عقیل رحمه اللّه فى وقته ذلك علیه، وبین یدیه ثمانیة عشر ألفاً أو یزیدون، وبین یدیه الأعلام وشاكو السلاح، وهم فى ذلك یشتمون عبیداللّه بن زیاد ویلعنون أباه.». «۳»

«وأقام النّاس مع ابن عقیل یكبّرون ویتوثّبون حتى المساء وأمرهم شدید.». «۴»

«فضاق بعبیداللّه ذرعه، وكان كبر أمره أن یتمسّك بباب القصر، ولیس معه إلّا ثلاثون رجلًا من الشُرط، وعشرون رجلًا من أشراف الناس وأهل بیته ومواله.». «۵»

ماذا صنع الأشراف الموالون لابن زیاد!؟

فلمّا سمع وجهاء الكوفة وأشرافها الموالون لابن زیاد- الطامعون فى دنیاه والخائفون من بطشته!- بما یجرى عند القصر وحوالیه بادروا الى التسلل والإلتحاق بابن زیاد فى القصر لیثبتوا لأنفسهم حضوراً عنده، تقول الروایة التأریخیة: «وأقبل أشراف الناس یأتون ابن زیاد من قبل الباب الذى یلى دار

---

(۱) الفتوح، ۵: ۸۶.

(۲) مقاتل الطالبين: ۶۷.

(۳) الفتوح، ۵: ۸۶.

(۴) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۵) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۵

الروميين». «۱»

وفى البدء كانت الحجارة والشتائم!

ولم يكن باستطاعة من كان فى القصر مع ابن زياد من أشراف الكوفة الموالين له ومن الشُرَطِ والحشم والخدم أن يصنعوا شيئاً إلّا أن يُشرفوا على الناس من أعلى القصر لينظروا إليهم، ولم يكن جواب الجماهير الثائرة إلّا الحجارة والشتائم وسبّ ابن زياد وأبيه «وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم، فيتّقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم، وهم لايفترون على عبيداللّه وعلى أبيه.». «۲»

ثمّ كان المَدَرِ والنُشّاب!

يقول الدينورى: «وتحصّن عبيداللّه بن زياد فى القصر مع من حضر مجلسه فى ذلك اليوم من أشراف أهل الكوفة والأعوان والشُّرَط، وكانوا مقدار مائتى رجل، فقاموا على سور القصر يرمون القوم بالمَدرِ «۳» والنُشّاب، ويمنعونهم من الدنوّ من القصر، فلم يزالوا بذلك حتّى أمسوا!». «۴»

ثمّ بدأت حملات التخذيل ورايات الأمان الكاذب!

تقول رواية الطبرى: «ودعا عبيداللّه كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج! فيسير بالكوفة ويخذّل الناس عن ابن

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) نفس المصدر السابق.

(۳) المدر: قطع الطين اليابس، وقيل: الطين العلك الذى لارمل فيه، واحدته مَدَرَة، والمَدَريّة: رماح كانت تركّب فيها القرون المحدّدة مكان الأسنّة (لسان العرب، ۵: ۱۶۲).

(۴) الأخبار الطوال: ۲۳۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۶

عقيل ويخوّفهم الحرب ويحذّرهم عقوبة السلطان، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلى، وشبث بن ربعى التميمى، وحجّار بن أبجر العجلى، وشمر بن ذى الجوشن العامرى، وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس.». «۱»

إعتقال المجاهدَين عبدالأعلى بن يزيد وعمارة بن صلخب!

ويواصل الطبرى روايته قائلًا: «وخرج كثير بن شهاب «۲» يخذّل النّاس عن ابن عقيل، قال أبومخنف: فحدّثنى ابن جناب الكلبى: أنّ كثيراً ألفى رجلًا من كلب يُقال له عبدالأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل فى بنى فتيان، «۳» فأخذه حتّى أدخله على ابن زياد، فأخبره خبره.

فقال لابن زياد: إنّما أردتك!

قال: وكنت وعدتنى ذلك من نفسك!؟ فأمر به فحبُس.

وخرج محمّد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة، وجاء عمارة بن صلخب الأزدى، وهو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به إلى ابن زياد، فحبسه.». «۴»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) خرج كثير بن شهاب الحارث المذحجى فى مجموعة كبيرة ممّن أطاعه من مذحج كما أمره‌ابن زياد، والظاهر أنه كان يقطع بعض ضواحى الكوفة عن مركزها كما يُشعر بذلك متن الرواية، وكذلك فعل محمّد بن الأشعث الكندى.

(۳) المراد: فى حىّ بنى فتيان.

(۴) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۷

مسلم عليه السلام يبعث بقوّة عسكرية تدحر ابن الأشعث!

ويبدو أنّ مسلماً عليه السلام علم أنّ مجموعات ابن زياد التى أخذت تخذّل الناس عنه، بقيادة كثير بن شهاب، ومحمّد بن الأشعث، والقعقاع، وشمر، وشبث، وحجّار، أخذت تقطع عليه المدد من المجاهدين المقبلين إليه من ضواحى الكوفة وتعتقلهم، فبعث بقوّة عسكرية من المسجد بقيادة المجاهد عبدالرحمن بن شريح الشبامى ليدحر ابن الأشعث ويردّه الى القصر، تقول رواية الطبرى:

«فبعث ابن عقيل إلى محمّد بن الأشعث من المسجد عبدالرحمن بن شريح الشبامى، فمّا رأى محمّد بن الأشعث كثرة من أتاه أخذ يتنحّى- وأرسل القعقاع بن شور الذهلى إلى محمّد بن الأشعث: قد حُلْتُ على ابن عقيل من العرار- فتأخّر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قِبل دار الروميين». «۱»

والظاهر أنّ قوات مسلم عليه السلام لم تدحر مجموعة محمد بن الأشعث فحسب بل دحرت كلّ المجاميع التى أخرجها ابن زياد لرفع رايات الأمان ولتخذيل الناس واعتقال من يمكن اعتقاله من الثوّار، والدليل على هذا أنّ قادة هذه المجاميع مع مجاميعهم عادوا الى القصر مرّة أخرى، والأظهر أنهم عادوا منهزمين مقهورين، وعبيداللّه بن زياد أكثر منهم انكساراً وخوفاً، تقول رواية الطبرى: «فلمّا اجتمع عند عبيداللّه كثير بن شهاب، ومحمّد، والقعقاع، فيمن اطاعهم من قومهم، فقال له كثير- وكانوا مناصحين لابن زياد- أصلح اللّه الأمير، معك فى القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم! فأبى عبيداللّه، وعقد لشبث بن ربعى لواءً فأخرجه!». «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۸

فكان قتال وقتال!

ثُمَّ لايـذكر التأريـخ ماذا صـنع لواء شـبث بن ربعى! لكنّ بعض المتون التأريخيـة تشـير إلى وقوع قتال شديـد، فروايـة ابن أعثم الكوفى تقول: «وركب أصـحاب عبيداللّه، واختلط القوم، فقاتلوا قتالًا شديداً، وعبيداللّه بن زياد وجماعة من أهل الكوفة قد أشـرفوا على جدار القصر ينظرون إلى محاربة النّاس!». «۱»

وأمّا ابن نما (ره) فيروى خبراً خاصاً فى محتواه، حيث ذكر أنّ أكثر الأشـراف الذين كانوا قد بايعوا مسـلماً عليه السلام قد نقضوا البيعة وتخلّوا عنه قبل أن يتوجّه إلى محاربـة عبيـداللّه بن زياد، ويُسـتفاد من روايته أنّ القتال الشديد بين الطرفين قد اسـتمرّ إلى الليل!، يقول (ره): «ولمّا بلغ مسـلم بن عقيل خبره «۲» خرج بجماعـة ممّن بايعه إلى حرب عبيـداللّه بعد أن رأى أكثر من بايعه من الأشـراف نقضوا البيعة، وهم مع عبيداللّه، فتحصّن بدار الإمارة، واقتتلوا قتالًا شديداً إلى أن جاء الليل.». «۳»

لماذا لم يقتحم الثوّار القصر!؟

لعلّ هـذا التساول قـد انقـدح فى ذهن كلّ من فكّر وتأمّل فى قصة حركة أحداث الكوفة أيّام مسـلم بن عقيل عليه السـلام، وهو سؤالٌ وجيه، يبقى السائـل عنـده فى حيرة واسـتغراب مالم يُلمَّ بكل المتون التأريخيـة الواردة فى قصـة تلكم الأيّام، ويُحيط بشوارد الـدلالات الظاهرة والخفيّة فيها، أو يتلقّى الإجابة المقنعة عن ذى علم قد أحاط بها.

---

(۱) الفتوح، ۵: ۸۶- ۸۷.

(۲) أى خبر ضرب هانى (رض) وحبسه من قبل ابن زياد.

(۳) مثير الأحزان: ۳۴؛ كما ذكر السيد ابن طاووس (ره) فى (اللهوف: ۲۲) هذا القتال حيث قال: «واقتتل أصحابه وأصحاب مسلم».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۹

ومن مجموع تلكم المتون يمكننـا أن نـذكّر بمجموعـة من الملاحظـات التى تتضـح وتتحـدّد بمعرفتهـا واسـتذكارها الإجابـة عن هـذا التساؤل:

۱)- ذكرنا من قبلُ أن قرار المواجهـة مع الحكومـة المحليّـة فى الكوفة كان قراراً إسـتثنائياً فرضـته الضـرورة التى اضـطرّت مسـلماً عليه السـلام إلى الخروج عن أصل خط السير فى إتمام إعـداد وتحضـير جموع المبايعين روحياً وعملياً لتحمّل أعباء النهضة مع الإمام عليه السـلام، والمدّة التى قضاها مسـلم عليه السـلام منذ دخوله الكوفة حتى محاصـرته القصـر وهى حوالى شـهرين تعتبر قصـيرة إزاء المدّة المطلوبة لإتمام الإعداد والتحضير.

إذن فقد حاصـر مسـلم عليه السـلام القصـر بجموع أكثريتها لم تسـتكمل الإعداد الكافى، فهى من حيث الناحية الروحيّة لم يزل الشلل النفسى والوهن الروحى يحبّب لهم الدنيّا والعافية والسلامة وكراهية الموت- إنهم يتمنّون لو انتصر مسلم أو الإمام عليهما السلام ولكن بلاـ مؤنـة على أنفسـهم فى ذلـك!-، ولم يزل إسم (جيش الشام) يثير فيهم أقصـى درجات الرعب والإحساس بالهوان والمذلّـة!، ومن الناحيـة العمليـة فإنّ ارتباطهم القبلى لم يزل- عنـد الأكثريـة منهم- أقوى من الإرتباط الـدينى، وهذا أخطر ما يمكن أن يضـرَّ بالحركة الدينية الثورية آنذاك، وربّما إلى اليوم فى بعض بلدان العالم الإسـلامى! هذا فضلًا عن عدم استكمال تحضير العدّة الكافية من أسلحة وأموال، وتدريب ووسائل وأساليب الإرتباط والإمداد وما إلى ذلك!

يرى المتتبع ماقلناه فى هذه النقطة واضـحاً جليّاً فى دلالات بعض المتون التأريخية، فهذا عبّاس بن جعدة الجدلى وهو أحد قادة الألويّة فى جيش مسلم عليه السلام يقول: «خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۳۰

ثلثمائة!»، «۱» وهـذا ابن نمـا (ره) یروی أنّ مسـلماً علیه السـلام أحسَّ بالخـذلان قبـل مهـاجمته القصـر حیث «رأی أکثر من بـایعه من الأشـراف نقضوا البیعة وهم مع عبیداللّه!»، «۲» وخـذ مثلًا علی تفضـیل الإنتماء القبلی علی الرابطة الدینیة روایة الطبری أنّ ابن زیاد دعا کثیر بن شـهاب «فأمره أن یخرج فیمن أطاعه من مذحـج فیسـیر فی الکوفـة ویخـذّل الناس عن ابن عقیل ویخوّفهم الحرب ویحـذّرهم عقوبة السـلطان، وأمر محمّد بن الأشعث أن یخرج فیمن أطاعه من کندة وحضرموت ..»، «۳» وفی‌هذا النصّ بالذات إشعار کافٍ أیضاً بالحالة المعنویة المتدنیّة عند الناس یومذاک، والتی کان ابن زیاد لعنه اللّه یعرفها جیداً فیهم وفی وجهائهم!

۲)- کان لتفرّق قبیلة مذحج وإنصـرافها عن القصر، وبقاء هانی (رض) رهن الإعتقال وخطر القتل- بعد أن اجتمعت مذحج قاطبة بکلّ فروعها لاستنقاذه أو للثأر له- أثرٌ سیء کبیر فیما بعد علی المواجهة التی قام بها مسلم علیه السلام لاستنقاذ هانی (رض)، إذ ألقت هذه النهایـة الخائبـة فی روع النّاس- وهـذا ما کان یهـدف إلیه أیضاً ابن زیاد وعمرو بن الحجّاج وأمثالهم- أنّه إذا کانت مذحج قبیلة هانی (رض) نفسه وهی أکبر وأقوی قبیلة فی الکوفة لم تستطع إنقاذه، أو رضـیت ببقائه معتقلًا عند ابن زیاد، فما بال مسلم علیه السلام یصرُّ علی إطلاق سراحه!؟ وهل یقوی بمن معه من هذا الخلیط المنوّع من قبائل شتّی أن یحقّق مالم تحققه مذحج نفسها!؟

---

(۱) تاریخ الطبری، ۴: ۲۷۵.

(۲) مثیر الأحزان: ۳۴.

(۳) تاریخ الطبری، ۳: ۲۸۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۳۱

لقد کان هذا سـبباً من اسـباب انبعاث الشک فی قلوب ضـعاف الإیمان من أهل الکوفة- وما أکثرهم!- حول قدرة مسـلم علیه السـلام علی تحقیق مایرید، ممّا أدّی إلی تراخی الهمّة والعزم فیهم وتفرّقهم عنه.

وإذا تذکّرنا أنّ حادثة اجتماع مذحج وإحاطتها بالقصـر ثمّ تفرّقها وإنصـرافها عنه قد تزامنت مع قیام مسلم علیه السلام وإقباله بمن معه لمحاصـرة القصـر- مع تفاوت زمنی قلیل جـدّاً- علمنا أنه لم یکن هناک متسع من الوقت أمام قیادة الثورة لمعالجـة هـذا الأثر النفسـی السیء الذی سببته النهایة الخائبة لاجتماع مذحج ثمَّ انصرافها.

ولعلّ هذا الأثر النفسـیّ السّـیء هو الذی یفسّـر لنا تناقص عدد جیش مسـلم علیه السلام فی بدایة الأمر کما حدّثنا بذلک القائد عبّاس الجدلی: «خرجنا مع ابن عقیل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلثمائة!».

۳)- الظاهر مما توحیه بعض المتون التأرخیة أنّ مسـلماً علیه السـلام حاصـر القصـر بعدد من مبایعیه (أربعة آلاف) یشکّل أقل من ثلث العـدد الشـهیر لمجموع مبایعیه (ثمانیـة عشـر ألفاً)، ویبـدو أنّ بقیّـة هـذا المجموع- الذین لم یشترکوا فی بدء محاصـرة القصـر- کانوا مبثوثین فی داخل مدینة الکوفة وفی أطرافها وضواحیها، والظاهر أنّ مسـلماً علیه السـلام قد أرسل إلیهم من یخبرهم بقراره الإسـتثنائی ویسـتنفرهم للإلتحاق به، ویبـدو أنّ من کان منهم فی داخل الکوفـة قـد اسـتطاع الإلتحاق بمسـلم علیه السـلام قبل المساء، بـدلیل قول القائـد عبّاس الجدلی أیضاً: «.. ثمّ إنّ الناس تداعوا إلینا واجتمعوا، فواللّه ما لبثنا إلّا قلیلًا حتّی امتلأ المسـجد من الناس والسوق ومازالوا یثوبون حتّی المساء ..»، «۱» کما أرسل مسـلم علیه السـلام إلی قواته الموجودة فی أطراف الکوفة، لکنها فی الظاهر لم تستطع الوصول الی داخل

---

(۱) تأریخ الطبری، ۳: ۲۸۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۳۲

الكوفة إلّا بعد تفرّق النّاس وانتهاء الحصار وانقلاب الوضع، مثل اللواء الذى جاء به المختار، واللواء الذى جاء به عبداللّه بن الحارث بن نوفل، حيث وصلا إلى داخل الكوفة بعد فوات الأمر، فاضطّر المختار إلى أن يدّعى أنه جاء لحماية عمرو بن حُريث! بعد أن وضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، ففى رواية تأريخية:

«وكان المختار عند خروج مسلم فى قرية له تُدعى (خطوانيّة) فجاء بمواليه يحمل راية خضراء، ويحمل عبداللّه بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته على باب عمرو بن حريث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً! ووضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حُريث ففعلا، وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قتل الحسين عليه السلام.». «١»

من هنا، يُفهم أنّ مسلماً عليه السلام بقى مدّة طويلة من ذلك النهار يستجمع قوّاته وينتظر وصول مالم يصل منها للقيام بعمل عسكرى حاسم يؤدى إلى فتح القصر أمام الثّوار والسيطرة عليه وعلى من فيه.

۴)- لايشكُّ المتأمّل العارف بأخلاقية أهل البيت عليهم السلام السامية وأخلاقية من تربّى فى أحضانهم وكنفهم، والمُدرك للضرورات السياسية والإجتماعيّة، أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان يحرص كلّ الحرص على سلامة هانى بن عروة (رض)

(١) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ١۵٧- ١۵٨؛ وفى رواية للطبرى «أنّ المختار بن أبى عبيد، وعبداللّه بن الحارث بن نوفل، كانا قد خرجا مع مسلم، خرج المختار براية خضراء، وخرج عبداللّه براية حمراء وعليه ثياب حمر! وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث، وقال: إنّما خرجت لأمنع عمراً!»، (تاريخ الطبرى، ٣: ٢٩۴).

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٣٣

وعلى انقاذه وإطلاق سراحه محفوظ العزّة والجاه والكرامة، وبرغم أنف ابن زياد ومن شايعه من وجهاء وأشراف الكوفة.

وذلك: لإيمان هانى (رض) ومظلوميّته وأهميّته، فنصرته واستنقاذه وإعزازه أمرٌ واجب مع القدرة على ذلك، وتتجلّى أهميّة هانى (رض)- فضلًا عن كونه قياديّاً بارزاً جداً فى التكتل الثورى- فى كونه القطب الذى يمكن أن تجتمع عند كلمته قبيلة مذحج قاطبة، ففى إطلاق سراحه عزيزاً منتصراً على يد قوّات الثورة- برغم ابن زياد- تعزيز وتقوية لموقعه الرفيع فى أهل الكوفة عامة، وفى قبيلة مذحج خاصة التى قد تستشعر فضل الثورة عليها بإطلاق سراح زعيمها معزّزاً مُكرّماً، الأمر الذى قد يدفع جميع مذحج بعد ذلك إلى إطاعة هانى (رض) فى مناصرة الثورة والإنضمام إليها إلى آخر الأمر، ولايخفى ما فى جميع ذلك من إذلالٍ للسلطة الأمويّة وكسر لشوكتها وإضعافها، هذا على فرض أنّ المواجهة بين الثوّار والسلطة كانت ستنتهى عند إطلاق سراح هانى (رض).

من هنا، يمكن للمتأمّل المتتبع أن يجزم بأنّ الثوّار كانوا قد عزموا على اقتحام القصر، ووضعوا لذلك الخطّة التى تضمن سلامة هانى (رض) أيضاً.

۵)- هناك إشارات تأريخية تفيد أنّ عبيداللّه كانت قد تزايدت قواته القتالية طيلة نهار ذلك اليوم- يوم حصار القصر- حتّى صار بإمكانها أن تؤخّر عملية اقتحام الثوار للقصر حتّى المساء.

نعم، لعلّ من الصحيح ما ورد أنه لم يكن معه فى البدء لمّا أقبلت قوات مسلم عليه السلام نحو القصر غير ثلاثين رجلًا من الشُرَط وعشرين رجلًا من اشراف الناس وأهل بيته ومواليه، «١» لكنّ الأشراف والوجهاء الذين كان ميلهم مع ابن زياد أو

(١) تأريخ الطبرى، ٣: ٢٨٧.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٣۴

كانوا يخشون أن تصيبهم دائرته تسلّلوا إلى داخل القصر مع مواليهم ومن أطاعهم من قبائلهم بخفاء وتدريج: «وأقبل أشراف النّاس

يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين ..»، «۱» حتى بلغ عددهم على مافى رواية الدينورى: «وكانوا مقدار مائتى رجل، فقاموا على سور القصر يرمون القوم بالمدر والنشّاب، ويمنعونهم من الدنّو من القصر، فلم يزالوا بذلك حتّى أمسوا»، «۲» ثمّ ازداد عددهم حتّى عبّر عنه كثير بن شهاب ب (الكثير) حين قال لابن زياد: «أصلح اللّه الأمير، معك فى القصر ناس كثير من أشراف النّاس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا إليهم!». «۳»

إذن فإنّ قوّة ابن زياد الحربية تزايدت حتّى صار بمقدورها مقاومة الثوّار ومنعهم من الدنوّ من القصر وتأخير اقتحامه حتّى حلول المساء.

هذا فضلًا عن أنّ «من المعلوم أنّ إخضاع القصر بمن فيه لايتمّ خلال ساعة من الحصار، كما أنّ وقت النهار يكاد ينتهى، والهجوم على القصر الضخم البناء الذى أوصد ابن زياد أبوابه الكبيرة بشكل محكم لايسفر عن نتيجة نافعة، إنّه كالهجوم على الصخر- كان القصر مشيّداً بمتانة بالغة، تحكى ذلك أنقاضه الموجودة لحدّ الآن، رغم مرور ألف وثلاثمائة وخمسين عاماً على تشييده، ويكفى أن نتصوّر كون جدار القصر من القوة والسعة بحيث تتمكن الشاحنات من السير فوقه- فلابُدَّ إذن والحالة هذه من المحاصرة المستمرة التى قد تطول أيّاماً

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۸.

(۳) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۵

حتّى يستسلم من فيه مثلًا، أو يسلّموا هانىء على أقلّ تقدير.». «۱»

۶)- لايتردد المتأمّل فى المتون التاريخية التى تتحدّث عن نشوب القتال بين الطرفين فى القطع بأنّ الثوّار بقيادة مسلم عليه السلام كانوا قد نفّذوا خطّتهم لاقتحام القصر، وأنّهم قاتلوا قتالًا شديداً لتحقيق النصر، كما أنّ قوّات ابن زياد قد دافعت عن القصر دفاعاً مستميتاً حتّى المساء، ومن هذه المتون التى تشير إلى ذلك قول ابن أعثم الكوفى: «وركب أصحاب عبيداللّه، واختلط القوم، فقاتلوا قتالًا شديداً ..»، «۲» وقول ابن طاووس (ره): «وأقتتل أصحابه وأصحاب مسلم»، «۳» وقول ابن نما (ره): «واقتتلوا قتالًا شديداً إلى أن جاء الليل.». «۴»

وأقبل المساء يحمل النهاية الموسفة!

يقول الطبرى: «.. وأقام النّاس مع ابن عقيل يُكبّرون ويثوبون حتّى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيداللّه إلى الأشراف فجمعهم إليه ثمّ قال: أشرفوا على النّاس، فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، واعلموهم فصول الجنود من الشأم إليهم»، «۵» وفى رواية الدينورى:

«لِيُشرفْ كلُّ رجل منكم فى ناحية من السور فخوِّفوا القوم! فأشرف كثير بن شهاب، ومحمّد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشبث بن ربعى، وحجّار بن أبجر، وشمر بن ذى الجوشن، فتنادوا: يا أهل الكوفة! اتقوا اللّه ولاتستعجلوا

---

(۱) مبعوث الحسين عليه السلام: ۱۸۱.

(۲) الفتوح، ۵: ۸۶.

(۳) اللهوف: ۲۲.

(۴) مثير الأحزان: ۳۴.

(۵) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۶

الفتنة! ولاتشقّوا عصا هذه الأمّة! ولاتوردوا على أنفسكم خيول الشام! فقد ذقتموهم، وجرّبتم شوكتهم!.

فلمّا سمع أصحاب مسلم مقالتهم فتروا بعض الفتور!!». «۱»

ويواصل الطبرى رواية النهاية المؤسفة عن لسان عبداللّه بن حازم: «قال:

أشرف علينا الأشراف، فتكلّم كثير بن شهاب أوّل الناس حتّى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيّها النّاس، إلحقوا بأهاليكم ولاتعجلوا الشرّ، ولاتعرضوا أنفسكم للقتل، فإنّ هذه جنود أميرالمؤمنين يزيد قد أقبلت! وقد أعطى اللّه الأمير عهداً لئن أتممتم على حربه، ولم تنصرفوا من عشيّتكم، أن يحرم ذرّيتكم العطاء، ويفرّق مقاتلتكم فى مغازى أهل الشام على غير طمع، وأن يأخذ البرىء بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتّى لايبقى له فيكم بقية من أهل المعصية إلّا أذاقها وبال ما جرّت أيديها!

وتكلّم الأشراف بنحوٍ من كلام هذا!

فلمّا سمع مقالتهم النّاس أخذوا يتفرّقون، وأخذوا ينصرفون!». «۲»

ثمّ كان الإنهيار من الداخل!

يقول الدينورى: «وكان الرجل من أهل الكوفة يأتى إبنه وأخاه وابن عمّه فيقول: انصرف فإنّ الناس يكفونك! وتجىء المرأة الى ابنها وزوجها وأخيها فتتعلّق به حتّى يرجع!». «۳»

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۳۹.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷؛ وانظر: الفتوح، ۵: ۸۷.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۷

ويروى الطبرى: «أنّ المرأة كانت تأتى إبنها وأخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونك! ويجىء الرجل إلى إبنه أو أخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر!؟ إنصرف! فيذهب به، فما زالوا يتفرقون ويتصدّعون ..». «۱»

وقال ابن أعثم: «فلمّا سمع النّاس ذلك تفرّقوا وتحادوا عن مسلم بن عقيل رحمه اللّه، ويقول بعضهم لبعض: ما نصنع بتعجيل الفتنة، وغداً تأتينا جموع أهل الشام!؟، ينبغى لنا أن نقعد فى منازلنا، وندع هؤلاء القوم حتّى يُصلح اللّه ذات بينهم ... ثمّ جعل القوم يتسلّلون والنهار يمضى ..». «۲»

علّة الإنهيار المذهل والتداعى السريع!

هذا الإنهيار والتداعى السريع الذى هدم كيان التكتل الكبير الذى كان قد التفّ حول مسلم بن عقيل عليه السلام كاشف تماماً عن أنّ جماهير هذا التكتل لم تستكمل الإعداد الروحى لمثل هذه المواجهة ولما بعدها من مسؤوليات وتبعات، الإعداد الروحى الذى يستنقذها من مرض الوهن: وهو حبّ الدنيا وكراهية الموت! وحبّ السلامة والعافية! والرضا بالذلّة، والشلل النفسى الذى يتجلّى فى السكوت عن الباطل! بل وفى إطاعة الباطل مع المعرفة بأنه باطل ومقارعة الحقّ مع المعرفة بأنه الحقّ!

هذان المرضان اللذان تسرّبا إلى شخصية الإنسان المسلم بعد السقيفة واشتدّا فى حياة الأمّة المسلمة بعد كلّ منعطف إنحرافى تلا

السقیفة، واشتدّ هذان المرضان بدرجة کبیرة فی الشخصیة الکوفیة خاصة واستحکما فیها فی فترة ما

---

(۱) تأریخ الطبری، ۴: ۲۷۷.

(۲) الفتوح، ۵: ۸۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۳۸

بعد صفّین، وخصوصاً فی الأیام التی صار فیها معاویة بلامنازع ینازعه، «۱» حتّی صار لکلمة (خیل الشام) أو (جند الشام) أو (جیش الشام) یومذاک أثر رهیب فی روع جُلِّ أهل الکوفة خاصة، لما ذاقوه من ویلات ومرارات علی ید ذلک الجیش، ولما عانوه فی عهد معاویة من سیاسات تعمّدت قهرهم خاصة وإذلالهم فی جمیع جوانب حیاتهم، وکانت المواجهة مع (جیش الشام) فی أذهان وقلوب جلّ الکوفیین تعنی یومذاک المواجهة مع عدوّ لایرقب فیهم إلّا ولاذمّة، ولایتورّع عن انتهاک أعراضهم وحرماتهم وقتل العزّل والأبریاء منهم، وقطع أرزاقهم ومنع العطاء عنهم.

وهذا لایعنی أنّ الکوفة قد عُدمت الأخیار الأبرار من أهالیها، بل إنّ فی الکوفة، من رجالات المبدأ والعقیدة والجهاد جماعة مثّلوا المستوی الرفیع فی الشخصیة الإسلامیة التی جسّدت النهج القرآنیّ فی سیرتها وسلوکها.

لکنّ هؤلاء کانوا القلّة العزیزة النادرة فی مجموع أهل الکوفة، ویکفی دلیلًا علی ذلک قیاس مجموع من نصر الإمام الحسین علیه السلام منهم إلی مجموع من نکل عنه ونقض بیعته وأطاع أعداءه فی قتاله وقتله!

فلو کان التکتل الکبیر الذی بایع مسلماً علیه السلام قد نال حظّاً وافراً من الإعداد التربوی والإصلاح الروحی لما تفرّق هذا التفرّق السریع المذهل عن مسلم علیه السلام، ولکان فیه بقیّة وافیة کافیة لإنجاح خطّة مسلم علیه السلام وقهر ابن زیاد، من الرجال القرآنیین الذین لم یُضعف عزائمهم الوهن، ولم یعتورهم الشلل النفسی، الذین أحبّوا الموت والقتل فی اللّه من أجل لقاء اللّه، وکرهوا الدنیا بلا عزّة وما أثّاقلوا

---

(۱) راجع تفاصیل هذه الحقیقة فی الجزء الأول من هذه الدراسة؛ المقالة الأولی (حرکة النفاق .. قراءة فی الهویة والنتائج): ص ۳۶- ۱۳۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۳۹

إلی الأرض، فکان هیهات منهم الذلّة: «الذین قال لهم النّاس إنّ الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم إیماناً وقالوا حسبنا اللّه ونعم الوکیل، فانقلبوا بنعمة من اللّه وفضل لم یمسسهم سوء واتبعوا رضوان اللّه واللّه ذو فضل عظیم.». «۱»

وأطبق اللیل مرّة أخری علی الکوفة .. ومسلم علیه السلام وحده!

اشارة

یقول ابن أعثم الکوفی: «فما غابت الشمس حتی بقی مسلم بن عقیل فی عشرة أفراس من أصحابه، لا أقلّ ولا أکثر! واختلط الظلام، فدخل مسلم بن عقیل المسجد الأعظم لیصلّی المغرب، وتفرّق عنه العشرة!

فلمّا رأی ذلک استوی علی فرسه، ومضی فی أزقّة الکوفة، وقد أُثخن بالجراحات، حتی صار إلی دار امرأة یُقال لها طوعة ..». «۲»

وقال المفید (ره): «.. أمسی ابن عقیل وصلّی المغرب ومامعه إلّا ثلاثون نفساً فی المسجد، فلمّا رأی أنه قد أمسی ومامعه إلّا أولئک النفر خرج متوجّهاً نحو أبواب کندة، فما بلغ الأبواب إلّا معه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا لیس معه إنسان یدلّه!، فالتفت فإذا هو

لايحسُّ أحداً يدلّه على الطريق! ولايدلّه على منزله! ولايواسيه بنفسه إنْ عرض له عدوٌّ! فمضى على وجهه متلدداً فى أزقّة الكوفة لايدرى أين يذهب! حتى خرج إلى دور بنى جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة ..». «۳»

وقال الدينورى: «فصلّى مسلم العشاء فى المسجد، ومامعه إلّا زهاء ثلاثين رجلًا، فلمّا رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً، ومشوا معه، فأخذ نحو كندة، فلمّا

---

(۱) سورة آل عمران، ۱۷۳، ۱۷۴.

(۲) الفتوح، ۵: ۸۷- ۸۸.

(۳) الإرشاد: ۱۹۴؛ وانظر: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۸؛ ومقاتل الطالبين: ۶۷.

مضى قليلًا التفت فلم يرَ منهم أحداً، ولم يُصب إنساناً يدلُّه على الطريق، فمضى هائماً على وجهه فى ظلمة الليل حتى دخل على كندة، فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها، وكانت ممّن خفَّ مع مسلم! ..». «۱»

إشارة وتأمّل

هذه أهمّ المتون التأريخية التى روت لنا كيف أمسى مسلم بن عقيل ومامعه إلّا قليل ممّن كان معه- عشرة فرسان على رواية الفتوح، وثلاثون رجلًا ثمّ قلّوا إلى عشرة على رواية المفيد والطبرى- ثمّ كيف مضى وحده حتّى وقف على باب المرأة الصالحة طوعة.

وقد أشارت رواية الفتوح إلى أنّ مسلماً عليه السلام كان قد أُثخن بالجراحات، الأمر الذى يدلُّ على أنه عليه السلام خاض المعارك التى دارت حول القصر بنفسه، ولم يكن قائداً موجِّهاً مرشداً فحسب، وهذا فضلًا عن كونه دليلًا على شجاعته عليه السلام، فهو دليل أيضاً على نشوب القتال حول القصر، وعلى أنّ الثوّار كانوا قد حاولوا اقتحامه بالفعل!

لكنَّ الذى يُثير التأمّل فى هذه المتون هو طريقتها فى عرض كيفية تفرّق هؤلاء الرجال القلّة الذين كانوا آخر الناس معه! ففى نصّ الفتوح: «وتفرّق عنه العشرة، فلمّا رأى ذلك استوى على فرسه ومضى ..»، وفى نصّ المفيد والطبرى:

«فما بلغ الأبواب إلّا معه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدلّه، فالتفت فإذا هو لايُحسّ أحداً ..».

هذه الطريقة فى عرض الحدث تُلقى فى روع المطالع أنّ هؤلاء ليس بينهم

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۳۹.

وبين جموع الناس الذين انفضّوا بسرعة عن مسلم عليه السلام إلّا فرق واحد وهو الفارق الزمنى فى الإنفضاض عنه ليس إلّا! بل تُشعر هذه الطريقة بأنّ هؤلاء القلّة أسوأ بكثير من أولئك الذين انفضّوا عنه بسرعة، وذلك لأنّ هؤلاء تفرّقوا فى الختام عنه وهو أحوج ما يكون إليهم، كما تفرّقوا عنه خفية فى غفلة منه! هذا ما يُشعر به التعبير «فالتفت فإذا هو لايحسُّ أحداً ...».

وهذا مالايقبل به اللبيب المتدبّر، كما أنه لايوافق طبيعة الأشياء وواقعها، إذ لنا أن نتساءل: ما الذى أبقى هؤلاء إلى الأخير مع مسلم عليه السلام!؟ أهو الطمع؟ وبماذا يطمع هؤلاء مع قائد قد انفضّ عنه أنصاره وبقى وحيداً غريباً لايدرى أين يذهب وإلى أين يأوى!؟

أم هو الخوف من عار الإنصراف عنه بعد مبايعته، لاشجاعة منهم ولاثباتاً!؟

أفلا يعنى هذا- فى مثل هذا الحدّ الأدنى- أنّ هؤلاء ممن يرعى القيم والأخلاق، ويتجافى عن كلّ ما يعود عليه بالذّم!؟ وهل يُحتمل من مثل هؤلاء مع مثل هذا الحفاظ والأخلاقية أن يتفرّقوا فى بلدهم خفية وفى لحظة غفلة من صاحبهم الوحيد الغريب فى أرضهم!؟

أم أنّ الـذى أبقى هؤلاء القلّـة مع مسـلم عليه السـلام إلى آخر الأمر هو الشـجاعة والإيمان والثبات على البيعة؟ وأنّهم كانوا من صـفوة المجاهدين فى حركة الثّوار تحت راية مسلم عليه السلام، ومن صناديد أهل الكوفة؟

وهـذا هو الحقّ! إذ لايشكُّ ذو درايـة وتأمّل أنّ قادة الألوية الأربعة: مسـلم بن عوسـجة (رض) وأبا ثمامة الصائدى (رض) وعبداللّه بن عزيز الكنـدى (ره) وعباس بن جعـدة الجـدلى (ره)، وأمثالهم من مثل عبداللّه بن حازم البكرى (ره) ونظرائه كانوا من القلّة التى بقيت مع مسلم عليه السلام إلى آخر الأمر، ذلك لأنّ من

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۲

الممتنع على اخلاقية أمثال ابن عوسجة (رض) والصائدى (رض) وإخوانهم أن يتخلّوا عن مسلم عليه السلام خصوصاً فى ساعة العسرة! إنّ هؤلاء الصـفوة من المجاهـدين كانوا ممن اشـتهر بالإيمان والإخلاص والشـجاعة والثبات، وقـد وفّقوا للشـهادة فى سبيل اللّه، فهـذا مسـلم بن عوسـجة (رض)، وهـذا أبو ثمامة الصائدى (رض) قد وفّقا للفوز بالشـهادة بين يدى الإمام الحسـين عليه السـلام فى كربلاء، وهذا العبّاس بن جعدة الجدلى (ره) قتله ابن زياد بعد سـجن، وهذا عبداللّه- أو عبيداللّه بن عمرو بن عزيز الكندى (ره)- قتله ابن زياد بعد سجن، وهذا عبداللّه بن حازم البكرى (ره) المنادى بكلمة السرّ:

يامنصور أمت! ممّن شارك بثورة التوابين وقُتل فيها مما يوحى أنه اختفى أو سـجن فى أعقاب أحداث الكوفة أيام مسـلم عليه السلام، وقِسْ على ذلك نظراءهم من صفوة المجاهدين فى حركة الثوّار تحت راية مسلم بن عقيل عليه السلام.

أفهـل يُعقـلُ أن يتخلّى أمثال هؤلاء عن مسـلم عليه السـلام ساعـة العسـرة ويتفرّقوا عنه فى لحظـة غفلـة منه ويتركوه فى الطريق وحيـداً غريباً!؟

لاشكّ أنّ التأريـخ حينما نقل لنا حادثـة تفرّقهم عن مسـلم عليه السـلام كان قد نقلها بظاهرها فقط، أى بطريقة «صورة بلاصوت» كما يعبّر عنها فى أيّامنا هـذه! وذلك لأنه لم يكن بمقـدور التأريـخ وهو يشاهـد حركـة الحـدث من بُعـد أن ينقل إلينا ما دار من حوار بين مسلم عليه السلام ومن بقى معه إلى آخر الأمر!

إنّ التأريخ لايسـجّل الهمس والسـرار! وإنّ ما يطمئنّ إليه المتتبع والمتأمّل هو أن مسـلماً عليه السـلام اتّفق مع هذه الصـفوة على التفرّق فرادى والإختفاء تربّصاً بسـنوح الفرصـة للإلتحاق بركب الإمام الحسـين عليه السـلام القادم إلى العراق لمواصـلة الجهاد بين يـديه، فلم يكن تفرّقهم عن مسلم عليه السلام إلّا بأمره وإذنه وعن امتثال لأمره! هذا ما

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۳

يفرضه التصوّر السليم والتحليل الصحيح على أساس منطق الواقع وطبيعة الأشياء.

القائد المجاهد فى ضيافة المرأة الصالحة طوعة

لنعد إلى مواصلة معرفة ما جرى على القائد المُفرد الغريب فى قلب الكوفة ...

قال الطبرى: «طوعـة أمُّ ولد كانت للأشـعث بن قيس فاعتقها، فتزوّجها أُسـيد الحضـرمى، فولدت له بلالًا، «۱» وكان بلالٌ قـد خرج مع النّاس، وأمّه قائمة تنتظره، فسلّم عليها ابن عقيل فردّت عليه.

فقال لها: يا أمةَ اللّه، إسقينى ماءً!

فدخلت، فسقته، فجلس، وأدخلت الإناء ثمّ خرجت.

فقالت: يا عبداللّه، ألم تشرب!؟

قال: بلى.

قالت: فاذهب إلى أهلك.

فسكت! ثم عادت فقالت مثل ذلك، فسكت!

ثمّ قالت له: فىء للّه! سبحان اللّه! يا عبداللّه، فمُرَّ إلى أهلك عافاك اللّه، فإنّه لايصلح لك الجلوس على بابى ولا أُحلّه لك!

---

(۱) وقال ابن أعثم الكوفى: «كانت فيما مضى أمرأة قيس الكندى، فتزوّجها رجل من حضرموت يُقال له أسد بن البطين، فأولدها ولداً يُقال له أسد» (الفتوح، ۵: ۸۸).

وقال الدينورى: «وكانت ممّن خفَّ مع مسلم» (الأخبار الطوال: ۲۳۹).

و «قيل إنّها كانت مولاة للهاشميين تخدمهم أيّام كانوا فى الكوفة خلال خلافة الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام» (مبعوث الحسين عليه السلام: ۱۹۸).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۴

فقام فقال: يا أمة اللّه، مالى فى هذا المصر منزل ولاعشيرة، فهل لك إلى أجرٍ ومعروف؟ ولعلىّ مكافئك به بعد اليوم!

فقالت: يا عبداللّه، وماذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبنى هؤلاء القوم وغرّونى!

قالت: أنت مسلم؟

قال: نعم.

قالت: أُدخل.

فأدخلته بيتاً فى دارها غير البيت الذى تكون فيه، وفرشت له، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشَّ.

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول فى البيت والخروج منه فقال: واللّه إنه ليريبنى كثرةُ دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه! إنّ لك لشأناً!

قالت: يا بُنىَّ الْهُ عن هذا.

قال لها: واللّه لتخبرنّى!

قالت: أقْبِلْ على شأنك ولاتسألنى عن شىء.

فألحَّ عليها، فقالت: يا بُنىّ لاتُحدّثنَّ أحداً من النّاس بما أُخبرك به!

وأخذت عليه الأَيْمانَ فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت! وزعموا أنّه قد كان شريداً «۱» من الناس، وقال بعضهم كان يشرب مع أصحاب له ...». «۲»

---

(۱) الشريد: المُفرد (لسان العرب، ۳: ۲۳۷) ولعلّ المراد بها الإنطوائى الذى يكره معاشرة الناس، أو الذى يكره الناس معاشرته.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۸؛ وفى الفتوح، ۵: ۸۹: «فلم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فلمّا أتى وجد أُمَّه تكثر دخولها وخروجها إلى بيت هناك وهى باكية! فقال لها: يا أمّاه، إنّ أمرك يريبنى لدخولك هذا البيت وخروجك منه باكية! فما قصّتُك؟ فقالت: يا ولداه، إنّى مخبرتك بشىء لاتُفشِه لأحد.

فقال لها: قولى ما أحببتِ.

فقالت له: يا بُنىّ، إنّ مسلم بن عقيل فى ذلك البيت، وقد كان من قصّته كذا وكذا .. فسكت الغلام ولم يقل شيئاً، ثم أخذ مضجعه ونام».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۵

ابن زياد .. والمفاجأه السارّة عند المساء ...!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد، وجعل لايسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟

فأشرفوا فلم يروا أحداً!

قال: فانظروهم، لعلّهم تحت الظلال قد كمنوا لكم!

فنزعوا تخائج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار فى أيديهم وينظرون فكانت أحياناً تُضىء لهم، وأحياناً لاتُضىء كما يريدون، فدلّوا القناديل، وأطناب القصب تُشدُّ بالحبال فيها النيران، ثمّ تُدلّى حتى تنتهى إلى الأرض، ففعلوا ذلك فى أقصى الظلال وأدناها وأوسطها، حتّى فُعل ذلك بالظلّة التى فيها المنبر، فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم. «١»

---

(١) وفى الأخبار الطوال: ٢٣٩: «ثمّ إنّ ابن زياد لمّا فقد الأصوات ظنّ أنّ القوم دخلوا المسجد، فقال: انظروا، هل ترون فى المسجد أحداً؟- وكان المسجد مع القصر- فنظروا فلم يروا أحداً، وجعلوا يشعلون اطناب القصب، ثمّ يقذفون بها فى رحبة المسجد ليضىء لهم، فتبيّنوا فلم يروا أحداً، فقال ابن زياد: «إنّ القوم قد خُذِلوا، وأسلموا مسلماً، وانصرفوا!».

ففتح باب السدّة التى فى المسجد، ثمّ خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة، وأمر عمرو بن نافع فنادى: ألا برئت الذمّة من رجل من الشُرط والعرفاء والمناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلّا فى المسجد.

فلم يكن إلّا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثمّ أمر مناديه فأقام الصلاة، وأقام الحرس خلفه «١» وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحدٌ يغتاله! وصلّى بالنّاس، ثمّ صعد المنبر: فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعدُ: فإنّ ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق! فبرئت ذمّة اللّه من رجل وجدناه فى داره، ومن جاء به فله ديته، إتقوا اللّه عباد اللّه، والزموا طاعتكم وبيعتكم، ولاتجعلوا على أنفسكم سبيلًا. يا حصين بن نمير «٢» ثكلتك أمّك إنّ ضاع باب سكة من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتنى به، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصد على أهل السكك، وأصبح غداً فاستبرء الدور وَجِسْ خلالها، حتّى تأتينى بهذا الرجل- وكان الحصين بن نمير على شرطته وهو من بنى تميم- ثم دخل ابن زياد القصر، وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمّره على الناس ..». «٣»

وفى رواية الفتوح: «ثمّ نزل عن المنبر، ودعا الحصين بن نمير السكّونى فقال:

ثكلتك أمّك إن فاتتك سكّة من سكك الكوفة لم تُطبق على أهلها أو يأتوك بمسلم

---

(١) فى تأريخ الطبرى، ٣: ٢٨٨ «فقال الحصين بن تميم: إنّ شئتَ صلّيت بالناس أو يُصلّى بهمغيرك، ودخلت أنت فصلّيتَ فى القصر فإنى لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك! فقال: مُرْ حَرَسى فيقوموا ورائى كما كانوا يقفون، ودُرْ فيهم، فإنى لست بداخل إذن ..».

(٢) فى تأريخ الطبرى، ٣: ٢٨٩ «يا حصين بن تميم».

(٣) الإرشاد: ١٩٥.

ابن عقيل! فواللّه لئن خرج من الكوفة سالماً لنريقنّ أنفسنا فى طلبه! فانطلق الآن فقد سلّطتك على دور الكوفة وسككها، فانصب المراصد وجُدَّ الطلب حتّى تأتينى بهذا الرجل.». «١»

وفى ذلک الصباح الأسود!

ويواصل الشيخ المفيد (ره) سرد بقيهٔ القصهٔ قائلًا: «فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه، وأقبل محمّد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لايُستغشّ ولايُتَّهم! ثمّ أقعده الى جنبه.

وأصبح ابن تلك العجوز، فغدا إلى عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث، فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمّه! فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه، فعرف ابن زياد سراره، فقال له ابن زياد بالقضيب فى جنبه: قم فأتنى به الساعهٔ. فقام، وبعث معه قومه، لأنّه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يُصاب فيهم مسلم بن عقيل، وبعث معه عبيداللّه بن عبّاس السلمى فى سبعين رجلًا من قيس، حتى أتوا الدار التى فيها مسلم بن عقيل.». «٢»

وفى روايهٔ الفتوح: «.. واقبل ابن تلك المرأهٔ التى مسلم بن عقيل فى دارها إلى عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث فخبّره بمكان مسلم بن عقيل عند أمّه، فقال له عبدالرحمن: أُسكت الآن ولاتُعلم بهذا أحداً من النّاس! «٣» قال: ثمّ أقبل عبدالرحمن بن محمّد إلى أبيه فسارّه فى أذنه وقال: إنّ مسلماً فى دار طوعهٔ! ثمّ تنحّى عنه.

فقال عبيداللّه بن زياد: ما الذى قال لك عبدالرحمن؟

---

(١) الفتوح، ۵: ٩٠.

(٢) الإرشاد: ١٩۶.

(٣) لاشك أنّ عبدالرحمن أمره بكتمان ذلك طمعاً فى أن تكون الجائزهٔ له ولأبيه!

فقال: أصلح اللّه الأمير، البشارهٔ العظمى!

فقال: وماذاك؟ ومثلك من بشّر بخير!

فقال: إنّ ابنى هذا يخبرنى أنّ مسلم بن عقيل فى دار طوعهٔ، عند مولاهٔ لنا.

قال: فَسُرَّ بذلك، ثمّ قال: قُم فأت به، ولك ما بذلتُ من الجائزهٔ والحظّ الأوفى!

قال: ثمّ أمر عبيداللّه بن زياد خليفته عمرو بن حريث المخزومى أن يبعث مع محمّد بن الأشعث ثلاثمائهٔ رجل من صناديد أصحابه!

قال: فركب محمد بن الأشعث حتى وافى الدار التى فيها مسلم بن عقيل ..». «١»

وفى روايهٔ الدينورى أنّ عبيداللّه بن زياد أمر ابن حُريث أن يبعث معه مائهٔ رجل من قريش، وكره أن يبعث إليه غير قريش خوفاً من العصبيهٔ أن تقع! «٢»

وفى روايهٔ الطبرى أنه أمره أن يبعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلا كلّهم من قيس، وإنما كره أن يبعث معه قومه لأنه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يُصادف فيهم مثل ابن عقيل! «٣»

---

(١) الفتوح، ۵: ٩١- ٩٢.

(٢) الأخبار الطوال: ٢۴٠.

(٣) تاريخ الطبرى، ٣: ٢٨٩؛ إنّ قريشاً أو قيساً هم عرب الشمال وهم فى الأغلب الأعمّ يبغضون عليّاً عليه السلام لأنه قاتلهم على الإسلام والإيمان وقتل صناديدهم (راجع: تفصيل هذه القضيهٔ فى مقدمهٔ الجزء الثانى من هذه الدراسهٔ)، أمّا عرب الجنوب وأكثر قبائل الكوفهٔ منها فإنهم فى الأغلب الأعمّ من محبّى علىّ عليه السلام خاصهٔ وأهل البيت عامهٔ، وقد كانوا مع علىّ عليه السلام فى حروبه.

المعركة الأخيرة .. حرب الشوارع!

كان سيّدنا مسلم بن عقيل عليه السلام قد أبى أن يأكل شيئاً فى ليلته الأخيرة، وحرص على أن يُحييها بالعبادة والذكر والتلاوة فلم يزل قائماً وراكعاً وساجداً يصلّى ويدعو ربّه إلى أن انفجر عمود الصبح، لكنّه لشدّة الإعياء من أثر القتال فى النهار كان قد أخذته سِنَةٌ من النوم، فرأى فى عالم الرؤيا عمّه أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام، وبشّره بسرعة التحاقه بمن مضى منهم عليهم السلام فى أعلى عليين.

ففى كتاب نفس المهموم عن كتاب المنتخب للطريحى أنه: «لمّا أن طلع الفجر جاءت طوعة إلى مسلم بماءٍ ليتوضّأ.

قالت: يا مولاى، ما رأيتك رقدت فى هذه الليلة!؟

فقال لها: إعلمى أنّى رقدت رقدة فرأيت فى منامى عمّى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يقول: الوحاء الوحاء، العجل العجل! وما أظنّ إلّا أنه آخر أيّامى من الدنيا!». «۱»

يقول الطبرى: «فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنّه قد أُتى، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشدَّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار! ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبُكير بن حمران الأحمرى ضربتين، فضرب بُكير فمَ مسلم فقطع شفته العُليا واشرع السيف فى السفلى ونصلت له ثنّيتاه، فضربه مسلم ضربة فى رأسه مُنكرة وثنّى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه!، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت، فأخذوا يرمونه بالحجارة ويُلهبون النار فى أطناب القصب ثم يقلبونها عليه من فوق البيت!، فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مُصلتاً بسيفه فى السكّة فقاتلهم!

---

(۱) نفس المهموم: ۹۹؛ عن المنتخب للطريحى: ۴۶۲، المجلس التاسع من الجزء الثانى.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۰

فأقبل عليه محمّد بن الأشعث فقال: يا فتى! لك الأمان، لاتقتل نفسك! «۱» فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلّا حُرّاوإنْ رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا

كُلُّ امرىء يوماً مُلاقٍ شرّاويُخلط البارد سُخناً مُرّا

رُدَّ شعاع الشمس فاستقرّاأخافُ أنْ أُكذَبَ أو أُغَرّا «۲»

فقال له محمّد بن الأشعث: إنّك لاتُكذَب ولاتُخدَع ولاتُغرّ! إنّ القوم بنو عمّك، وليسوا بقاتليك ولاضاربيك!

وقد أُثخن بالحجارة وعجز عن القتال، وانبهر فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمّد بن الأشعث فقال: لك الأمان!

فقال: آمنٌ أنا؟

قال: نعم! وقال القوم: أنت آمن!

غير عمرو بن عبيدالله بن العبّاس السلمى فإنه قال: لاناقة لى فى هذا ولاجمل وتنحّى.

---

(۱)

كان صاحب اقتراح الأمان هو ابن زياد نفسه- كما سوف يأتى- فقد كان يعلم أنّ جندهلايقدرون على مسلم عليه السلام إلّا بأمان! ولذا كان ابن زياد قد أوصى ابن الأشعث قائلًا: «أعطه الإمان، فإنّك لن تقدر عليه إلّا بالأمان!» (الفتوح، ۵: ۹۴).

(۲) فى هذه الأبيات الثلاثة- وهى من بحر الرجز- من البلاغة العالية والصدق والحرارة ما يجعل النفوس إلى اليوم تتأثر تأثراً شديداً بها! فهو عليه السلام يقول: إنّه قد صمّم على الإحتفاظ بحريّته ولو أدّى هذا إلى قتله- والموت لاتشتهيه النفوس عامة وتنفر منه- والإنسان كما يرى ما يسرّه يلاقى أيضاً ما يسوءه، هكذا تتقلب الدنيا بأحوالها وأهلها، فالبارد الحلو لابُدّ ان يُخلط بساخن مُرٍّ، وشعاع

الشمس الدافق بالحياة والنشاط لابدّ أن يرتدّ في النهاية ويستقرّ إذا حجب الشمس حجابٌ! وكذا الإنسان لابدّ بعد موت أو قتل أن يهدأ ويستقرّ بعد حيوية وتدفّق ونشاط. مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٥١

وقال ابن عقيل: أما لو لم تؤمنوني ما وضعتُ يدي في أيديكم! وأُتي ببغلة فحُمل عليها، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه! فكأنّه عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أوّل الغدر!

قال محمّد بن الأشعث: أرجو ألّا يكون عليك بأس!

قال: ما هو إلّا الرجاء!؟ أين أمانكم!؟ إنّا للّه وإنّا إليه راجعون! وبكى، فقال له عمرو بن عبيداللّه بن عبّاس: إنّ من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك!

قال: إني واللّه ما لنفسي أبكي، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المُقبلين إليَّ! أبكي لحسين وآل حسين!

ثُمَّ أقبل على محمّد بن الأشعث فقال: يا عبداللّه، إنّي أراك واللّه ستعجز عن أماني! فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلًا على لساني يُبلغ حسيناً، فإنّي لا اراه إلّا قد خرج إليكم اليوم مقبلًا أو هو خرج غداً، هو وأهل بيته، وإنَّ ما ترى من جزعي لذلك! فيقول إنّ ابن عقيل بعثني إليك، وهو في أيدي القوم أسير! لايرى أن تمشي حتّى تُقتل! وهو يقول إرجع بأهل بيتك ولايغرّك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل! إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس لمكذوب رأي. فقال ابن الأشعث: واللّه لأفعلنَّ، ولأُعلمنّ ابن زياد أنّي قد آمنتك! «١»

---

(١) وروى الطبري قائلًا: «دعا محمّد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعراً وكان لمحمّد زوّاراً، فقال له: إلقَ حسيناً فأبلغه هذا الكتاب. وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل، وقال له: هذا زادك وجهازك ومتعة لعيالك. فقال: من أين لي براحلة فإنّ راحلتي قد أنفضيتها؟ قال: هذه راحلة فاركبها برحلها. ثمّ خرج فاستقبله بزبُالة لأربع ليالٍ، فأخبره الخبر وبلّغه الرسالة، فقال له حسين: كلُّ ما حُمَّ نازل، وعند اللّه نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا!»، (تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٠).

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٥٢

... وأقبل محمّد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن فأُذِن له، فأخبر عبيداللّه خبر ابن عقيل وضرب بُكير إياه، فقال: بُعداً له! فأخبره محمّد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانه إيّاه، فقال عبيداللّه: ما أنت والأمان!؟ كأنّا أرسلناك تؤمنه!؟ إنّما أرسلناك تأتينا به. فسكت!

وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر ناسٌ جلوس يتنظرون الإذن، منهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حُريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب .. فإذا قُلّة باردة موضوعة على الباب.

فقال ابن عقيل: أسقوني من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها! لا واللّه لاتذوق منها قطرة أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنم!

قال له ابن عقيل: ويحك! من أنت؟

قال: أنا ابن من عرف الحقَّ إذ أنكرتَه! ونصح لإمامه إذ غششته! وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت! أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال ابن عقيل: لإمّك الثُكل، ما أجفاك وما أفظّك وأقسى قلبك وأغلظك!؟

أنت يا ابن باهلة أولى بالجحيم والخلود في نار جهنّم مني. ثم جلس متسانداً إلى حائط ...

وروى الطبري أيضاً: أنّ عمرو بن حُريث بعث غلاماً له يُدعى سليمان فجاءَه بماءٍ في قُلّة فسقاه ...

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٥٣

وروى أيضاً: أن عُمارة بن عقبة بعث غُلاماً له يُدعى قيساً فجاءه بقُلَّة عليها منديل، ومعه قدح، فصبّ فيه ماءً ثمّ سقاه، فأخذ كُلّما شرب امتلأ القدح دماً! فلمّا ملأ القدح المرّة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيّتاه فيه! فقال: الحمد للّه، لو كان من الرزق المقسوم شربته!». «۱»

ورواية أخرى أشدُّ صدقاً وحرارة ..!

روى ابن أعثم الكوفى: «قال: وسمع مسلم بن عقيل وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال فعلم أنّه قد أُتى فى طلبه، فبادر رحمه اللّه الى فرسه فأسرجه وألجمه، وصبّ عليه درعه، وأعتجر بعمامة، وتقلّد بسيفه، والقوم يرمون الدار الحجارة، ويهلبون النّار فى نواحى القصب. قال: فتبسّم مسلم رحمه اللّه! ثم قال: يا نفس اخرجى إلى الموت الذى ليس منه محيص ولاعنه محيد! ثم قال للمرأة: أى رحمك اللّه وجزاك عنّى خيراً، إعلمى أنّما أُوتيت من قبل ابنك! ولكن افتحى الباب.

قال: ففتحت الباب، وخرج مسلم فى وجوه القوم كأنّه أسدٌ مُغضَب!، فجعل يضاربهم بسيفه حتّى قتل منهم جماعة! «۲»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۹- ۲۹۰؛ وانظر: الإرشاد: ۱۹۷؛ وانظر: مقاتل الطالبيين: ۶۹- ۷۰.

(۲) نقل المجلسى (ره) عن بعض كتب المناقب أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان مثل الأسد، وكان من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمى به فوق البيت! (راجع: البحار: ۴۴: ۳۵۴).

وقال ابن شهرآشوب: أنفذ عبيداللّه عمرو بن حريث المخزومى ومحمّد بن الأشعث فى سبعين رجلًا حتى أطافوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع وَيْكَ ما أنت صانعُفأنت لكأس الموت لاشكّ جارعُ

فصبرٌ لأمر اللّه جلّ جلالهفحكم قضاء اللّه فى الخلق ذائعُ

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلًا!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۴

وبلغ ذلك عبيداللّه بن زياد، فأرسل الى محمّد بن الأشعث وقال: سبحان اللّه يا عبداللّه! بعثناك الى رجل واحد تأتينا به فأثلم (بأصحابك هذه الثلمة العظيمة! فكتب) إليه محمد بن الأشعث: أيّها الأمير! أما تعلم أنّك بعثتنى إلى أسدٍ ضرغام، وسيف حسام، فى كفّ بطل همام من آل خير الأنام!؟

قال: فأرسل إليه عبيداللّه بن زياد: أن أعطه الأمان، فإنك لن تقدر عليه إلّا بالأمان. «۱»

فجعل محمّد بن الأشعث يقول: ويحك يا ابن عقيل! لاتقتل نفسك، لك الأمان! ومسلم بن عقيل يقول: لاحاجة إلى أمان الغَدَرَة! ثمّ جعل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أُقتَلُ إلّا حُرّاولو وجدت الموت كأساً مُرّا

أكره أنْ أُخدعَ أو أُغَرّاكلّ امرىء يوماً يُلاقى شرّا

أضربكم ولا أخاف ضُرّا قال: فناداه محمّد بن الأشعث وقال: ويحك يا ابن عقيل! إنّك لاتُكذب ولاتُغَرّ! القوم ليسوا بقاتليك فلاتقتل نفسك!

---

(۱) ونقل المجلسى (ره) عن كتاب محمد بن أبى طالب أنّه: «لمّا قتل مسلم منهم جماعة كثيرة وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل الى محمّد بن الأشعث يقول: بعثناك الى رجل واحد لتأتينا به، فثلم فى أصحابك ثلمة عظيمة! فكيف إذا أرسلناك إلى غيره!؟ فأرسل ابن الأشعث: أيها الأمير أتظنّ أنّك بعثتنى إلى بقّال من بقّالى الكوفة، أو إلى جرمقانىّ من جرامقة الحيرة!؟ أو لم تعلم أيها الأمير أنك

بعثتنى إلى أسدٍ ضرغام، وسيف حسام ... فأرسل إليه ابن زياد أن اعطه الأمان فإنّك لاتقدر عليه إلّا به!»، (البحار، ۴۴: ۳۵۴).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۵

قال: فلم يلتفت مسلم بن عقيل رحمه اللّه إلى كلام ابن الأشعث، وجعل يقاتل حتّى أُثخن بالجراح وضعف عن القتال، وتكاثروا عليه فجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة!

فقال مسلم: ويلكم! ما لكم ترمونني بالحجارة كما تُرمى الكفّار!؟ وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار! ويلكم، أما ترعون حقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وذرّيته!؟

قال: ثُمَّ حمل عليهم على ضعفه فكسرهم! وفرّقهم فى الدروب! ثمّ رجع وأسند ظهره إلى باب دار هناك، فرجع القوم إليه، فصاح بهم محمّد بن الأشعث:

ذروه حتّى أكلّمه بما يُريد.

قال: ثمّ دنا منه ابن الأشعث حتّى وقف قبالته وقال: ويلك يا ابن عقيل! لاتقتل نفسك، أنت آمن ودمك فى عنقى!

فقال له مسلم: أتظنّ يا ابن الأشعث أنّى أُعطى بيدى أبداً وأنا أقدر على القتال!؟ لا واللّه لاكان ذلك أبداً!

ثمّ حمل عليه حتّى ألحقه بأصحابه، ثمّ رجع إلى موضعه فوقف وقال: أللّهمّ إنّ العطش قد بلغ منّى! فلم يجسر أحد أن يسقيه الماء ولاقَرُبَ منه!

فأقبل ابن الأشعث على أصحابه وقال: ويلكم! إنّ هذا لهو العار والفشل أن تجزعوا من رجل واحد هذا الجزع! إحملوا عليه بأجمعكم حملة واحدة!

قال: فحملوا عليه وحمل عليهم، فقصده من أهل الكوفة رجل يُقال له بُكير بن حمران الأحمرى، فاختلفا بضربتين فضربه بُكير ضربة على شفته العليا،

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۶

وضربه مسلم بن عقيل ضربة فسقط الى الأرض قتيلًا «۱»

قال: فطُعن من ورائه طعنة فسقط إلى الأرض، فأُخذ أسيراً، ثمّ أُخذ فرسه وسلاحه، وتقدّم رجل من بنى سليمان يُقال له عبيداللّه بن العبّاس فأخذ عمامته!». «۲»

ونُقل «أنّهم ا حتالوا عليه وحفروا له حفرة عميقة فى وسط الطريق، وأخفوا رأسها بالدغل والتراب، ثم انطردوا بين يديه، فوقع بتلك الحفرة، وأحاطوا به، فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه، فلعب السيف فى عرنين أنفه ومحاجر عينيه حتى بقيت أضراسه تلعب فى فمه! فأوثقوه وأخذوه أسيراً الى ابن زياد ..». «۳»

محمد بن الأشعث يسلب مسلماً عليه السلام سلاحه!

روى المسعودى قائلًا: «وقد سلبه ابن الأشعث حين أعطاه الأمان سيفه وسلاحه، وفى ذلك يقول بعض الشعراء فى كلمة يهجو فيها ابن الأشعث:

وتركتَ عمّك «۴» أن تقاتل دونهفشلًا، ولولا أنت كان منيعا

وقتلتَ وافد آلِ بيت محمّدوسلبتَ أسيافاً له ودروعا». «۵»

---

(۱) المعروف أنّ بُكير لم يُقتل بضربة مسلم بل جُرح جُرحاً منكراً، وهو الذى أمره ابن زياد بقتل مسلم عليه السلام بعد ذلك، كما فى تأريخ الطبرى والإرشاد، لكنّ الدينورى فى الاخبار الطوال: ۲۴۱ ذكر أنّ الذى تولّى ضرب عنق مسلم عليه السلام هو أحمر بن بُكير

وليس بُكير نفسه.

(۲) الفتوح: ۹۲- ۹۶؛ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۰۰- ۳۰۲.

(۳) منتخب الطريحى: ۴۲۷، المجلس التاسع من الجزء الثانى.

(۴) المقصود بعمّك هانى (رض) لأنّ هانئاً من القبائل اليمنية التى منها ابن الأشعث.

(۵) مروج الذهب، ۳: ۶۸؛ وقال الأخ المحقق محمد على عابدين: «وليس السلب بأمر مستغرب على محمّد بن الأشعث، أو عائلته المعروفة بهذه الأفعال! فإبنه عبدالرحمن هو (الذى سلب الحسين بن على قطيفة بكربلاء، فسمّاه أهل الكوفة: عبدالرحمن قطيفة!- مختصر البلدان لابن الفقيه: ص ۱۷۲، ط. ليدن-).»، (مبعوث الحسين عليه السلام: ۲۲۹)؛ ولكنّ المشهور أنّ أخاه قيس بن الأشعث هو الذى فعل ذلك.

وقال الشيخ القرشى: «وعمد بعض أجلاف أهل الكوفة فسلبوا رداء مسلم وثيابه!»، (حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۴۰۹).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۷

كلمة الحقّ الجريئة تزلزل قصر الخبال والضلال!

روى ابن أعثم الكوفى: «قال: فأُدخل مسلم بن عقيل على عبيداللّه بن زياد فقال له الحرسى: سلّم على الأمير!

فقال له مسلم: أُسكت لا أُمَّ لك! مالك وللكلام!؟ واللّه ليس هو لى بأميرٍ فأسلّم عليه! «۱» وأخرى فيما ينفعنى السلام عليه وهو يريد قتلى!؟ فإن استبقانى فسيكثر عليه سلامى! «۲»

فقال له عبيداللّه بن زياد: لاعليك! سلّمتَ أم لم تسلّم، فإنك مقتول!

فقال مسلم بن عقيل: إن قتلتنى فقد قتل شرٌّ منك من كان خيراً منّى!

---

(۱) نقل الطريحى أنّ مسلماً عليه السلام حينما دخل ديوان القصر على ابن زياد قال له القوم سلّم علىالأمير! فقال: «السلام على من اتّبع الهدى، وخشى عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى ..» (المنتخب: ۴۲۷، المجلس التاسع من الجزء الثانى).

(۲) يستشعر العارف بالعزّة الهاشمية أنّ هذه العبارة: «فإن استبقانى فسيكثر سلامى عليه!» كما تتنافى مع الإباء الهاشمى تتنافى أيضاً مع معرفة مسلم عليه السلام التامّة بنفسية ابن زياد- كما ستكشف عن ذلك بقيّة المحاورة بينهما- بل إنّ هذه العبارة تجسيد لسذاجة قد افتعلها بعض المؤرخين على مسلم عليه السلام، واين هى من سلامه العزيز الأبىّ: «السلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع الملك الأعلى» الذى نقلناه عن الطريحى!؟ ومن الغريب المؤسف أن تلك العبارة قد رواها أيضاً- أو مايشابهها- الطبرى فى تأريخه ۳: ۲۹۰؛ والمفيد فى إرشاده: ۱۹۸؛ وابو الفرج فى مقاتل الطالبيين: ۷۰ والدينورى فى الأخبار الطوال: ۲۴۰ وغيرهم.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۸

فقال له ابن زياد: يا شاقّ! يا عاقّ! خرجتَ على إمامك وشققت عصا المسلمين وألقحتَ الفتنة!

فقال مسلم: كذبتَ يا ابن زياد! واللّه ما كان معاوية خليفة بإجماع الأمّة، بل تغلّب على وصىّ النبىّ بالحيلة، وأخذ عنه الخلافة بالغصب، وكذلك ابنه يزيد! وأمّا الفتنة فإنك ألقحتها أنت وأبوك زياد بن علاج من بنى ثقيف! وأنا أرجو أن يرزقنى اللّه الشهادة على يدى شرّ بريّته! فواللّه ما خالفت ولاكفرتُ ولابدّلتُ! وإنّما أنا فى طاعة أميرالمؤمنين الحسين بن على، بن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ونحن أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد!

فقال له ابن زياد: يا فاسق! ألم تكن تشرب الخمر فى المدينة!؟ «۱»

فقال مسلم بن عقيل: أحقُّ واللّهِ بشرب الخمر منّى من يقتل النفس الحرام (ويقتل على الغضب والعداوة والظنّ) وهو فى ذلك يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً!

فقال له ابن زياد: يا فاسق! منّتك نفسك أمراً أحالك اللّه دونه وجعله لأهله!

---

(١) هذه سُنّة الطواغيت وأجهزتهم الإعلامية فى تشويه سمعة كلّ ثائر للحقّ فى وجوههم، فتهمة الخمر والقمار والزنا وماهو أقبح من ذلك! أوّل قذائف الطغاة لإسقاط سمعة الثائرين وفى رواية الطبرى، ٣: ٢٩١ أنّ مسلماً عليه السلام أجاب ابن زياد قائلًا: «أنا أشرب الخمر!؟ واللّه إنّ اللّه ليعلم أنك غير صادق، وأنك قلت بغير علم، وأنى لست كما ذكرتَ، وإنّ أحقّ بشرب الخمر منّى وأولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التى حرّم اللّه قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظنّ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً!».

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٥٩

فقال مسلم بن عقيل: ومن أهله يا ابن مرجانة!؟ «١»

فقال: أهله يزيد ومعاوية!

فقال مسلم بن عقيل: الحمدُ للّه، كفى باللّه حكماً بيننا وبينكم!

فقال ابن زياد لعنه اللّه: أتظنّ أنّ لك من الأمر شيئاً!؟

فقال مسلم بن عقيل: لا واللّه ماهو الظنّ ولكنه اليقين!

فقال ابن زياد: قتلنى اللّه إن لم أقتلك!

فقال مسلم: إنّك لاتدع سوء القتلة وقبح المُثلة وخبث السريرة! «٢» واللّه لو كان معى عشرة ممّن أثق بهم، وقدرتُ على شربة من ماءٍ لطال عليك أن ترانى فى هذا القصر! ولكنْ إن عزمت على قتلى ولابدّ لك من ذلك فأقم إليَّ رجلًا من قريش أوصى إليه بما أُريد.

فوثب «٣» إليه عمر بن سعد بن أبى وقّاص، فقال: أوصِ إليَّ بما تريد يا ابن

---

(١) الإنتقال هنا إلى مخاطبة ابن زياد بأمّه مرجانة إلتفاتة ذكية من مسلم عليه السلام وفى موضعها تماماً، لما اشتهرت به مرجانة من الزنا وعدم العفاف! حتّى لايُلحق عبيداللّه نفسه فيمن يدّعى أنهم أهل هذا الأمر!

(٢) فى تاريخ الطبرى، ٣: ٢٩١ إضافة «ولؤم الغلبة!».

(٣) فى تأريخ الطبرى، ٣: ٢٩٠ «قال: فدعنى أوصِ إلى بعض قومى. فنظر إلى جلساء عبيداللّهوفيهم عمر بن سعد، فقال: ياعمر، إنّ بينى وبينك قرابة، ولى إليك حاجة، وقد يجب عليك نجح حاجتى وهو سرٌّ. فأبى أن يمكّنه من ذكرها! فقال له عبيداللّه: لاتمتنع أن تنظر فى حاجة ابن عمّك! فقام معه، فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد ..».

وفى الإرشاد: ١٩٨: «فامتنع عمر أن يسمع منه! فقال له عبيداللّه: لِمَ تمتنع أن تنظر فى حاجة ابن عمّك! فقام معه، فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد ..».

وفى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ١: ٣٠٥ وهو ينقل عن ابن أعثم الكوفى نفسه، لاتوجد كلمة «فوثب إليه عمر بن سعد ..»! بل فيه: «ثمّ نظر مسلم إلى عمر بن سعد بن أبى وقّاص فقال له: إنّ بينى وبينك قرابة فاسمع منّى. فامتنع! فقال له ابن زياد: ما يمنعك من الإستماع لابن عمّك!؟ فقام عمر إليه، فقال له مسلم: أوصيك بتقوى اللّه ...».

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٦٠

عقيل! («١» فقال له مسلم: أوصيك بتقوى اللّه، فإنّ التقوى درك كلّ خير، ولى إليك حاجة!

فقال عمر: قل ما أحببت.

فقال: حاجتى إليك أن تستردّ فرسى وسلاحى من هؤلاء القوم فتبيعه، وتقضى عنى سبعمائة درهم استدنتها فى مصركم هذا، وأن تستوهب جثّتى إن قتلنى هذا الفاسق!، فتوارينى فى التراب، وأن تكتب للحسين: أن لايقدم فينزل به ما نزل بى!

فقال عمر بن سعد: أيّها الأمير! إنّه يقول كذا وكذا! «۲»

فقال ابن زياد: يا ابن عقيل! أمّا ما ذكرتَ من دَينك فإنّما هو مالك تقضى به دينك، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأمّا جسدك فإنّا إذا قتلناك فالخيار لنا، ولسنا نبالى ما صنع اللّه بجثّتك! «۳» وأمّا الحسين فإنه إن لم يُردنا لم نرده، وإن ارادنا

---

(۱) ما بين القوسين مأخوذ عن مقتل الحسين عليه السلام؛ للخوارزمى، لأنه ينقل ذلك عن كتاب ابن أعثم‌الكوفى نفسه، ولأنّ ما ينقله اصفى وأنقى من اضطراب نسخة الفتوح التى ننقل عنها.

(۲) فى تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۱: «فقال له: إنّ علىَّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنّى، وانظر جثّتى فاستوهبا من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين من يردّه فإنّى قد كتبتُ إليه أُعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه إلّا مقبلًا! فقال عمر لابن زياد: أتدرى ما قال لى؟ إنه ذكر كذا وكذا! قال له ابن زياد: إنه لايخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن!».

(۳) كثيراً مايُلفتُ الإنتباه أسلوب الأمويين وعمّالهم فى التعبير عن أعمالهم بأنها عمل اللّه! والإيحاء للنّاس بأنّ حكمهم النّاس من أمر اللّه- فلا يُعترض عليه!- هاهو ابن زياد لايقول ما صنعنا بجثّتك، بل يقول: ما صنع اللّه بجثتك!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۶۱

لم نكفّ عنه!)، ولكنّى أريد أن تخبرنى يا ابن عقيل، بماذا أتيت الى هذا البلد!؟

شتّت أمرهم، وفرّقت كلمتهم، ورميت بعضهم على بعض!

فقال مسلم بن عقيل: ليس لذلك أتيت هذا البلد، ولكنّكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمّرتم على الناس من غير رضا، وحملتموهم على غير ما أمركم اللّه به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر، وندعوهم إلى حكم الكتاب والسُنَّة، وكنّا أهل ذلك، ولم تزل الخلافة لنا منذ قُتل أميرالمؤمنين على بن ابى طالب، ولاتزال الخلافة لنا، فإنّا قُهرنا عليها، لأنكم أوّل من خرج على إمام هدىً، وشقّ عصا المسلمين، وأخذ هذا الأمر غصباً، ونازع أهله بالظلم والعدوان! ولانعلم لنا ولكم مثلًا إلّا قول اللّه تبارك وتعالى: «وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون» «۱» .. فجعل ابن زياد يشتمُ عليّاً والحسن والحسين رضى اللّه عنهم! مع الركب الحسينى ج۳ ۱۶۱ كلمة الحق الجريئة تزلزل قصر الخبال والضلال! ..... ص : ۱۵۷

ال له مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتيمة منهم! فاقض ما أنت قاض! فنحن أهل بيت موكول بنا البلاء!

فقال عبيداللّه بن زياد: إلحقوا به إلى أعلى القصر فاضربوا عنقه، وألحقوا رأسه جسده! «۲»

فقال مسلم رحمه اللّه: أما واللّه يا ابن زياد! لو كُنتَ من قريش أو كان بينى

---

(۱) سورة الشعراء: ۲۲۷.

(۲) وهنا قال مسلم عليه السلام- على رواية الطبرى: «يا ابن الأشعث! أما واللّه لولا أنّك آمنتنى ما استسلمتُ! قم بسيفك دونى فقد أُخْفِرَتْ ذمّتك!» (تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۱).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۶۲

وبينك رحم أو قرابة لما قتلتنى، ولكنّك ابن أبيك!

قال: فأدخله ابن زياد القصر، ثُمّ دعا رجلًا من أهل الشام قد كان مسلم بن عقيل ضربه على رأسه ضربة منكرة، فقال له: خُذ مسلماً

واصعد به إلى أعلى القصر، واضرب عنقه بيدك ليكون ذلك أشفى لصدرك!». «۱»

أوّل شهداء النهضة الحسينية من بنى هاشم

«فأُصعد مسلم بن عقيل رحمه اللّه إلى أعلى القصر، وهو فى ذلك يسبّح اللّه تعالى ويستغفره، وهو يقول: أللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا.

فلم يزل كذلك حتى أُتى به الى أعلى القصر، وتقدّم ذلك الشامىّ فضرب عنقه!». «۲»

وفى رواية الطبرى: «.. ثمّ قال ابن زياد: أين هذا الذى ضرب ابنُ عقيل رأسه بالسيف وعاتقه. فدُعى، فقال: إصعد فكن أنت الذى تضرب عنقه! فصُعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّى على ملائكة اللّه ورسله، وهو يقول: أللّهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلّونا. وأُشرف به على موضع الجزّارين «۳» اليوم فضربت عنقه، وأُتبع جسده رأسه!». «۴»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۹۷- ۱۰۳؛ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۰۴- ۳۰۶.

(۲) الفتوح، ۵: ۱۰۳.

(۳) الارشاد: ۱۹۹: «على موضع الحذّائين».

(۴) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۶۳

وفخراً عند الموت!

«.. نزل الأحمرىُّ بُكير بن حمران «۱» الذى قتل مسلماً، فقال له ابن زياد: قتلته؟

قال: نعم.

قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟

قال: كان يكبّر ويسبّح ويستغفر! فلمّا أدنيته لأقتله قال: أللّهم أحكم بيننا وبين قوم كذّبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا! فقلتُ له: أُدنُ منّى، الحمد للّه الذى أقادنى منك! فضربته ضربة لم تُغنِ شيئاً! فقال: أما ترى فى خَدْش تُخدشنيه وفاءً من دمك أيها العبد!؟

فقال ابن زياد: وفخراً عن الموت؟؟

قال: ثمّ ضربته الثانية فقتلته.». «۲»

وكم من آية للّه أعرض عنها ابن زياد!!

قال ابن أعثم الكوفى: «ثُمَّ نزل الشامىّ إلى عبيداللّه بن زياد وهو مدهوش!

فقال له ابن زياد: ما شأنُك!؟ أقتلته؟

قال: نعم، أصلح اللّه الأمير! إلّا أنّه عرض لى عارض، فأناله فزعٌ مرهوب!

فقال: ما الذى عرض لك!؟

قال: رأيتُ ساعة قتلتُه رجلًا حذاى، أسود كثير السواد، كريه المنظر، وهو عاضٌّ على إصبعيه- أو قال: شفتيه- ففزعتُ منه فزعاً لم أفزع قطّ مثله!

---

(۱) فی الأخبار الطوال: ۲۴۱ أنّ الذی تولّی قتل مسلم علیه السلام أحمر بن بُکیر.

(۲) تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۶۴

فتبسّم ابن زیاد وقال له: لعلّک دُهشت!؟ وهذه عادهٔ لم تعتدها قبل ذلک!!». «۱»

مقتل هانی بن عروهٔ (رض)

«قال: ثمّ أمر عبیداللّه بن زیاد بهانیء بن عروهٔ أن یُخرج فیُلحق بمسلم بن عقیل، فقال محمّد بن الأشعث: أصلح اللّه الأمیر، إنک قد عرفت شرفه فی عشیرته، وقد عرف قومه أنّی وأسماء بن خارجهٔ جئنا به إلیک فأُنشدک اللّه أیها الأمیر (إلّا) وهبته لی، فإنی أخاف عداوهٔ أهل بیته! فإنّهم سادات أهل الکوفهٔ وأکثرهم عدداً!

قال: فزبره ابن زیاد! ثمّ أمر بهانیء بن عروهٔ فأُخرج إلی السوق إلی موضع یُباع فیه الغنم، وهو مکتوف.

قال: وعلم أنه مقتول فجعل یقول: وامذحجاه! واعشیرتاه!

ثمّ أخرج یده من الکتاف وقال: أما من شیء فأدفع به عن نفسی!؟ «۲»

قال: فصکّوه، ثمّ اوثقوه کتافاً، فقالوا: أُمددْ عنقک!

فقال: لا واللّه، ما کنتُ الذی أعینکم علی نفسی. «۳»

---

(۱) تأمّل کیف یبلغ الشلل النفسی والوهن والذُلّ مبلغاً فظیعاً فی أهل الکوفهٔ عامهٔ وفی مذحج خاصهٔ، فهاهو سید الکوفهٔ و کبیرها یخرج به الی السوق لیقتل بمرأی من الناس و مذحج تملأالکوفهٔ و سککها و هو یستغیث بها! و لا تأخذ أحداً منهم الغیرهٔ والحمیهٔ والدین فینبری لإنقاذه! تُری این اختفت مذحج تلک الساعهٔ وهیعدد الحصی!؟

(۲) فی مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۱: ۳۰۷ «ثمّ أخرج من الکتاف یده للمدافعهٔ وقال: أما من عصا أو سکین أو حجر أو عظم یجاحش به الرجل عن نفسه!؟».

(۳) وفی تاریخ الطبری، ۳: ۲۹۱ «ثمّ قیل له: أمدد عنقک! فقال: ما أنا بها مُجْدٍ سخیٌّ وما أنا بمعینکم علی نفسی!».

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۶۵

فتقدّم إلیه غلام لعبیداللّه بن زیاد یُقال له رشید، «۱» فضربه بالسیف فلم یصنع شیئاً!

فقال هانیء: إلی اللّه المعاد، أللّهم إلی رحمتک ورضوانک، أللهم اجعل هذا الیوم کفارهٔ لذنوبی! فإنّی إنما تعصّبت لابن بنت نبیّک صلی الله علیه و آله.

فتقدّم رشید وضربه ضربهٔ أخری فقتله رحمه اللّه.». «۲»

سحل الشهیدَیْن فی الشوارع والسوق!

ثمّ قام جلاوزهٔ ابن زیاد لعنهم اللّه بسحل الجثتین الزکیتین فی الشوارع وفی السوق، فقد روی الطبری أنّ عبداللّه بن سلیم، والمذری بن المشمل، الأسدیین أخبرا الإمام الحسین علیه السلام فی منطقهٔ زرود عن لسان الأسدیّ الذی کان یحمل خبر مقتل مسلم علیه السلام أنّه «لم یخرج من الکوفهٔ حتّی قُتل مسلم بن عقیل وهانیء بن عروهٔ، وحتّی رآهما یُجرّان فی السوق بأرجلهما ..». «۳»

صلبُ الشهدَینْ منکّسَین!

«ثمّ أمر عبيداللّه بن زياد بمسلم بن عقيل وهانىء بن عروة رحمهما اللّه فصُلبا جميعاً منكّسَيْن، وعزم أن يوجّه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية.». «۴»

«ولمّا صُلب مسلم بن عقيل، وهانى بن عروة، قال فيهما عبداللّه بن الزبير

---

(۱) هو مولى لعبيداللّه بن زياد، تركىّ، وكان فى معركة الخارز مع عبيداللّه بن زياد، فيصر بهعبدالرحمن بن حصين المُرادى، فقال النّاس: هذا قاتل هانى بن عروة! فقال ابن الحصين: قتلنى اللّه إنْ لم أقتله أو أُقتل دونه! فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله. (راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۱).

(۲) الفتوح، ۵: ۱۰۴- ۱۰۵.

(۳) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۷- ۳۲۸.

(۴) الفتوح، ۵: ۱۰۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۶۶

الأسدى:

إذا كُنتِ لاتدرينَ ما الموت فانظرىإلى هانىءٍ بالسوق وابن عقيلِ

إلى بطلٍ قد هشّم السيف وجههوآخر يهوى من طمارِ قتيلِ

ترَىْ جسداً قد غيّر الموتُ لونهونضحُ دمٍ قد سال كُلَّ مسيلِ

فتىً كان أحيى من فتاة حييّةٍوأقطع من ذى شفرتين صقيلِ

وأشجع من ليثٍ بخفّان مُصحروأجرأَ من ضارٍ بغابةِ غيلِ

أصابهما أمر الأمير فأصبحاأحاديثَ من يسرى بكُلّ سبيلِ

أيركبُ أسماء «۱» الهماليج آمناًوقد طلبته مذحجٌ بذُخولِ

تطوف حواليه مُرادٌ وكُلُّهمعلى رِقبَةٍ من سائل ومسولِ

فإن أنتمُ لم تثأروا لأخيكمُفكونوا بغايا أُرضيت بقليلِ». «۲»

---

(۱) أسماء: هو أسماء بن خارجة، والهماليج: جمع هملاج وهو من البراذين، ومشيها الهملجة، فارسىٌّ مُعرّب، والهملجة: حسنُ سير الدابّة فى سرعة.، (راجع: لسان العرب، ۲: ۳۹۳).

(۲) مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى، ۱ : ۳۰۸ ينقلها عن الفتوح لإبن أعثم، ويبدو أنّ هذه القصيدةفى وقتها كانت من المنشورات السياسية الممنوعة التى يُعاقب الطغاة عليها، حتّى أُختلف فى قائلها فقد نسبها الدينورى الى عبدالرحمن بن الزبير الأسدى (الأخبار الطوال: ۲۴۲) واحتمل ابن الأثير أنها للفرزدق (الكامل فى التاريخ، ۳: ۲۷۴) وكذلك الطبرى فى تأريخه، ۳: ۲۹۳، كما وردت هذه الأبيات فى المصادر التأريخية بتفاوت ملحوظ.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۶۷

انتقام ابن زياد من بقيّة الثّوار!

الثائر عبدالأعلى بن يزيد الكلبى

«ثمّ إنّ عبیداللّه بن زیاد لمّا قتل مسلم بن عقیل وهانیء بن عروهٔ دعا بعبدالأعلی الکلبی الذی کان أخذه کثیر بن شهاب فی بنی فتیان، فأُتیَ به، فقال له:

أخبرنی بأمرک!

فقال: أصلحک اللّه خرجت لأنظر ما یصنع الناس، فأخذنی کثیر بن شهاب!

فقال له: فعلیک وعلیک من الأیمان المغلّظهٔ إن کان أخرجک إلّا ما زعمت!؟

فأبی أن یحلف! فقال عبیداللّه: انطلقوا بهذا إلی جبّانهٔ السبع فاضربوا عنقه بها! .. فانطُلِقَ به فضُربَت عنقه.

الثائر عمارهٔ ابن صلخب الأزدی

وأُخرج عمـارهٔ ابن صـلخب الأزدی، وکان ممّن یریـد أن یأتی مسـلم بن عقیل بالنصـرهٔ لینصـره، فأُتی به أیضاً عبیـداللّه، فقال له: ممّن أنت!؟

قال: من الأزد.

قال: إنطلقوا به إلی قومه! فضُربت عنقه فیهم!». «۱»

الثائر القائد عبیداللّه بن عمرو بن عزیز الکندی «۲»

«فارس شجاع من الشیعهٔ فی الکوفهٔ، ومن أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام،

---

(۱) تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۲.

(۲) وذکره أبوالفرج الأصـبهانی بـاسم عبـدالرحمن بن عزیز الکنـدی (مقاتل الطالبین: ۶۶)، وذکره الخوارزمی باسم عبـداللّه الکنـدی (مقتل الحسین علیه السلام، ۱: ۲۹۷).

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۶۸

وشهد مشاهده، وبایع لمسلم وکان یأخذ البیعهٔ له، وأمر ابن زیاد بقتله». «۱»

وهو أحـد القادهٔ الأربعـهٔ الـذین عقـد لکلّ منهم مسـلم علیه السـلام رایهٔ، وعقد له مسـلم علیه السـلام علی ربع کندهٔ وربیعهٔ وقال: سِرْ أمامی فی الخیل. «۲»

الثائر القائد العبّاس بن جعدهٔ الجدلی

«کان من الشـیعهٔ المخلصـین فی الولاء، وبایع مسـلماً، وکان یأخذ البیعهٔ للحسین علیه السلام، ولمّا تخاذل الناس عن مسلم أمر ابن زیاد بالقبض علیه وحبسه، ثمّ بعد شهادهٔ مسلم قُتل شهیداً.». «۳»

وهو الذی عقد له مسلم علیه السلام علی ربع المدینهٔ. «۴»

الثائران القائدان المختار وعبداللّه بن الحارث

کان المختار (ره) وعبـداللّه بن الحارث بن نوفل قـد خرجا مع مسـلم، خرج المختار برایـهٔ خضـراء، وخرج عبـداللّه برایـهٔ حمراء وعلیه ثیاب حمر. «۵»

ولکنّهما دخلا الکوفـهٔ بعـد فوات الأمر وانتهاء الحصار وبعد قتل مسـلم علیه السـلام وهانی (رض)، «۶» فلمّـا عرفا ذلک، رکز المختار

رایته علی باب عمرو بن حُریث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً! وأشیر علیهما بالدخول تحت رایة الأمان عند عمرو

---

(۱) مستدرکات علم رجال الحدیث، ۵: ۱۸۹، رقم ۹۱۵۷.

(۲) راجع: تأریخ الطبری، ۳: ۲۸۶.

(۳) مستدرکات علم رجال الحدیث، ۴: ۳۴۲، رقم ۷۴۱۴.

(۴) راجع: تأریخ الطبری، ۳: ۲۸۶.

(۵) راجع: تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۳.

(۶) لأنّ المختار کان قد قدم، مع عبداللّه بن الحارث حسب الظاهر- من قریة نائیة عن الکوفةتسمی خطوانیة (راجع: مقتل الحسین علیه السلام للمقرّم: ۱۵۷- ۱۵۸).

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۶۹

بن حُریث ففعلا، وشهد لهما ابن حریث باجتنابهما ابن عقیل! فأمر ابن زیاد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضیب فشتر عینه (فذهبت عینه)، «۱» وبقیا فی السجن إلی أن قُتل الحسین علیه السلام!. «۲»

تقریر ابن زیاد الأمنّی إلی یزید!

«ثمّ إنّ عبیداللّه بن زیاد لمّا قتل مسلماً وهانئاً بعث برؤوسهما مع هانی بن أبی حیّة الوادعی، والزبیر بن الأروح التمیمی، إلی یزید بن معاویة وأمر کاتبه عمرو بن نافع أن یکتب إلی یزید بن معاویة بما کان من مسلم وهانیء، فکتب إلیه کتاباً أطال فیه- وکان أوّل من أطال فی الکتب- فلمّا نظر فیه عبیداللّه بن زیاد کرهه وقال ما هذا التطویل وهذه الفضول!؟ أُکتب:

أمّا بعدُ، فالحمدُ للّه الذی أخذ لأمیر المؤمنین بحقّه، وکفاه مؤنة عدوّه، أُخبرُ أمیرالمؤمنین أکرمه اللّه أنّ مسلم بن عقیل لجأ إلی دار هانیء بن عروة المُرادی، وإنی جعلتُ علیهما العیون، ودسستُ إلیهما الرجال، وکِدْتُهما حتّی استخرجتهما! وأمکن اللّه منهما فقدّمتهما فضربتُ أعناقهما، وقد بعثتُ إلیک برؤوسهما مع هانی بن أبی حیّة الهمدانی، والزبیر بن الأروح التمیمی، وهما من أهل السمع والطاعة والنصیحة! فلیسألهما أمیرالمؤمنین عمّا أحبّ من أمرٍ فإنّ عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً! والسلام.». «۳»

---

(۱) راجع: المعارف لابن قتیبة: ۲۵۳.

(۲) راجع: مقتل الحسین علیه السلام للمقرّم: ۱۵۷- ۱۵۸.

(۳) تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۲؛ والإرشاد: ۲۰۰ ویُلاحظُ المتأمّل فی هذا النصّ کیف یُخفی عمّال الطغاة عن أسیادهم حقائق الأمور، ویهوّنون الأمور الکبیرة الخطیرة لیعظموا هم فی أعین أسیادهم! من خلال التقاریر المزیّفة والمأمورین الذین یحسنون أداء ما یُلقی إلیهم من تعالیم ووصایا فیقومون بتمثیل أدوارهم الکاذبة علی أحسن وجه!

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۷۰

«فکتب إلیه یزید: أمّا بعدُ، فإنّک لم تعدُ أن کُنتَ کما أحبُّ! عملتَ عمل الحازم، وصُلتَ صولة الشجاع الرابط الجأش! فقد أغنیتَ وکفیت، وصدّقتَ ظنّی بک ورأیی فیک، وقد دعوت رسولیْک فسألتهما وناجیتهما، فوجدتهما فی رأیهما وفضلهما کما ذکرتَ! فاستوصِ بهما خیراً، وإنّه قد بلغنی أنّ الحسین بن علیّ قد توجّه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس علی الظنّ! وخذ علی التهمة! غیر ألّا تقتل إلّا من قاتلک! واکتب إلیَّ فی کلّ ما یحدث من الخبر، والسلام علیک ورحمة اللّه.». «۱»

وذکر ابن شهرآشوب أنّ یزید لعنه اللّه نصب الرأسین الشریفین فی درب من دمشق. «۲»

وروى اليعقوبى أنّ يزيد كان قد كتب الى ابن زياد يأمره بقتل الإمام الحسين عليه السلام، قال اليعقوبى: «وأقبل الحسين من مكّة يريد العراق، وكان يزيد قد ولّى عبيداللّه بن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلى به بلدك من بين البلدان، وأيّامك من بين الأيّام، فإن قتلته وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد! فاحذر أن يفوتك!». «۳»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۳؛ والإرشاد: ۲۰۰.

(۲) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۳.

(۳) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۱۵۵؛ وانظر: العقد الفريد، ۵: ۱۳۰؛ ومثير الأحزان: ۴۰؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۱

إغلاق ورصد المناطق والمنافذ الحدودية الكوفية!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا بلغ عبيداللّه إقبال الحسين من مكّة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شُرطه حتّى نزل القادسية، ونظّم ما بين القادسية إلى خفّان، وما بين القادسية إلى القطقطانيّة، وقال للنّاس هذا الحسين يُريد العراق!». «۱» «وكان عبيداللّه بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة! فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج!». «۲»

وقال الدينورى: «ثُمَّ إنّ ابن زياد وجّه الحصين بن نُمير- وكان على شُرطه- فى أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة!، وأمره أن يُقيم بالقادسيّة إلى القطقطانة، فيمنع من أراد النفوذ من ناحية الكوفة الى الحجاز، إلّا من كان حاجّاً أو معتمراً، ومن لا يُتّهمُ بممالاة الحسين!». «۳»

وفى أنساب الأشراف: «حتى نزل القادسية ونظّم الخيل بينها وبين خفّان، وبينها وبين القطقطانة إلى لعلع». «۴»

---

(۱)

الإرشاد: ۲۰۲؛ والقادسية: موضع بين الكوفة وعذيب (فى محافظة الديوانية)، وخفّان: موضع فوق الكوفة قرب القادسية، والقطقطانة: موضع فوق القادسية فى طريق من يريد الشام من الكوفة، وواقصة: منزل بطريق مكّة، بعد القرعاء نحو مكّة .. ويقال لها واقصة الحزون، وهى دون زُبالة بمرحلتين، وإنّما قيل واقصة الحزون لأنّ الحزون (الأراضى المرتفعة) أحاطت بها من كل جانب.

(۲) الإرشاد: ۲۰۴.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۴۳.

(۴) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۷- ۳۷۸ وفيه «الحصين بن تميم»، ولعلع: جبل فوق الكوفة، وقيل: منزل بين البصرة والكوفة.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۲

تعبئة الكوفة، وتجميد الثغور، استعداداً لقتال الإمام عليه السلام

ثمَّ إنّ ابن زياد بالغ فى إشاعة الرعب والخوف فى أوساط أهل الكوفة، من خلال إجراءات إرهابية عديدة، تمهيداً لتعبئتهم وتوجيههم إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام، لعلمه بأنّ جُلّ أهل الكوفة يكرهون «۱» التوجّه لقتاله عليه السلام، «فقد كان يحكم بالموت على كلّ من يتخلّف أو يرتدع عن الخوض فى المعركة». «۲»

كما جمَّد الثغور ووجّه عساكرها الى قتال الإمام الحسين عليه السلام، فقد روى ابن عساكر «عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه:

كنتُ فى الجيش الذى بعثهم ابن زياد إلى حسين، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرفهم عبيداللّه الى حسين ..». «۳»

---

(۱)

قال الدينورى: «وكان ابن زياد إذا وجّه الرجل الى قتال الحسين فى الجمع الكثير، يصلون الى كربلاء ولم يبق منهم إلّا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين، فيرتدعون ويتخلّفون، فبعث ابن زياد سويد بن عبدالرحمن المنقرى فى خيل الى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلّف أتاه به» (الأخبار الطوال: ۲۵۴).

(۲) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۴۱۵ نقلًا عن كتاب الدولة الأموية فى الشام، ص ۵۶.

(۳) تأريخ دمشق، ۱۴: ۲۱۵؛ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودى): ۳۰۵، رقم ۲۶۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۳

الفصل الثالث: وقايع منازل الطريق بين مكّة وكربلاء

اشارة

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۵

فشلت محاولة والى مكّة آنذاك عمرو بن سعيد الأشدق لإرجاع الامام الحسين عليه السلام إلى مكّة بالقوّة، حيث أبى الإمام عليه السلام الرجوع وتدافع الفريقان (رجال الركب الحسينى وجند الأشدق) واضطربوا بالسياط، فتراجع الأشدق عن قرار المنع بعد أن خشى من تفاقم الأمر عليه!

وجدَّ الركب الحسينى فى المسير نحو العراق، وكان قد مرَّ فى طريقه من مكّة حتّى وصوله الى كربلاء بمواقع ومنازل عديدة، بقى الإمام الحسين عليه السلام فى بعضها يوماً وليلة، ولبث فى بعضها الآخر يوماً، ولم يبق فى بعض آخر إلّا ساعات قليلة، وتوقف فى بعض آخر لأداء الصلاة فقط، ومرّ على بعضها مرور الكرام بلاتوقف، و

أهمُّ هذه المواقع والمنازل على الترتيب

اشارة

هى:

۱) - بستان بنى عامر (أو ابن عامر) «۱»

روى أنّ الشاعر الفرزدق «۲» كان قد لقى الإمام الحسين عليه السلام قبل خروج الركب

---

(۱) ذكر ياقوت الحموى أنّ الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر وبستان بنى عامر، وإنّما هو بستان ابن معمر .. وهو مجتمع النخلتين النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان، وبستان ابن معمر هو الذى يُعرف ببطن نخلة .. (راجع: معجم البلدان، ۱: ۴۱۴).

(۲) هو أبوفراس، همّام بن غالب التميمى الحنظلى، يُعدُّ فى الإصطلاح الرجالى من أصحاب أميرالمؤمنين والحسين والسجّاد عليهما السلام، وهو مادح مولانا السجّاد عليه السلام بقصيدة جليلة كريمة مشهورة، فى موقف شجاع قبال الطاغية الأموىّ هشام بن عبدالملك، تكشف أبياتها عن حسن عقيدته بأهل البيت عليهم السلام وعن حبّه لهم، ومن أبياتها:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأتهوالبيت يعرفه والحلّ والحرمُ

هذا ابن خير عبادِ اللّه كلّهمهذا التقيُّ النقيّ الطاهر العلم

إذا رأته قريشٌ قال قائلهاإلى مكارم هذا ينتهى الكرمُ

هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهلهبجدّه أنبياءُ اللّه قد ختموا

(راجع: معجم رجال الحديث، ۱۳: ۲۵۶، رقم ۹۳۱۵/ ومستدركات علم رجال الحديث، ۶: ۱۹۶، رقم ۱۱۵۱۷).

وقد «وُلِدَ الفرزدق فى خلافة عمر، فتوبع بالشِّعر لمّا ترعرع ففاق الأقران، وأدخله أبوه على علىٍّ رضى اللّه عنه فقال: علّمه القرآن! .. مات سنة عشر ومائة وقد قارب المائة، وقيل: عاش مائة وثلاثين سنة، ولم يثبت .. وكان سيّداً جواداً فاضلًا وجيهاً.» (راجع: لسان الميزان، ۶: ۱۹۹).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۶

الحسينى من الحرم إلى أرض الحلّ، فقد ورد عن لسان الفرزدق أنه قال:

«حججتُ بأمّى فى سنة ستين، فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيتُ الحسين بن علىّ عليهما السلام خارجاً من مكّة مع أسيافه وأتراسه فقلتُ: لمن هذا القطار؟

فقيل: للحسين بن علىّ عليهما السلام.

فأتيته فسلّمت عليه وقلت له: أعطاك اللّه سؤلك، وأمّلك فيما تحبُّ، بأبى أنت وأمّى يا ابن رسول اللّه، ما أعجلك عن الحجّ!؟

فقال: لولم أعجل لأُخذتُ! «۱»

ثم قال لى: من أنت؟

قلتُ: امرؤ من العرب!

فلا واللّه ما فتّشنى عن أكثر من ذلك ..

---

(۱) يشير الإمام عليه السلام بذلك إلى خطّة يزيد لاختطافه أو اغتياله فى مكة المكرّمة.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۷

ثم قال لى: أخبرنى عن الناس خلفك؟

فقلتُ: الخبيرَ سألتَ، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك «۱» والقضاء ينزل من السماء، واللّه يفعل ما يشاء!

فقال: صدقت، للّه الأمر، وكلّ يوم هو فى شأن! إن ينزل القضاء بما نحبّ ونرضى فنحمد اللّه على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحقّ نيّته والتقوى سريرته.

فقلت له: أجل، بلّغك اللّه ما تحبّ، وكفاك ماتحذر.

وسألته عن أشياء من نذور ومناسك، فأخبرنى بها، وحرّك راحلته، وقال:

السلام عليك. ثمّ افترقنا!». «۲»

ويبدو أنّ مكان هذا اللقاء هو بستان بنى عامر الذى ذكره سبط ابن الجوزى فى نقله خبر لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام حيث قال:

«فلمّا وصل بستان بنى عامر

---

(۱) قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، أشهر تعبير معروف عن حالة الشلل النفسى وحالة إزدواجالشخصية فى أهل الكوفة خاصة وفى الأمّة عامة، بل هو تعبير عن الحالة القصوى لهذا المرض: أن يقتل الإنسان من يحبّ بسيف من يكره!

(۲) الإرشاد: ۲۰۱/ ولنا هنا وقفة تساؤل وتأمّل مع هذا الشاعر الذى عبّر بصدق وجرأة وشجاعة عن حبّه لأهل البيت عليهم السلام وحسن عقيدته بهم فى موقفه المشرّف بمدح السجّاد عليه السلام أمام الطاغية الأموى هشام، وعبّر هنا فى لقائه مع الإمام الحسين عليه السلام عن وعيه السياسى والإجتماعى الرفيع بقوله «الخبير سألت، قلوب الناس معك واسيافهم عليك!»، لماذا ترك الإمام عليه السلام وفارقه!؟ ألم يرتفع به وعيه الرفيع إلى إدراك ضرورة نصرة الإمام عليه السلام والإلتحاق بركبه نحو الفوز بالشهادة!؟ أم لم يكن يتوقّع فى ذلك الوقت المبكّر أن يجرى على الإمام الحسين عليه السلام ما جرى عليه بالفعل!؟ أم أنّ كُلَّ ما عند الفرزدق تفضيل لأهل البيت عليهم السلام على سواهم، وعاطفة نحوهم، ولكن دون مستوى التضحية والإستشهاد معهم وفى سبيلهم!؟

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۸

لقى الفرزدق الشاعر، وكان يوم التروية، فقال له: إلى أين يا ابن رسول اللّه، ما أعجلك عن الموسم!؟

قال: لولم أعجل لأُخذتُ أخذاً! فأخبرنى يا فرزدق عمّا ورائك؟

فقال: تركتُ الناس بالعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بنى أميّة، فاتّقِ اللّه فى نفسك وارجع! «۱»

فقال له: يا فرزدق، إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد فى الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا فى أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصرة دين اللّه وإعزاز شرعه والجهاد فى سبيله لتكون كلمة اللّه هى العليا.

فأعرض عنه الفرزدق وسار! «۲»». «۳»

ف «بستان ابن عامر هو أوّل منزل مرَّ به الحسين عليه السلام». «۴»

---

(۱) و المعروف عن الفرزدق حبّه لأهل البيت عليهم السلام وحسن عقيدته بهم، من هنا يصعب على المتأمّل القبول بإمكان إساءته الأدب فى مخاطبة الإمام عليه السلام فيقول له: إتّقِ اللّه فى نفسك وارجع!، أو يُعرض عن الإمام عليه السلام فيسير عنه بدون تحيّة وتوديع!

(۲) و المعروف عن الفرزدق حبّه لأهل البيت عليهم السلام وحسن عقيدته بهم، من هنا يصعب على المتأمّل القبول بإمكان إساءته الأدب فى مخاطبة الإمام عليه السلام فيقول له: إتّقِ اللّه فى نفسك وارجع!، أو يُعرض عن الإمام عليه السلام فيسير عنه بدون تحيّة وتوديع!

(۳) تذكرة الخواص: ۲۱۷- ۲۱۸.

(۴) خطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة، ۱: ۱۳۲/ ونقل مؤلّفه لبيب بيضون قصيدة للخطيب السيد على بن الحسين الهاشمى النجفى يذكر فيها منازل طريق الإمام عليه السلام إلى كربلاء، أوّلها:

سار الحسين تاركاً أُمَّ القُرىينحو العراق بميامين الورى

وقد أتى بسيره منازلًاحصباؤها قد فاخرت شهب السما

فالمنزل الأوّل بستان ابن عامرٍ، وللتنعيم مسرعاً أتى مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۹

۲)- التنعيم

اشارة

وهو موضع فى حلّ مكّة، على فرسخين من مكّة (۱۲ كم)، وقيل على أربعة، وسمّى بذلك لأن جبلًا عن يمينه يُقال له نعيم، وآخر عن

شماله يُقال له ناعم، والوادى نعمان، ومن موضع التنعيم يُحرم المكيّون بالعمرة. «۱»

قال البلاذرى: «ولقى الحسين بالتنعيم عيراً قد أُقبل بها من اليمن، بعث بها بجير بن ريسان الحميرى إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير وِرسٌ وحُلل، ورسله فيها ينطلقون إلى يزيد، فأخذها الحسين فانطلق بها معه، وقال لأصحاب الإبل: لا أُكرهكم، من أحبَّ أن يمضى معنا الى العراق وفيناه كِراه وأحسنّا صحبته، ومن أحبَّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ماقطع من الأرض. فأوفى من فارقه حقّه بالتنعيم، وأعطى من مضى معه وكساهم ..». «۲»

لكنّ الشيخ المفيد (ره) روى قصة هذه العير هكذا: «وسار حتّى أتى التنعيم، فلقى عيراً قد أقبلت من اليمن، فاستأجر من أهلها جمالًا لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحبَّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كرائه وأحسنّا صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا فى بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق. فمضى معه قوم وامتنع آخرون.». «۳»

---

(۱) راجع: معجم البلدان، ۲: ۴۹/ وكذلك: خطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة، ۱: ۱۳۲.

(۲) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۵- ۳۷۶/ وقال فى آخر الخبر: «فيقال إنه لم يبلغ كربلاء منهم إلّا ثلاثة نفر، فزادهم عشرة دنانير عشرة دنانير، وأعطاهم جملًا جملًا، وصرفهم!»، وانظر: اللهوف: ۳۰ وفيه: «بحير» بدلًا من «بجير».

(۳) الإرشاد: ۲۰۲؛ وانظر: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۰

هل صادر الإمام عليه السلام الوِرسَ والحُلَل فعلًا؟

قال المحقّق القرشى: «وقد أنقذ الإمام عليه السلام هذه الأموال من أن تُنفق على موائد الخمور، وتدعيم الظُلم، والإساءة إلى الناس، وقد تقدّم أنّ الإمام عليه السلام قام بنفس هذه العملية أيّام معاوية. «۱» وقد ذهب آية اللّه المغفور له السيّد مهدى آل بحر العلوم الى عدم صحة ذلك، فإنّ مقام الإمام عليه السلام أسمى وأرفع من الإقدام على مثل هذه الأمور، «۲» والذى نراه أنّه لامانع من ذلك إطلاقاً، فإنّ الإمام كان يرى الحكم القائم فى أيّام معاوية ويزيد غير شرعى، ويرى أنّ أموال المسلمين تُنفق على فساد الأخلاق ونشر العبث والمجون، فكان من الضرورى إنقاذها لتنفق على الفقراء والمحتاجين، وأىّ مانع شرعى أو اجتماعى من ذلك؟». «۳»

ولقد علّق السيد ابن طاووس (ره) فى ضمن خبر قصة هذه العير قائلًا: «فأخذَ الهديّة لأنّ حُكم أمور المسلمين إليه.». «۴»

ويقوّى القول بأنّ الإمام عليه السلام قد استولى على هذه الهدايا الموجّهة إلى يزيد، أنّ هناك روايات عديدة تتحدث عن ورس قد انتُهب من مخيم الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله. «۵»

هل التقى الإمام الحسين ابن عمر فى التنعيم؟

نقل لنا التأريخ خبر آخر لقاءٍ لعبداللّه بن عمر مع الإمام الحسين عليه السلام بعد

---

(۱) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ۱۸: ۳۲۷ والجزء الأوّل من هذه الدراسة ص ۲۳۰.

(۲) رجال بحر العلوم، ۴: ۴۷.

(۳) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۳: ۵۹.

(۴) اللهوف: ۳۰.

(۵) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۹۵؛ وراجع: الاخبار الطوال: ۲۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۱

خروجه من مكّة، «۱» ففى أمالى الشيخ الصدوق (ره): «وسمع عبداللّه بن عمر بخروجه، فقدّم راحلته وخرج خلفه مسرعاً، فأدركه فى بعض المنازل.

فقال: أين تُريدُ يا ابن رسول اللّه!؟

قال: العراق!

قال: مهلًا، إرجع إلى حرم جدّك!

فأبى الحسين عليه السلام عليه، فلمّا رأى ابن عمر إباءه، قال: يا أبا عبداللّه، إكشف لى عن الموضع الذى كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّله منك!

فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال: أستودعك اللّه يا أبا عبداللّه، فإنك مقتول فى وجهك هذا!». «۲»

وفى بعض المصادر: أنّه أدركه على ميلين من مكّة، «۳» وفى أخرى: أنّه أدركه على مسير ليلتين أو ثلاث من المدينة، «۴» «فقال: أين تريد؟

---

(۱) روى التأريخ ثلاثة لقاءات لعبداللّه بن عمر مع الإمام عليه السلام منذ رفضه البيعة ليزيد، اللقاء الأوّلفى الأبواء بين المدينة ومكّة، بين ابن عمر وابن عبّاس (أو ابن عيّاش) من جهة وبين ابن الزبير والإمام عليه السلام من جهة (راجع: تأريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۲۰۰، رقم ۲۵۴)، وقد مرَّ فى الجزء الأوّل من هذه الدراسة أنّ هذا اللقاء لم يقع لأنّ الإمام عليه السلام وابن الزبير لم يجتمعا فى الطريق بين المدينة ومكّة. أمّا اللقاء الثانى فهو فى مكّة. وأمّا الثالث فهو بعد خروجه عليه السلام من مكّة. وهو هذا اللقاء الذى نتحدّث حوله الآن.

(۲) أمالى الصدوق، ۱۳۱، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

(۳) راجع: إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ۲۰۵.

(۴) راجع: أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۵ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۸۱، رقم ۲۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۲

قال: العراق!- وكان معه طوامير وكتب-

فقال له: لاتأتهم!

فقال: هذه كتبهم وبيعتهم!

فقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ خيّر نبيّه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يُرد الدنيا، وإنّكم بضعة من رسول اللّه صلى الله عليه و آله، واللّه لا يليها أحدٌ منكم أبداً! وما صرفها اللّه عز وجلّ عنكم إلّا للذى هو خيرٌ لكم، فارجعوا!

فأبى وقال: هذه كتبهم وبيعتهم!

قال فاعتنقه ابن عمر وقال: استودعك اللّه من قتيل!». «۱»

ولم نعثر فى مصدر من المصادر التأريخية- حسب متابعتنا- على تشخيص دقيق لمكان هذا اللقاء وتحديده، فقد كان هذا اللقاء فى (بعض المنازل!) على رواية أمالى الصدوق، وكانت الإشارة إليه فى مصادر أخرى تتحدث عن: ميلين من مكّة! أو مسير ليلتين أو ثلاث من المدينة!

نعم: صرح المحقّق السماوى (ره) ضمن استعراضه لمسير الإمام عليه السلام من مكّة الى العراق بأنّ هذا اللقاء كان فى (التنعيم) حيث قال (ره): «ثمّ أصبح فسار، فمانعه ابن عبّاس وابن الزبير فلم يمتنع، ومرَّ بالتنعيم فمانعه ابن عمر، وكان على ماءٍ له فلم يمتنع ...». «۲»

غير أنّ السماوى (ره) لم يُشر إلى المصدر الذى أخذ عنه هذا التحديد والتشخيص، ولعلّه (ره) كان قد استنتج- أنّ هذا اللقاء كان فى التنعيم- استنتاجاً

---

(۱) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۰- ۲۸۲، رقم ۲۴۷.

(۲) إبصار العين: ۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۳

من أكثر من إشارة ودلالة تأريخية، أو لعلّه (ره) كان قد أراد عبداللّه بن مطيع العدوى بدلًا من عبداللّه بن عمر، لكنّ قلمه الشريف كتب ابن عمر بدلًا من ابن مطيع سهواً وعفواً، ذلك لأنّ ابن مطيع فى لقائه الأخير مع الامام عليه السلام كان على ماءٍ له وليس ابن عمر! واللّه العالم.

منطق ابن عمر!

«لقد كان عبداللّه بن عمر لساناً من الألسنة التى خدمت الحكم الأموى، بل كان بوقاً أمويّاً حرص على عزف النغمة النشاز فى أُنشودة المعارضة! وسعى إلى تحطيم المعارضة من داخلها، ولايُعبأُ بما صوّره به بعض المؤرّخين من أنّه كان رمزاً من رموزها، لأنّ المتأمّل المتدبر لايجد لابن عمرٍ هذا أيَّ حضور فى أىّ موقف معارضٍ جادّ! بل يراه غائباً تماماً عن كل ساحة صدق فى المعارضة! وإذا تأمّل المحقّق مليّاً وجد عبداللّه بن عمر ينتمى انتماءً تاماً- عن إصرار وعناد- إلى حركة النفاق التى قادها حزب السلطة منذ البدء، ثمّ لم يزل يخدم فيها حتّى فى الأيّام التى آلت قيادتها فيها إلى الحزب الأموى بقيادة معاوية، ثمّ يزيد! هذه هى حقيقة ابن عمر، وإنْ تكلّف علاقات حسنة فى الظاهر مع وجوه المعارضة عامّة ومع الإمام الحسين عليه السلام خاصة، وحقيقة ابن عمر هذه يكشف عنها معاوية لإبنه يزيد فى وصيّته إليه بلا رتوش نفاقية حيث يقول له: «فأمّا ابن عمر فهو معك! فالزمه ولاتدعه!». «۱»». «۲»

وهنا فى هذا اللقاء أيضاً نجد ابن عمر يتحدّث عن لسان الأمويين بصورة

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۲۹، المجلس الثلاثون حديث رقم ۱.

(۲) الجزء الثانى من هذه الدراسة ص ۳۰۰، وفيه أيضاً ترجمة وافية لابن عمر، فراجعها فى ص ۲۹۲- ۲۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۴

غير مباشرة، فمعاوية الذى أشاع فى النّاس الفكر الجبرى بأنّ حكمه ومايفعله بالأمّة من قضاء اللّه الذى لايُبدّل! وليس للأمّة إلّا التسليم أمام الإرادة الإلهية فى ذلك! أذاع فى النّاس أيضاً من خلال كثير من وعّاظ السلاطين- أمثال عبداللّه بن عمر- أنّ اللّه اختار لآل النبىّ صلى الله عليه و آله الآخرة ولم يُرد لهم الدنيا بمعنى أنَّ هؤلاء المصطفين لم يُرد اللّه لهم أن يكونوا حكّاماً!! ولذا فقد صرفها عنهم لما هو خيرٌ لهم!!

والأعجب أنّ ابن عمر فى ذروة اندفاعه- امتثالًا لأمر الأمويين- لمنع الإمام عليه السلام من مواصلة سفره إلى العراق، ينسى نفسه ويذهل عن أنّه يخاطب أحد أفراد العترة المطهّرة- الذين هم مع القرآن والقرآن معهم لايفارقهم، والذين هم أعلم الخلق بإرادة اللّه فى التشريع والتكوين- فيقول له: واللّه لايليها أحدٌ منكم أبداً!! مخالفاً بذلك لصريح الحقائق القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتواترة، لا أقلَّ فى ما أجمعت عليه الأمّة عن نبيّها صلى الله عليه و آله فى أنّ المهدىَّ عليه السلام وهو من ولد فاطمة عليها السلام،

ومن ولد الحسين عليه السلام، هو الذى سوف يملأ الأرض عدلًا بعدما ملئت ظلماً وجورا!

لقد كان منتهى ما يتمنّاه ابن عمر- الأمويّ الهوى- هو أنّ يمنع الإمام عليه السلام من أصل القيام والنهضة، لا من السفر إلى العراق فحسب، ولذا نراه يعبّر بعد فشله فى مسعاه عن هذه الأمنية الخائبة فيقول: «غلبنا الحسين بن علىّ بالخروج! ولعمرى لقد رأى فى أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغى أن لايتحرّك ما عاش!! وأن يدخل فى صالح ما دخل فيه الناس!! فإنّ الجماعة خير ..». «۱»

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودى): ۲۹۴، رقم ۲۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۵

لقد كان أفضل ردٍّ على منطق ابن عمر هو ردُّ الإمام الحسين عليه السلام نفسه حيث قال له فى محاورته إيّاه فى مكّة: «أُفٍّ لهذا الكلام أبداً مادامت السماوات والأرض!». «۱»

۳)- الصفاح

اشارة

«وهو موضع بين حُنينْ وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل الى مكّة من مُشاش، وهناك لقى الفرزدق الحسين بن على رضى اللّه عنه لمّا عزم على قصد العراق، قال:

لقيتُ الحسين بأرض الصفاحعليه اليلامقُ والدرقُ». «۲»

وروى البلاذرى أيضاً قائلًا: «ولمّا صار الحسين إلى الصفاح لقيه الفرزدق ابن غالب الشاعر، فسأله عن أمر الناس وراءه، فقال له الفرزدق: الخبير سألتَ، إنّ قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أميّة، والقضاء ينزل من السماء، واللّه يفعل مايشاء. فقال الحسين: صدقت.». «۳»

وكذلك روى الدينورى أنّ الفرزدق لقى الإمام عليه السلام فى الصفاح «۴» وكذلك روى ابن الأثير، «۵» والطبرى، «۶» وابن مسكويه «۷».

---

(۱) الفتوح، ۵: ۴۱.

(۲) معجم البلدان، ۳: ۴۱۲.

(۳) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۶.

(۴) الأخبار الطوال: ۲۴۵.

(۵) الكامل فى التاريخ، ۳: ۴۰۲.

(۶) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

(۷) تجارب الأمم، ۲: ۵۶- ۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۶

أين لقى الفرزدق الإمام عليه السلام بالضبط؟

من الوقائع التى تفاوتت الروايات التأريخية تفاوتاً غير يسير فيها واقعة لقاء الفرزدق الشاعر مع الإمام الحسين عليه السلام، خصوصاً فى تحديد مكان هذا اللقاء.

نجد مِنَ المؤرّخين من لايذكر المنزل لامن قريب ولابعيد، كالإربلى (ره) حيث يقول: «وقال الفرزدق لقينى الحسين فى منصرفى من الكوفة ..»، «۱» ومنهم من يذكر أنّ هذا اللقاء كان فى أرض الحرم وخارج مكّة، كما مرّ فى رواية الشيخ المفيد (ره) والطبرى، «۲» ومنهم من يشخّص مكانه فى أرض الحرم كسبط ابن الجوزى حيث قال: «فلمّا وصل بستان بنى عامر لقى الفرزدق الشاعر ..»، «۳» ومنهم من روى أنهما التقيا فى ذات عرق، كابن عساكر، والبلاذرى، «۴» ومنهم من قال فى الشقوق، كابن شهر آشوب، والأربلى فى قول ثانٍ، «۵» ومنهم من قال فى الصفاح، كالبلاذرى، وابن الأثير، والطبرى، وابن مسكويه، والحموى، والدينورى، «۶» ومنهم من قال إنهما التقيا بعد خروج الإمام عليه السلام من منطقة زُبالة، كالسيّد ابن طاووس (ره) حيث قال: «ثمّ إنّ الحسين عليه السلام سار من زُبالة قاصداً لما دعاه اللّه إليه فلقيه الفرزدق الشاعر ..». «۷»

---

(۱)

كشف الغمة، ۲: ۳۲.

(۲) الإرشاد: ۲۰۱؛ وتاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۱۷.

(۴) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين عليه السلام: ۳۰۳، رقم ۲۶۱؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۷۷.

(۵) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۵، وكشف الغمّة، ۲: ۴۳.

(۶) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۶؛ وتاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶؛ وتجارب الأمم، ۲: ۵۶؛ ومعجم البلدان، ۳: ۴۱۲؛ والأخبار الطوال: ۲۴۵.

(۷) اللهوف: ۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۷

وقول السيّد ابن طاووس (ره)- على فرض أنّ الفرزدق كان فى طريقه إلى مكّة- هو أبعد الأقوال، بل لايمكن أن يُؤخذ به! لأنّ الفرزدق لايمكن أن يُدرك الحجّ اذا كان قد التقى الإمام عليه السلام- الذى خرج من مكّة يوم التروية- قبل زبالة من جهة الكوفة، وذلك لبُعد المسافة التى تستغرق أيّاماً بين زبالة ومكّة المكرّمة، فعلى هذا تكون أيّام الحجّ قد انتهت والفرزدق عند زُبالة لم يصل بعدُ إلى مكّة!

أمّا أقرب الأقوال وأقواها هو ما رواه الشيخ المفيد والطبرى وسبط ابن الجوزى من أنّ هذا اللقاء كان فى أرض الحرم أطراف مدينة مكة، وفى بستان بنى عامر على حدّ نقل سبط ابن الجوزى، وذلك لأنّ هذا اللقاء كان فى يوم التروية، فلابدّ أن يكون مكان اللقاء على هذا القرب- قريباً جدّاً- من مكّة حتّى يستطيع الفرزدق مع أمّه إدراك أعمال الحجّ فى وقتها.

نعم، يمكن أن نحتمل إمكان أن الفرزدق لقى الإمام عليه السلام ما بعد زُبالة- على قول السيد ابن طاووس (ره)- فقط على فرض أنّ هذا اللقاء كان اللقاء الثانى بينهما- بعد عودة الفرزدق من مكّة بعد أدائه الحجّ- وهو احتمال بعيد، لبعد المسافة بين مكّة وزبالة التى هى قريب من القادسية! نعم، يمكن أن يُقال بإمكان ذلك إذا كان الفرزدق قد ترك مكّة مباشرة بعد انتهاء أعمال الحجّ، وجدَّ فى السير على أثر الإمام عليه السلام فلم يَلوِ على شىء حتّى أدرك الإمام عليه السلام فيما بعد زُبالة، ولكن لم نعثر على إشارة تأريخية تفيد أنّ الفرزدق قد قام بهذا فعلًا!

وإذا صحَّ أنّ هذا اللقاء- على رواية السيّد ابن طاووس (ره)- كان اللقاء الثانى بينهما، بعد عودة الفرزدق من الحجّ، فلايُستبعد عندئذٍ ما رواه السيّد (ره) من أنّ الفرزدق بعد أن سلّم على الإمام عليه السلام قال: «يا ابن رسول اللّه كيف تركن إلى أهل

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۸

الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته!؟»، «۱» ذلك لأنّ خبر مقتل مسلم عليه السلام آنئذٍ كان قد شاع فى الديار، أو أنّ الفرزدق على الأقلّ كان قد علم خبره من أوساط الركب الحسينى نفسه قبل سلامه على الإمام عليه السلام وقد استدلّ بعض المحقّقين «۲» على أنّ الصحيح هو أنّ لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام كان فى الصفاح لأنّ الفرزدق نظم فى ذلك شعراً، وهو استدلال ساذج لإمكان أن ينظم هذا الشعر غير الفرزدق ثمّ ينسبه إليه!

وفى ختام البحث حول لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام، يحسن هنا أن ننقل نصّ المحاورة بينهما- على رواية الإربلى (ره)- عن لسان الفرزدق أنه قال: «لقينى الحسين عليه السلام فى منصرفى من الكوفة، فقال: ما وراءك يا أبافراس؟

قلت: أُصْدِقُك؟

قال: الصدقُ أُريد!

قلت: أمّا القلوب فمعك، وأمّا السيوف مع بنى أميّة! والنصر من عند اللّه.

قال: ما أراك إلّا صدقتَ! الناس عبيدالمال! والدّين لغو (لعق) على ألسنتهم، يحوطونه مادرّت به معايشهم! فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون!». «۳»

۴)- ذات عرق

اشارة

«ذات عرق مَهَلُّ أهل العراق، وهو الحدُّ بين نجد وتُهامة، وقيل: عرق جبل

---

(۱) اللهوف: ۳۲.

(۲) راجع حياة الإمام الحسين بن على عليه السلام، ۳: ۶۰.

(۳) كشف الغمة، ۲: ۳۲؛ والمحجّة البيضاء، ۴: ۲۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۹

بطريق مكّة، ومنه ذات عرق ...». «۱»

«ويعتبر السُنّة ذات عرق ميقات العراقيين وأهل الشرق، بينما يحتاط فقهاء الإمامية بالإحرام من المسلخ وهو أبعدُ عن مكّة، وتبعد ذات عرق مرحلتين عن مكّة (أى حوالى ۹۲ كم).». «۲»

لقاء بشر بن غالب الأسدى «۳» مع الإمام عليه السلام!

اشارة

قال السيد ابن طاووس (ره): «ثُمّ سار حتّى بلغ ذات عرق فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق، فسأله عن أهلها، فقال: خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بنى اميّة! فقال عليه السلام: صدق أخو بنى أسد، إنّ اللّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.». «۴»

---

(۱) معجم البلدان، ۴: ۱۰۸.

(۲) خطب الإمام الحسين عليه السلام، ۱: ۱۳۲؛ وذكر أنّ وادى العقيق يمتدّ من الجنوب الى الشمال، وفيه ثلاثة مواضع هى: ذات عرق، غمرة، المسلخ.

(۳) بشر بن غالب الأسدىّ الكوفى: يُعدُّ فى (الإصطلاح الرجالى) من أصحاب الحسين والسجّاد عليهما السلام .. وعدّه البرقى من أصحاب أميرالمؤمنين والحسنين والسجّاد عليهما السلام، وأخوه بشير، وقد رويا هو وأخوه عن الحسين عليه السلام دعاءه المعروف يوم عرفة، كما رويا عنه عليه السلام سِيَرَ القائم عليه السلام، وقد روى بشر عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «من أحبّنا للّه وردنا نحن وهو على نبيّنا هكذا، وضمّ أصابعه، ومن أحبّنا للدنيا فإنّ الدنيا تسع البرّ والفاجر»، وسائر رواياته عن الحسين عليه السلام موجودة فى كتاب عدّة الداعى؛ فضل القراءة ص ۲۶۹. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۲: ۳۳، رقم ۲۱۳۰).

وقال ابن حجر: «ذكره أبوعمرو الكشّى فى رجال الشيعة، وقال: عالم فاضل جليل القدر، وقال: روى عن الحسين بن على وعن ابنه زين العابدين ..» (لسان الميزان: ۲: ۲۹).

(۴) اللهوف: ۳۰؛ وانظر: مثير الأحزان: ۴۲؛ لكنّ الشيخ الصدوق ذكر فى أماليه أنّ هذا اللقاء كان فى منطقة الثعلبية (أمالى الصدوق: ۱۳۱، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱)، وسيأتى فى موضعه.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۰

إشارة:

فى لقاء الإمام عليه السلام مع كلّ من الفرزدق وبشر بن غالب، نلاحظ أنّ كُلًّا من الرجلين كان قد أخبر الإمام عليه السلام أنّ القلوب فى الكوفة معه وأنّ السيوف مع بنى أُميّة! وكان هذا قبل مجيء خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام! ونلاحظ أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قد صدّق كُلًّا من الرجلين! فهذا التصديق من أوثق الدلائل التأريخية على علم الإمام عليه السلام منذ البدء بأنّ أهل الكوفة سوف يخذلونه ويقتلونه، وكان عالماً منذ البدء بأنّ مصيره الشهادة.

تأمّل:

أين مضى بشر بن غالب بعد لقائه بالإمام عليه السلام!؟ ولماذا لم يلتحق به وينضمّ إلى ركبه!؟ وهو الذى روى عنه عليه السلام خاصة من الدعاء، وفى ثمرة حبّ أهل البيت عليهم السلام، وفى الإمامة، وفى أخبار القائم عليه السلام، وفى غير ذلك، مايكشف عن معرفته واعتقاده بأهل البيت عليهم السلام وحبّه لهم!؟

هل كان معذوراً فى مفارقته الإمام عليه السلام وفى عدم نصرته!؟ هذا مالا نعلم عنه شيئاً حسب متابعتنا القاصرة، وهو ممّا سكت عنه المؤرّخون والرجاليون!

والفرزدق .. مرّة أخرى!؟

روى البلاذرى عن الزبير بن الخرّيت قال: «سمعت الفرزدق قال: لقيتُ الحسين بذات عرق وهو يريد الكوفة، فقال لى: ما ترى أهل الكوفة صانعين، فإنَّ معى جُملًا من كتبهم؟ قلت: يخذلونك فلاتذهب، فإنّك تأتى قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك! فلم يُطعنى!». «۱»

---

(۱) أنساب الأشرف، ۳: ۳۷۷؛ وتاريخ ابن عساكر؛ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۳۰۳، رقم ۲۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۱

وقد مرَّ بنا فى الإجابة عن هذا السؤال: أين لقى الفرزدق الإمام عليه السلام بالضبط؟

أنّ أقرب الأقوال وأقواها هو أنّ الفرزدق لقى الإمام عليه السلام فى بستان بنى عامر على مشارف مكّة وأوائل الأرض الحرام، لأنّ هذا اللقاء ينبغى أن يكون يوم التروية- يوم خروج الإمام عليه السلام من مكّة- وينبغى أن يكون قريباً جدّاً من مكّة، حتّى يستطيع الفرزدق إدراك أعمال الحجّ فى وقتها.

هل لقى الإمام عليه السلام بذات عرق عون بن عبداللّه بن جعدة؟

وروى البلاذرى أيضاً فقال: «قالوا: ولحق الحسين عون بن عبداللّه بن جعدة بن هبيرة بذات عرق بكتاب من أبيه يسأله فيه الرجوع، وذكر ما يخاف عليه من مسيره! فلم يُعجبه!». «۱»

يُستفاد من نصّ هذه الرواية أنّ عوناً هذا كان فى مكّة وسار حتى أدرك الإمام عليه السلام بذات عرق، بدليل كلمة «ولحق»، وأنّ أباه عبداللّه موجود فى مكّة المكرّمة، بدليل عبارة «يسأله فيه الرجوع».

فالظاهر أنّ الراوى قد اشتبه فذكر إسم عون بن عبداللّه بن جعدة بدلًا من إسم عون بن عبداللّه بن جعفر!

يؤيّد هذا: أوّلًا: أنّ التأريخ حدّثنا عن التحاق عون ومحمّد ولدى عبداللّه بن جعفر بن أبى طالب بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة.

وثانياً: أنّ التأريخ حدّثنا أيضاً أنّ بنى جعدة بن هبيرة المخزومى كانوا فى الكوفة، وقد كان بنوجعدة ممّن اجتمع من الشيعة فى دار سليمان بن صرد الخزاعى بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، وكتبوا إلى الإمام عليه السلام يعزّونه، ويخبرونه

---

(۱) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۲

بحسن رأى أهل الكوفة فيه، وحبّهم لقدومه، وتطلّعهم إليه ... «۱»

فضلًا عن كلّ هذا، فإنّ هذا الخبر مما تفرّد به البلاذرى، ولم نعثر عليه عند مؤرّخ آخر، ليساعدنا على كشف غموضه ورفع اضطرابه.

۵)- الحاجر من بطن الرمّة

اشارة

«بضمّ الراء، وتشديد الميم .. وهو وادٍ معروف بعالية نجد، وقال ابن دريد:

الرُمَّةُ قاع عظيم بنجد، تنصبّ إليه أوديةٌ.» «۲» و «الحاجرُ: بالجيم والراء، وفى لغة العرب: مايمسكُ الماء من شفة الوادى ..» «۳» و «بطن الرمّة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، وفيه يجتمع أهل الكوفة والبصرة، ويقع شمال نجد ..». «۴»

روى الطبرى قائلًا: «ولمّا بلغ عبيداللّه إقبال الحسين من مكّة الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شُرطه حتى نزل القادسية، ونظّم الخيل ما بين القادسية إلى خفّان، ومابين القادسية إلى القطقطانة، وإلى لعلع، وقال للناس: هذا الحسين يُريد العراق!». «۵»

ثُمَّ إنّ الحسين عليه السلام: «أقبل حتّى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمّة، بعث قيس بن مسهّر الصيداوى إلى أهل الكوفة، «۶» وكتب معه إليهم:

---

(۱) راجع: أنساب الأشراف، ۳: ۳۶۶.

(۲) معجم البلدان، ۱: ۴۴۹.

(۳) معجم البلدان، ۲: ۲۰۴.

(۴) خطب الإمام الحسين عليه السلام، ۱: ۱۳۲.

(۵) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۱.

(۶) وأضاف الشيخ المفيد (ره) هنا: «ويقال بل بعث أخاه من الرضاعة عبداللّه بن يقطر إلى الكوفة، ولم يكن عليه السلام علم بخبر ابن عقيل (ره) ..» (راجع: الإرشاد: ۲۲۰).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۳

(بسم اللّه الرحمن الرحيم. من الحسين بن علىّ إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين. سلام عليكم، فإنّى أحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلّا هو، أمّا بعدُ:

فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألتُ اللّه أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذى الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى فاكمشوا أمركم وجدّوا، فإنّى قادم عليكم فى أيّامى هذه إن شاء اللّه، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.)، ..

وأقبل قيس بن مسهّر الصيداوى إلى الكوفة بكتاب الحسين، حتى إذا انتهى الى القادسية أخذه الحصين بن نمير، فبعث به إلى عبيداللّه بن زياد، فقال له عبيداللّه: إصعد إلى القصر، فسُبَّ الكذّاب ابن الكذّاب!

فصعد، ثمّ قال: أيها الناس، إنّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق اللّه، ابن فاطمة بنت رسول اللّه، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجر، فأجيبوه. ثم لعن عبيداللّه بن زياد وأباه، واستغفر لعلىّ بن أبى طالب.

قال: فأمر به عبيداللّه بن زياد أن يُرمى به من فوق القصر، فرُمى به فتقطّع فمات.». «۱»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۱؛ وانظر: تجارب الأمم، ۲: ۵۷ وفيه «الحصين بن تميم»، وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۸ وفيه «الحصين بن تميم» أيضاً، والأخبار الطوال: ۲۴۵- ۲۴۶؛ وتذكرة الخواص: ۲۲۱؛ والإرشاد: ۲۲۰؛ وفيه: «وروى: أنّه وقع الى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه، وبقى به رمق، فجاء رجل يُقال له: عبدالملك بن عمير اللخمى فذبحه! فقيل له فى ذلك وعيب عليه! فقال: أردت أن أريحه!».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۴

وقال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوى وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى سليمان بن صُرَد الخزاعى، والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وجماعة من الشيعة بالكوفة، وبعث به مع قيس بن مسهّر الصيداوى، فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه ليفتّشه فأخرج قيس الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين بن نمير إلى عبيداللّه بن زياد، فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام وابنه!

قال: فلماذا خرقتَ الكتاب!؟

قال: لئلّا تعلم ما فيه!

قال: وممّن الكتاب وإلى من!؟

قال: من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم!

فغضب ابن زياد وقال: واللّه لاتفارقنى حتى تخبرنى بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علىّ وأباه وأخاه! وإلّا قطّعتك إرباً إرباً!

فقال قيس: أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم! وأمّا لعن الحسين عليه السلام وأبيه وأخيه فأفعل!

فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ صلى الله عليه و آله، وأكثر من الترحّم على عليّ والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم، ثمّ لعن عبيداللّه بن زياد وأباه، ولعن عُتاة بنى أميّة عن آخرهم! ثمّ قال: أيها النّاس، أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه. فأُخبر ابن زياد بذلك، فأمر بإلقائه من

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۵

أعالى القصر، فأُلقى من هناك فمات، فبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر بالبكاء ثمّ قال:

أللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلًا كريماً واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شىء قدير.

وروى أنّ هذ الكتاب كتبه الحسين عليه السلام من الحاجر، وقيل غير ذلك.». «۱»

قيس بن مُسهَّر (رض) أم عبداللّه بن يقطر (رض)؟

هناك قضية لم تزل غامضة مبهمة على أكثر المتتبعين لحركة أحداث النهضة الحسينية- والقضايا الغامضة فى إطار هذه النهضة المقدّسة كثيرة!- وهى:

هل أن الرسول الذى بعثه الإمام عليه السلام أثناء الطريق بعد الخروج من مكّة الى العراق، فأُلقى القبض عليه فى القادسية، ثمّ أمر به ابن زياد فأُلقى مكتوفاً من أعلى القصر فقضى نحبه، هو قيس بن مُسهّر (رض) أم عبداللّه بن يقطر (رض)!؟

ولقد عبّر الشيخ المفيد (ره) عن هذا الغموض والإبهام أفضل تعبير بقوله:

«ويُقال بل بعث أخاه من الرضاعة عبداللّه بن يقطر إلى الكوفة ..». «۲»

أم أنّ كلًّا منهما كان رسولًا للإمام أثناء الطريق إلى الكوفة، وكُلًّا منهما أُلقى عليه القبض فى القادسية، وكُلًّا منهما أمر به ابن زياد فأُلقى من أعلى القصر فمضى شهيداً!؟

أم أن هناك تفاوتاً بين قصتى هذين الشهيدين العظيمين؟

من أجل استكشاف الحقيقة وإزالة الإبهام والغموض فى هذا الصدد نضع

---

(۱) اللهوف: ۳۲- ۳۳؛ وانظر: مثير الأحزان: ۴۲.

(۲) الإرشاد: ۲۰۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۶

الملاحظات التالية بين يدى القارىء الكريم:

۱)- تؤكّد مصادر تأريخية على أنّ كُلًّا من هذين الشهيدين كان رسولًا للإمام عليه السلام إلى الكوفة، لكنها تحدّد المكان الذى أرسل الإمام عليه السلام منه قيس بن مسهّر (رض) إلى الكوفة وهو الحاجر من بطن الرمّة، ولاتحدد المكان الذى أرسل الإمام عليه السلام منه ابن يقطر (رض) الى الكوفة ولازمان ذلك، فمثلًا: يقول مؤرّخون: «ثمّ إنّ الحسين لمّا وصل الى الحاجر من بطن الرمّة كتب كتاباً الى مسلم وإلى الشيعة بالكوفة وبعثه مع قيس ..» «۱» لكنهم بصدد ابن يقطر يقولون: «وكان قد سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لايدرى أنه أصيب». «۲»

نعم، هناك ملاحظة مهمة صرّح بها الشيخ السماوى (ره) قائلًا: «وقال ابن قتيبة وابن مسكويه: إنّ الذى أرسله الحسين قيس بن مسهّر .. وإنَّ عبداللّه بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمَّ عليه ماتمّ بعث عبداللّه إلى الحسين يخبره بالأمر ..»، «۳» فإذا صحّ هذا يكون رسول الإمام عليه السلام الى الكوفة أثناء الطريق هو قيس بن مسهّر لاسواه.

۲)- على فرض أنّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان أيضاً رسولًا من قبل الإمام عليه السلام الى الكوفة بعد خروجه من مكّة، فإنّ إرساله الى الكوفة كان قبل إرسال قيس بن مسهّر (رض) زمانياً، وقبل منطقة الحاجر من بطن الرمّة مكانياً، ذلك لأنه- على الأقلّ- كان قد وصل الى القادسية وأُخذ وقُتل بإلقائه من أعلى القصر قبل

---

(۱) ابصار العين: ۱۱۲ وتاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۱ والإرشاد: ۲۰۲ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۸ والأخبار الطوال: ۲۴۵- ۲۴۶ ومثير الأحزان: ۴۲ وتذكرة الخواص: ۲۲۱.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳ وانظر: ابصار العين: ۹۳.

(۳) ابصار العين: ۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۷

فترة من وصول قيس بن مسهّر (رض) الذى قتل بعد مقتل مسلم عليه السلام، بدليل أنّ خبر مقتل عبداللّه بن يقطر (رض) كان قد وصل الى الامام الحسين عليه السلام- بزبالة- بعد خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى بن عروة (رض) بقليل، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلًا:

«أمّا بعدُ، فقد أتانا خبرٌ فظيع! قُتل مسلم بن عقيل، وهانى بن عروة، وعبداللّه بن يقطر ..»، «۱» وأمّا خبر مقتل قيس (رض) فقد بلغ الإمام عليه السلام- بعد ذلك بفترة- فى عذيب الهجانات. «۲»

إذن لامانع من أن يكون كلّ منهما رسولًا للإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه عليه السلام من مكّة، لكنّ إرسال ابن يقطر (رض) كان قبل إرسال ابن مسهّر (رض)، وقد قُتلا بنفس القتلة بالإلقاء من أعلى القصر، لكنّ ابن يقطر (رض) قُتل قبل ابن مسهّر (رض) بفترة.

۳)- هناك مصادر تأريخية تقول إنّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان رسولًا من قبل مسلم عليه السلام، فقُبض عليه بعد خروجه من الكوفة عند أطرافها قريباً من القادسية، وكان مقتله قبل مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، فقد ورد فى رواية ابن شهرآشوب أنّ عبيداللّه بن زياد بعد أن زار شريك بن الأعور الحارثى فى مرضه (فى بيت هانىء بن عروة)، وجرى ما جرى من حثّ شريك مسلماً عليه السلام على قتل عبيداللّه من خلال رمز «ما الإنتظار بسلمى أن تحييها ..»، فأوجس عبيدالله منهم خيفة فخرج: «فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمى بكتاب أخذه من يدى عبداللّه بن يقطر، فإذا فيه: للحسين بن علىّ، أما بعدُ: فإنّى أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابى هذا فالعجل العجل، فإنّ النّاس معك،

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۸

وليس لهم فى يزيد رأى ولاهوى. فأمر ابن زياد بقتله.»، «۱» وكذلك روى السيّد محمد بن أبى طالب فى كتابه تسلية المجالس، «۲» فإذا أضفنا إلى هاتين الروايتين ماذكره الشيخ السماوى (ره) عن ابن قتيبة وابن مسكويه من أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أرسل عبداللّه بن يقطر (رض) مع مسلم عليه السلام، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبداللّه إلى الحسين يخبره بالأمر .. «۳»

يتحقّق إذن على أساس ذلك تفاوت بيّن بين قصتى هذين الشهيدين (رض)، إذ يكون عبداللّه بن يقطر (رض) مبعوثاً مع مسلم عليه السلام إلى الكوفة من مكّة- أو رسولًا من قبل الإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه من مكّة- وحين أُلقى القبض عليه كان حاملًا

كتاباً من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، لا كحال قيس بن مسهّر (رض) الذى أُلقى عليه القبض وهو رسول من الإمام عليه السلام يحمل كتاباً منه إلى الكوفة، إلى مسلم عليه السلام أو إلى بعض وجوه الشيعة فيها.

والمسألة لاتزال بحاجة الى مزيد من البحث والتنقيب والتحقيق، وباب المعرفة لازال مفتوحاً على مصراعيه، فكم ترك الأول للآخر!

اللقاء الثانى لعبداللّه بن مطيع «۴» مع الامام عليه السلام

اشارة

قال الشيخ المفيد (ره): «ثمّ أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير نحو الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبداللّه بن مطيع العدوى وهو نازل به، فلمّا رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبى أنت وأمّى يا ابن رسول اللّه، ما أقدمك!؟

---

(۱) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۴، وعنه البحار: ۴۴: ۳۴۳.

(۲) تسلية المجالس، ۲: ۱۸۲.

(۳) راجع: إبصار العين: ۹۴.

(۴) مرّت بنا ترجمته فى الجزء الأوّل من هذه الدراسة ص ۴۲۱- ۴۲۳ فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۹

واحتمله فأنزله فقال له الحسين عليه السلام:

كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إلىَّ أهل العراق يدعوننى إلى أنفسهم.

فقال له عبداللّه بن مطيع: أذكّرك اللّه يا ابن رسول اللّه وحرمةَ الإسلام أن تُنتهك! أُنشدك اللّه فى حرمة قريش! أنشدك اللّه فى حرمة العرب! فواللّه لئن طلبت ما فى أيدى بنى أميّة ليقتلُنَّك، ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحداً أبداً، واللّه إنها لحرمة الإسلام تُنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب! فلاتفعل ولاتأت الكوفة، ولاتعرّض نفسك لبنى أميّة.

فأبى الحسين عليه السلام إلّا أن يمضى!». «۱»

إشارة:

كان هذا هو اللقاء الثانى لعبداللّه بن مطيع العدوىّ مع الإمام عليه السلام، إذ كان اللقاء الأوّل بينهما بين المدينة ومكّة، عند بئر لهذا العدوى كان يحفره آنذاك، «۲» وهذا العدوى: «رجل من قريش، همّه العافية والمنفعة الذاتية، وحرصه على مكانة قريش والعرب أكبر من حرصه على الإسلام، وهو ليس من طلّاب الحقّ ولامن أهل نصرته والدفاع عنه، وكاذب فى دعوى مودّة أهل البيت عليهم السلام مع معرفته

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۳ وتأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۱ والكامل فى التاريخ، ۳: ۴۰۱ وفى الأخبار الطوال: ۲۴۶/ «وسار الحسين عليه السلام من بطن الرمّة فلقيه عبداللّه بن مطيع وهو منصرف من العراق، فسلّم على الحسين وقال له: بأبى أنت وأمّى يا ابن رسول اللّه، ما أخرجك من حرم اللّه وحرم جدّك؟ فقال: إنّ أهل الكوفة كتبوا إلىَّ يسألوننى أن أقدم عليهم لما رجوا من إحياء معالم الحقّ وإماتة البدع ..».

(۲) راجع: تأريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۲۲۲، حديث رقم ۲۰۳، وانظر: الفتوح: ۵: ۳۶- ۳۷ والأخبار الطوال: ۲۲۸- ۲۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۰

بمنزلتهم الخاصة عنداللّه تبارك وتعالى ... ونرى ابن مطيع هذا يكشف عن كذبه فى دعوى حبّه للإمام عليه السلام، حين انضمّ الى ابن الزبير وصار عاملًا له على الكوفة «فجعل يطلب الشيعة ويخيفهم»، «۱» وقاتلهم فى مواجهته لحركة المختار! واستعان عليهم بقتلة الإمام الحسين عليه السلام أنفسهم، أمثال شمر بن ذى الجوشن، وشبث بن ربعى، وغيرهم! وفى أوّل خطبة له فى الكوفة أعلن عن عزمه على تنفيذ أمر ابن الزبير فى السير بأهل الكوفة بسيرة عمر بن الخطّاب وسيرة عثمان بن عفان! لكنّه فوجىء بحنين أهل الكوفة إلى سيرة علىّ عليه السلام ورفضهم للسير الأخرى ..». «۲»

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام يعرفه تمام المعرفة! ويعرف حقيقة دعاواه! وكان يعامله بأدبه الإسلامىّ السامى، فلا يكذّب له دعواه فى المودّة وفى حرصه على ألّا يُقتل، لكنه عليه السلام لم يُطلعه على شىء من أمر نهضته إلّا بقدر ما يناسبه، ففى لقائه الأوّل معه لم يكشف له إلّا عن مقصده المرحلى (مكّة)، ولم يكشف له عن شىء مما بعدها إلّا «فإذا صرت إليها استخرتُ اللّه تعالى فى أمرى بعد ذلك!» «۳» أو «يقضىّ اللّه ما أَحبَّ!»، «۴» أمّا فى لقائه الثانى فكان لابدّ- وقد رآه فى الطريق إلى العراق- أن يكشف له عن ظاهر علّة سفره إلى العراق، أى رسائل أهل الكوفة إليه عليه السلام، ويُلاحظ بوضوح أنّ الإمام عليه السلام فى كلا اللقائين لم يكن يعبأ بمعارضة العدوىّ هذا وإصراره وتوسّلاته، بل كان عليه السلام يمرّ به مرور الكرام!

---

(۱) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۵۸.

(۲) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ص ۴۲۱- ۴۲۲.

(۳) الفتوح، ۵: ۳۶- ۳۷.

(۴) الأخبار الطوال: ۲۲۸- ۲۲۹/ ونبّه إلى أنّ ابن عبدربّه الأندلسى قد خلط فى روايته بين‌اللقائين خلطاً فاحشاً، فلا يُعبأ بروايته! (راجع: العقد الفريد، ۴: ۳۵۲).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۱

۶)- الخُزَيْميَّةُ

«بضم أوّله وفتح ثانيه، تصغير خزيمة، منسوبة إلى خزيمة بن خازم فيما أحسب، وهو منزل من منازل الحجّ بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الأجفر، وقال قوم: بينه وبين الثعلبية إثنان وثلاثون ميلًا، وقيل: إنه الحزيمية بالحاء المهملة.». «۱»

وقيل: «الخزيميّة: نسبة الى خزيمة بن حازم، وهى قبل زرود» «۲».

قال ابن أعثم الكوفى: «وسار الحسين حتى نزل الخزيميّة، وأقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أخته زينب بنت علىّ فقالت: يا أخى ألا أُخبرك بشىء سمعته البارحة!؟

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

فقالت: خرجت فى بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً بهتف وهو يقول:

أَلا ياعَيْنُ فاحتفلى بجهدِومن يبكى على الشهداء بعدى

على قومٍ تسوقهمُ المنايابمقدارٍ إلى إنجاز وعدِ

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أُختاه! المقضىُّ هو كائن!». «۳»

(۱) معجم البلدان، ۲: ۳۷۰.

(۲) خطب الامام الحسین علیه السلام، ۱: ۱۳۲.

(۳) الفتوح، ۵: ۱۲۲؛ وعنه الخوارزمی فی المقتل، ۱: ۳۲۳- ۳۲۴ وفیه: «یا أُختاه کلُّ ما قُضی فهو کائن».

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۰۲

۷)- زَرُود

اشارة

«الزَرْدُ: البَلْعُ، ولعلّها سُمِّیت بذلک لابتلاعها المیاه التی تمطرها السحائب، لأنها رمال بین الثعلبیة والخزیمیة بطریق الحاج من الکوفة .. وتسمّی زرود العتیقة، وهی دون الخزیمیّة بمیل، وفی زرود برکة وقصر وحوض!». «۱»

إنضمام زهیر بن القین (رض) إلی الرکب الحسینی!

قال الدینوری: «ثُمَّ سار حتّی انتهی إلی زَرود، فنظر إلی فسطاط مضروب، فسأل عنه، فقیل له: هو لزهیر بن القین. وکان حاجّاً أقبل من مکّة یرید الکوفة، فأرسل إلیه الحسین: أنْ الْقَنی أُکَلِّمْکَ.

فأبی أن یلقاهُ! وکانت مع زهیر زوجته، فقالت له: سبحان اللّه! یبعث إلیک ابن رسول اللّه صلی الله علیه و آله فلا تجیبه!؟

فقام یمشی إلی الحسین علیه السلام، فلم یلبثْ أن انصرف وقد أشرق وجهه! فأمر بفسطاطه فقُلِعَ، وضُرب إلی لزِق فسطاط الحسین!

ثُمّ قال لامرأته: أنتِ طالق! فتقدّمی مع أخیکِ حتّی تصلی إلی منزلک، فإنّی قد وطّنتُ نفسی علی الموت مع الحسین علیه السلام!

ثم قال لمن کان معه من أصحابه: من أحبَّ منکم الشهادة فَلْیُقِمْ، ومن کرهها فلیتقدّم.

فلم یُقم معه منهم أحد! وخرجوا مع المرأة وأخیها حتّی لحقوا بالکوفة». «۲»

وروی الطبری فی تأریخه عن رجل من بنی فزارة قال: «کُنّا مع زهیر بن القین

(۱) معجم البلدان، ۳: ۱۳۹.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۴۶- ۲۴۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۰۳

البجلی حین أقبلنا من مکّة نسایر الحسین! فلم یکن شیء أبغض إلینا من أن نسایره فی منزل! فإذا سار الحسین تخلّف زهیر بن القین، وإذا نزل الحسین تقدّم زهیر! حتّی نزلنا یومئذٍ فی منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فیه، فنزل الحسین فی جانب ونزلنا فی جانب، فبینا نحن جلوس نتغدّی من طعام لنا إذا أقبل رسول الحسین حتّی سلّم ثُمَّ دخل، فقال: یا زهیر بن القین، إنّ أبا عبداللّه الحسین بن علیّ بعثنی إلیک لتأتیه.

قال فطرح کلُّ إنسان ما فی یده حتّی کأننا علی رؤوسنا الطیر!». «۱»

ثم یواصل الطبری قصة هذا الحدث قائلًا: «قال أبومخنف: فحدّثتنی دلهم بنت عمرو إمرأة زهیر بن القین قالت: فقلت له: أیبعث إلیک ابن رسول اللّه ثمّ لاتأتیه!؟ سبحان اللّه، لو أتیته فسمعتَ من کلامه ثمّ انصرفتَ!

قالت: فأتاه زهیر بن القین، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه! قالت:

فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقُدِّم وحُمل الى الحسين! ثُمّ قال لامرأته: أنت طالقٌ، إلحقى بأهلك فإنّى لا أحبُّ أن يُصيبك من سببى إلّا خيرا!

ثمّ قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتبعنى وإلّا فإنّه آخر العهد!

إنّى سأحدّثكم حديثاً: غزونا بَلَنْجَر «۲» ففتح اللّه علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلىّ: «۳» أفرحتم بما فتح اللّه عليكم وأصبتم من المغانم؟

فقلنا: نعم.

فقال لنا: إذا أدركتم شباب «۴» آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم بما

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳.

(۲) مدينة ببلاد الخزر .. قالوا: فتحها عبدالرحمن بن ربيعة، وقال البلاذرى: سلامان بن ربيعةالباهلى (راجع: معجم البلدان، ۱: ۴۸۹).

(۳) و فى الإرشاد: سلمان الفارسى بدلًا من سلمان الباهلى، وسيّد شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله بدلًامن شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله؛ وينبغى التنبيه أنّ الشيخ المفيد (ره)- على ظنّ قوىّ- ينقل هذه الرواية عن تأريخ الطبرى نفسه، للمطابقة التى تكاد تكون تامة بين النصّين، فلعلّ ما نراه فى نسخ تأريخ الطبرى الحديثة من تبديل سلمان الفارسى بسلمان الباهلى، وشباب مكان سيّد شباب من التحريفات المتعمّدة التى تجرى على قدم وساق فى السنين الأخيرة خاصة!؛ وفى مثير الأحزان: ۴۷ «فقال لنا سلمان رضى اللّه عنه!» وهى ظاهرة فى أن المقصود هو سلمان الفارسى، كما نصّ عليه الفتّال النيسابورى أيضاً فى روضة الواعظين: ۱۵۳، والخوارزمى فى المقتل، ۱: ۳۲۳ عن ابن أعثم الكوفى، وفيه: «إنى كنت غزوت بلنجر مع سلمان الفارسى ..»، ونصّ عليه ايضاً ابن الأثير فى الكامل، ۳: ۲۷۷ وفيه أيضاً «إذا أدركتم سيّد شباب أهل محمّد».

(۴) و فى الإرشاد: سلمان الفارسى بدلًا من سلمان الباهلى، وسيّد شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله بدلًامن شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله؛ وينبغى التنبيه أنّ الشيخ المفيد (ره)- على ظنّ قوىّ- ينقل هذه الرواية عن تأريخ الطبرى نفسه، للمطابقة التى تكاد تكون تامة بين النصّين، فلعلّ ما نراه فى نسخ تأريخ الطبرى الحديثة من تبديل سلمان الفارسى بسلمان الباهلى، وشباب مكان سيّد شباب من التحريفات المتعمّدة التى تجرى على قدم وساق فى السنين الأخيرة خاصة!؛ وفى مثير الأحزان: ۴۷ «فقال لنا سلمان رضى اللّه عنه!» وهى ظاهرة فى أن المقصود هو سلمان الفارسى، كما نصّ عليه الفتّال النيسابورى أيضاً فى روضة الواعظين: ۱۵۳، والخوارزمى فى المقتل، ۱: ۳۲۳ عن ابن أعثم الكوفى، وفيه: «إنى كنت غزوت بلنجر مع سلمان الفارسى ..»، ونصّ عليه ايضاً ابن الأثير فى الكامل، ۳: ۲۷۷ وفيه أيضاً «إذا أدركتم سيّد شباب أهل محمّد».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۴

أصبتم من الغنائم. فأمّا أنا فإنّى استودعكم اللّه! ..». «۱»

وفى رواية السيّد ابن طاووس (ره) أنّ زهير بن القين (رض) كان قد قال لزوجه فيما قال لها: «وقد عزمتُ على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسى، وأقيه بروحى. ثمّ أعطاها مالها، وسلّمها إلى بعض بنى عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت: كان اللّه عوناً ومعيناً، خار اللّه لك، أسألك أن تذكرنى فى القيامة عند جدِّ الحسين عليه السلام! ...». «۲»

زهير بن القين (رض)

هو زهير بن القين بن قيس الأنمارى البجلى، كان رجلًا شريفاً فى قومه، نازلًا فيهم بالكوفة، شجاعاً، له فى المغازى مواقف مشهورة ومواطن مشهودة .. حجّ سنة ستين فى أهله، ثمّ عاد فوافق الحسين عليه السلام فى الطريق .. «۳» فلحق به ولازمه حتّى استشهد بين يديه فى كربلاء.

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳؛ والإرشاد: ۲۰۳.

(۲) اللهوف: ۳۱.

(۳) راجع: إبصار العين: ۱۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۵

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية: «السلام على زهير بن القين البجلى القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له فى الإنصراف: لا واللّه، لا يكون ذلك أبداً! أأترك ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أسيراً فى يد الأعداء وأنجو أنا!؟ لا أرانى اللّه ذلك اليوم.». «۱»

وكانت لزهير (رض) مواقف جليلة فذّة مع الإمام عليه السلام منذ أن انضمّ إلى ركبه حتى استشهد بين يديه، يذكرها التأريخ وتقرأها الأجيال فتخشع إكباراً وتعظيماً لهذه الشخصية الإسلامية السامية، ومن هذه المواقف:

لمّا بلغ الركب الحسينىّ (ذا حسم) خطب الإمام عليه السلام أصحابه خطبته التى يقول فيها: «أمّا بعدُ، فإنّه نزل بنا من الأمر ما قد ترون ..» إلخ، قام زهير وقال لأصحابه: أتتكلّمون أم أتكلّم؟

قالوا: بل تكلّم.

فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: قد سمعنا هداك اللّه يا ابن رسول اللّه مقالتك، واللّه لو كانت الدنيا لنا باقية، وكُنّا فيها مخلّدين، إلّا أنّ فراقها فى نصرك ومواساتك، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها! فدعا له الحسين وقال له خيراً.». «۲»

وروى أبومخنف: عن الضحّاك بن عبداللّه المشرقى قال: لمّا كانت الليلة العاشرة خطب الحسين أصحابه وأهل بيته فقال فى كلامه: «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا، وليأخذ كلُّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى، فإنّ القوم إنّما يطلبونى»، فأجابه العبّاس عليه السلام وبقيّة أهله .. ثمّ أجابه مسلم بن عوسجة .. وأجابه سعيد .. ثم قام زهير فقال: واللّه لوددتُ أنّى قُتلت ثُمَّ نُشرتُ، ثمَّ قتلتُ حتّى أُقتل

(۱) معجم رجال الحديث، ۷: ۲۹۵، رقم ۴۷۵۰.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷؛ وإبصار العين: ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۶

كذا ألف قتلة! وأنّ اللّه يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك! «۱»

وروى أبو مخنف عن علىّ بن حنظلة بن أسعد الشبامى، عن كثير بن عبداللّه الشعبى البجلى قال: لمّا زحفنا قِبَل الحسين عليه السلام خرج إلينا زهير بن القين على فرسٍ له ذَنوب، وهو شاك فى السلاح فقال: يا أهل الكوفة، نذارِ لكم من عذاب اللّه نذارِ! إنَّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوة وعلى دين واحدٍ وملّة واحدة مالم يقع بيننا وبينكم السيف! فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنّا أمّة وكنتم أمّة! إنّ اللّه قد ابتلانا وإيّاكم بذريّة نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله لينظر ما نحن وأنتم عاملون! إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيداللّه بن زياد، فإنّكم لاتُدركون منهما إلّا السوء عُمَر سلطانهما كلّه، إنهما يسمّلان أعينكم، ويقطّعان أيديكم وأرجلكم، ويمثّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل! ويقتّلان أماثلكم وقرّاءكم أمثال حُجر بن عدى وأصحابه، وهانى بن عروة وأشباهه!

قال: فسبّوه وأثنوا على عبيداللّه وأبيه! وقالوا: واللّه لانبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه! أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير!

فقال لهم زهير: عبادَ اللّه! إنّ ولد فاطمة عليها السلام أحقُّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإنْ لم تنصروهم فأُعيذكم باللّه أنْ تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمرى إنّه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام!

قال فرماه شمر بسهم وقال له: أَسكتْ أَسَكتَ اللّه نامتك! فقد أبرمتنا بكثرة كلامك!

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۶؛ والإرشاد: ۲۱۵ وإبصار العين: ۱۶۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۷

فقال زهير: يا ابن البوّال على عقبيه! ما إيّاك أُخاطب، إنّما أنت بهيمة، واللّه ما أظنّك تُحكم من كتاب اللّه آيتين! فابشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إنّ اللّه قاتلك وصاحبك عن ساعة!

قال زهير: أفبالموت تخوّفنى!؟ واللّه للموت معه أحبّ إلىَّ من الخُلد معكم! قال: ثمّ أقبل على الناس رافعاً صوته، وصاح بهم: عبادَ اللّه! لايُغرنّكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه، فواللّه لا تنال شفاعة محمّد صلى الله عليه و آله قوماً هرقوا دماء ذريّته وأهل بيته! وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم!

قال فناداه رجل من خلفه: يا زهير، إنّ أبا عبداللّه يقول لك:

أَقْبِلْ، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لونفع النصح والإبلاغ! «۱»

وبعد عدّة حملات وصولات له (رض) فى يوم عاشوراء، رجع فوقف أمام الإمام الحسين عليه السلام وأنشد مودّعاً إيّاه:

فدتك نفسى هادياً مهديّاًأليوم ألقى جدّك النبيّا

وحسناً والمرتضى عليّاوذا الجناحين الشهيد الحيّا «۲»

هل كان زهير بن القين عثمانياً!؟

اشارة

الشائع فى سيرة زهير بن القين (رض) أنه كان عثمانياً قبل التحاقه بالإمام الحسين عليه السلام، والعثمانى أو عثمانىُّ الميل والهوى يومذاك مصطلح سياسى يعنى- على الأقل- التأييد الكامل لبنى أميّة فى دعوى مظلومية عثمان بن عفان، ومعاداة

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۹؛ وإبصار العين: ۱۶۵- ۱۶۶.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۸

علىّ عليه السلام بسبب ذلك، ويعنى- على الأكثر- الإشتراك فى حرب أو أكثر ضدّ علىّ عليه السلام تحت راية المطالبة بالثأر لدم عثمان كما فى الجمل وصفّين.

والظاهر أنّ أقدم مصدر تأريخى وردت فيه الإشارة بصراحة إلى عثمانية زهير بن القين (رض) هو تأريخ الطبرى وأنساب الأشراف للبلاذرى، فقد روى الطبرى عن أبى مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبداللّه بن شريك العامرى، بعض وقائع عصر تاسوعاء: كيف جاء شمر بأمانٍ من عبيداللّه بن زياد لأبى الفضل العباس وأخوته من أمّه عليهم السلام، وكيف رفض العباس وإخوته عليهم السلام هذا الأمان ولعنوا شمراً، ثم كيف أمر عمر بن سعد جيوشه بالزحف نحو معسكر أبى عبداللّه عليه السلام بعد صلاة العصر ذلك اليوم، ثمّ كيف أمر الإمام الحسين عليه السلام أخاه العبّاس عليه السلام أن يأتى القوم فيسألهم عمّا جاء بهم، «فأتاهم العبّاس

فاستقبلهم فى نحوٍ من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم وما تريدون!؟

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم!

قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبى عبداللّه فأعرض عليه ماذكرتم.

قال فوقفوا، ثمّ قالوا: إلْقَهْ فأَعلِمْهُ ذلك ثمّ الْقَنا بما يقول.

فانصرف العبّاس راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلّم القومَ إنْ شئتَ، وإنْ شئت كلّمتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكُنْ أنت تكلّمهم.

فقال له حبيب بن مظاهر: أما واللّه لبئس القوم عند اللّه غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذريّة نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه و آله وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين اللّه كثيراً!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۹

فقال له عزرة بن قيس: إنّك لتُزكّى نفسك ما استطعت!

فقال له زهير: يا عزرة، إنّ اللّه قد زكّاها وهداها، فاتّقِ اللّه يا عزرة، فإنّى لك من الناصحين، أُنشدك اللّه يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضُلّالَ على قتل النفوس الزكيّة!

قال: يا زهير، ماكنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كُنتَ عثمانياً!

قال: أفلستَ تستدلُّ بموقفى هذا أنّى منهم؟ أما واللّه ما كتبتُ إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلتُ إليه رسولًا قطّ، ولاوعدته نصرتى قطّ، «۱» ولكنّ الطريق جمع بينى وبينه، فلمّا رأيته ذكرتُ به رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومكانه منه، وعرفتُ مايقدم عليه من عدّوه وحزبكم، فرأيت أنْ أنصره وأنْ أكون فى حزبه، وأن أجعل نفسى دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حقّ اللّه وحقّ رسوله عليه السلام ...». «۲»

وأما البلاذرى فقد قال: «قالوا: وكان زهير بن القين البجلى بمكّة، وكان عثمانياً، فانصرف من مكّة متعجّلًا، فضمّه الطريق وحسيناً فكان يسايره ولاينازله، ينزل الحسين فى ناحية وزهير فى ناحية، فأرسل الحسين إليه فى إتيانه، فأمرته إمرأته ديلم بنت عمرو أن يأتيه فأبى! فقالت: سبحان اللّه! أيبعث إليك ابن بنت رسول اللّه فلاتأتيه؟ فلمّا صار إليه ثمّ انصرف إلى رحله قال لامرأته: أنت طالق! فالحقى بأهلك فإنّى لا أحبّ أن يُصيبك بسببى إلّا خيراً. ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتّبعنى وإلّا فإنه آخر العهد! وصار مع الحسين.». «۳»

---

(۱)

ولايخفى ما فى هذه العبائر من تعيير زهير (رض) لعزرة بن قيس، لأنّ هذا الأخير كان من جملة الذين كتبوا للإمام عليه السلام وراسلوه فى مكّة واعدين إيّاه بالنصرة! (راجع: تاريخ الطبرى: ۳: ۲۷۸/ دار الكتب العلمية- بيروت).

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۱۴.

(۳) أنساب الأشراف: ۳: ۳۷۸- ۳۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۰

كما أنّ الطبرى أيضاً حدّثنا كذلك عن كراهيّة زهير (رض) أن ينزل مع الإمام عليه السلام نفس منازله فى الطريق، فيما رواه عن أبى مخنف، عن السدّى، عن رجل من بنى فزارة: «كنّا مع زهير بن القين البجلىّ حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين! فلم يكن شىء أبغض إلينا من أن نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتّى نزلنا يومئذٍ فى منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه ...». «۱»

وساعد على ذلك أيضاً ما فى رواية الدينورى أنّ زهيراً أبى أن يذهب إلى لقاء الإمام عليه السلام حين استدعاه فى زرود: «فأبى أن يلقاه». «۲»

ولنا فى كلّ هذا كلام:

۱)- رواية منازل الطريق التى رواها الطبرى عن (رجل من بنى فزارة!) فضلًا عن ضعف سندها- بمجهولية الفزارى- لايستقيم محتوى متنها مع الحقيقة التأريخية والجغرافية، ذلك لأنّ زهير بن القين (رض) كان عائداً من مكّة إلى الكوفة بعد الإنتهاء من أداء الحجّ، فلو فرضنا أنّه قد خرج من مكّة بعد انتهاء مراسم الحجّ مباشرة فإنه يكون قد خرج منها فى اليوم الثالث عشر من ذى الحجّة على الأقوى، وبهذا يكون الفرق الزمنى بين يوم خروجه ويوم خروج الإمام عليه السلام منها خمسة أيّام على الأقلّ، وإذا كان هذا فكيف يصحّ ما فى متن الرواية: «كنّا مع زهير بن القين البجلى حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين! ...» «۳» الدّال- حسب

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۴۶.

(۳) ويؤيد هذا ما رواه الطبرى فى تأريخه، ۳: ۳۰۲- ۳۰۳ عن الرجلين الأسديين: «قالا: لمّا قضيناحجّنا لم يكن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر مايكون من أمره وشأنه، فأقبلنا تُرقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود ...».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۱

الظاهر- أنّهم سايروا الإمام عليه السلام من مكّة!؟

أمّا رواية البلاذرى فيكفى فى عدم الإعتماد عليها أنها مأخوذة عن وكالة أنباء (قالوا)!

ولو أنّنا افترضنا أنّ زهير بن القين (رض) بادر بعد الفراغ من أداء مناسك الحجّ «فانصرف من مكّة متعجّلًا»- على ما فى رواية البلاذرى- وجدَّ السير لايلوى على شىء، فإنّ الفارق الزمنى فى أثره على الفارق المكانى قد لايتغيّر، ويبقى كما هو على الأقوى، لأنّ الإمام عليه السلام- حسب متون تأريخية عديدة- كان قد خرج من مكّة يجدّ السير أيضاً نحو العراق ولايلوى على شىء!

من هنا، فإننا نحتمل احتمالًا قويّاً أنّ أوّل المنازل التى اشترك فيها الإمام عليه السلام مع زهير (رض) هو منزل زرود نفسه، لابسبب أنّ زهيراً كان يتحاشى الإشتراك مع الإمام عليه السلام فى المنازل قبل زرود، بل لأنّ هذا المنزل هو المنزل الأوّل الذى يمكن أن يكونا فيه معاً! يعنى أوّل المنازل التى يمكن لزهير (رض)- بسبب تعجّله!- أن يُدرك الإمام عليه السلام عنده.

۲)- من المؤرّخين من روى قصة لقاء الإمام عليه السلام مع زهير (رض) دون أن يرد فى روايته أى ذكر لامتناع زهير (رض) من الذهاب إليه عليه السلام كما ذكر الدينورى: «فأبى أن يلقاه!» والبلاذرى: «فأمرته إمرأته ديلم بنت عمرو أن يأتيه فأبى!»، هذا الإمتناع المُفسَّر على أساس عثمانية زهير (رض)!

فهاهو ابن أعثم الكوفىّ- المعاصر لكلّ من الطبرى والدينورى والبلاذرى- يروى قصة هذا اللقاء- بدون أى ذكر للعثمانية أو للإمتناع- قائلًا: «ثُمَّ مضى الحسين فلقيه زهير بن القين، فدعاه الحسين إلى نصرته فأجابه لذلك، وحمل إليه

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۲

فسطاطه، وطلّق امرأته، وصرفها إلى أهلها، وقال لأصحابه: إنّى كنتُ غزوتُ بلنجر مع سلمان الفارسى، فلمّا فتح علينا اشتدّ سرورنا بالفتح، فقال لنا سلمان: لقد فرحتم بما أفاء اللّه عليكم! قلنا: نعم.

قال: فإذا أدركتم شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معه منكم بما أصبتم اليوم. فأنا أستودعكم اللّه تعالى!

ثمّ مازال مع الحسين حتّى قُتِلَ.». «۱»

۳)- لم يحدّثنا التأريخ فى إطار سيرة زهير بن القين (رض) عن أىّ واقعة أو حدث أو محاورة أو تصريح من زهير نفسه تتجلّى فيه هذه العثمانية التى أُلْصقت فيه! مع أنّ الآخرين ممّن عُرفوا بعثمانيتهم كانوا قد عُرفوا بها من خلال آرائهم ومواقفهم واشتراكهم فى حرب أو أكثر ضدّ علىّ عليه السلام!

۴)- وإذا تأمّلنا جيّداً فى ماقاله عزرة بن قيس لزهير (رض) وما ردّ به زهير (رض)- على ما فى رواية الطبرى- يتجلّى لنا أنّ زهير بن القين (رض) لم يكن عثمانيّاً فى يوم من الأيّام! ذلك لأنّ زهير (رض) أجاب عزرة الذى اتهمه بالعثمانية فيما مضى قائلًا: «أفلستَ تستدلُّ بموقفى هذا أنّى منهم!؟» أى من أهل هذا البيت عليهم السلام رأياً وميلًا وانتماءً.

ولم يقل له مثلًا: نعم كنتُ عثمانياً كما تقول، ثمّ هدانى اللّه فصرت من أتباع أهل هذا البيت عليهم السلام وأنصارهم، أو ما يشبه ذلك.

بل كان فى قوله: «أفلستَ تستدلّ بموقفى هذا أنّى منهم» نفىٌ ضمنىٌّ لعثمانيته مطلقاً فى الماضى والحاضر، ثمّ إنّ سكوت عزرة بعد ذلك عن الردّ كاشف عن تراجعه عن تهمة العثمانيّة، فتأمّل.

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۳، الفصل ۱۱، رقم ۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۳

۵)- إنّ التأمّل يسيراً فى أقوال زهير بن القين (رض) وفى قول زوجه وموقفها، يكشف عن أنّ زهيراً (رض) وزوجه كانا يعرفان حقّ أهل البيت عليهم السلام وتعمر قلبيهما مودّتهم، تأمّلْ فى قوله لزوجه- على ما فى رواية السيّد ابن طاووس-: «وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسى وأقيه بروحى»، وفى قولها له: «كان اللّه عوناً ومعينا، خار اللّه لك، أسألك أن تذكرنى فى القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام!»، أو قوله لها- على ما فى رواية الدينورى-: «فإنّى قد وطّنتُ نفسى على الموت مع الحسين عليه السلام»، وقوله لأصحابه: «من أحبّ منكم الشهادة فَلْيُقِمْ ..»، وإخباره إيّاهم بحديث سلمان الفارسى (رض)- على ما فى رواية الإرشاد-: «اذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ..»!

وتأمّل بتعمق أكثر فى قوله: «وطّنتُ نفسى على الموت مع الحسين عليه السلام، وقوله: «من أحبّ منكم الشهادة فليقم ..»، وقوله زوجه: «أسألك أن تذكرنى فى القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام، وقوله لأصحابه: «من أحبّ منكم أن يتبعنى وإلّا فإنه آخر العهد!»، تجد أنّ هذه العائلة الكريمة كانت على علم بأنّ الإمام عليه السلام سيستشهد فى سفره هذا مع أنصاره من أهل بيته وأصحابه، وذلك قبل أن تظهر فى الأفق معالم الإنكسار الظاهرى، وخذلان أهل الكوفة، وقبل أن يصل إلى الإمام عليه السلام نبأ مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهانى بن عروة (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض)، وهذا كاشف عن أنّ زهيراً (رض) كان ذا عناية واهتمام بأخبار الإمام الحسين عليه السلام ومتابعاً لأنباء مستقبل حركته وقيامه، حتى لو فرضنا أنَّ زهيراً كغيره من الناس كان قد سمع بأخبار الملاحم المتعلقة بنهضة الحسين عليه السلام واستشهاده، أو سمع من نفس الإمام عليه السلام بعض خطبه فى مكّة التى كان قد أشار فيها عليه السلام إلى استشهاده.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۴

أضف الى ذلك: أنّ صاحب كتاب (أسرار الشهادة) نقل هذه الواقعة قائلًا:

«قيل: أتى زهير إلى عبداللّه بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل فقال له: يا أخى ناولنى الراية!

فقال له عبداللّه: أوَ فىَّ قصورٌ عن حملها!؟

قال: لا، ولكن لى بها حاجة!

قال فدفعها إليه وأخذها زهير، وأتى تجاه العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام.

وقال: يا ابن أميرالمؤمنين، أُريد أن أحدّثك بحديث وعيته!

فقال: حدّث فقد حلا وقت الحديث! حدّث ولاحرج عليك فإنّما تروى لنا متواتر الإسناد!

فقال له: إعلم يا أبا الفضل أنّ أباك أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا أراد أن يتزوّج بأُمّك أمّ البنين بعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب، فقال له: يا أخى، أُريد منك أن تخطب لى امرأة من ذوى البيوت والحسب والنّسب والشجاعة لكى أُصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدى هذا- وأشار إلى الحسين عليه السلام- ليواسيه فى طفّ كربلاء! وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلاتقصّر عن حلائل أخيك وعن أخواتك ...». «۱»

فإذا صحّت هذه الرواية، فإنّ هذا الحديث الذى (وعاه) زهير (رض) ورواه للعبّاس عليه السلام، كاشف عن أنّ زهيراً (رض) على اطّلاع منذ سنين بأخبار ووقائع البيت العلوى، وقد وعى أنباءَهم وعياً! وأنّه (رض) كان على قرب من أهل هذا البيت المقدّس غير متباعد عنهم!

---

(۱) أسرار الشهادة: ۳۳۴؛ وعنه مقتل الحسين عليه السلام؛ للمقرّم: ۲۰۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۵

أفيمكن أن يكون مثل هذا الرجل عثمانياً!؟

إننا نستبعد ذلك بقوّة! وهذا مبلغ علمنا الآن! ولعلّ مِن أهل البحث والتحقيق مَن يأتى بعدنا، ويتتبّع الإشارات التى قدّمناها بتوسع أكبر وتعمّق أكثر، ويصل الى مصادر لم نصل إليها، وينتبه إلى مالم ننتبه إليه، فيجلّى أبعاد هذه القضيّة التأريخية بوضوح أتم، فيزيد من كمال الصورة، وكم ترك الأوّل للآخر!

وسلام على زهير بن القين يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.

۸)- الثّعلبية

اشارة

«من منازل طريق مكّة من الكوفة، بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهى ثُلُثا الطريق ..». «۱»

روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن أبى جناب الكلبى، عن عدىّ بن حرملة الأسدى، عن عبداللّه بن سليم، والمُنذرى بن المشمعلّ الأسديين: «قالا: لمّا قضينا حجّنا لم يكن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه!، فأقبلنا تُرقل بنا ناقتانا مسرعين حتّى لحقناه بزرود، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين.

قالا: فوقف الحسين كأنّه يريده، ثمّ تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: إذهب بنا إلى هذا فلنسأله، فإن كان عنده خبر بالكوفة علمناه. فمضينا حتّى انتهينا إليه، فقلنا: السلام عليك.

قال: وعليكم السلام ورحمة اللّه. ثمّ قلنا: فَمَن الرجل؟

---

(۱) معجم البلدان، ۲: ۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۶

قال: أسدىٌّ.

فقلنا: نحن أسديّان، فمن أنت؟

قال: أنا بكير بن المثعبة. «۱»

فانتسبنا له، ثمّ قلنا: أخبرنا عن النّاس وراءك! قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة، فرأيتهما يجرّان بأرجلهما فى السوق!

قالا: فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين فسايرناه حتّى نزل الثعلبية ممسياً، فجئناه فسلّمنا عليه فردّ علينا.

فقلنا له: يرحمك اللّه، إنّ عندنا خبراً، فإنْ شئت حدّثنا علانية وإنْ شئت سرّاً.

قال فنظر إلى أصحابه وقال: مادون هؤلاء سرّ!

فقلنا له: أرأيت الراكب الذى استقبلك عشاء أمسِ؟

قال: نعم، وقد أردتُ مسألته!

فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو ابن امرىء من أسدٍ منّا، ذو رأى وصدق وفضل وعقل، وإنّه حدّثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة، وحتّى رآهما يجرّان فى السوق بأرجلهما!

---

(۱) ذكره البلاذرى فى أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۹ باسم بكر بن المعنقة بن رود، وذكر القصة هكذا: «ولقى الحسين ومن معه رجل يقال له بكر بن المعنقة بن رود، فأخبرهم بمقتل مسلم بن عقيل وهانىء، وقال رأيتهما يجرّان بأرجلهما فى السوق، فطلب إلى الحسين فى الإنصراف، فوثب بنوعقيل فقالوا: واللّه لاننصرف حتّى نُدرك ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا.

فقال حسين: ما خير فى العيش بعد هؤلاء!. فعلم أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقال له عبداللّه بن سُليم، والمدرى بن الشمعل الأسديان: خار اللّه لك. فقال: رحمكما اللّه.».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۷

فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رحمة اللّه عليهما. فردّد ذلك مراراً!

فقلنا: ننشدك اللّه فى نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا، فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولاشيعة! بل نتخوف أن تكون عليك!

فوثب عندذلك بنوعقيل بن أبى طالب!». «۱»

وروى الطبرى، عن أبى مخنف، عن عمر بن خالد، عن زيد بن علىّ بن الحسين، وعن داود بن علىّ بن عبداللّه بن عبّاس: «أنّ بنى عقيل قالوا: لاواللّه، لانبرح حتّى نُدرك ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا!». «۲»

ثمّ يعود إلى رواية الأسديين، «قالا: فنظر إلينا الحسين فقال: لاخير فى العيش بعد هؤلاء! قالا: فعلمنا أنّه قد عزم له رأيه على المسير، قالا: فقلنا: خار اللّه لك! فقال: رحمكما اللّه.

قالا: فقال له بعض أصحابه: إنّك واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع.

قال الأسديان: ثمّ انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء! فاستقوا وأكثروا، ثمّ ارتحلوا وساروا حتّى انتهوا إلى زُبالة.». «۳»

تأمّلٌ وملاحظات:

۱)- الملفتُ للإنتباه والمثير للعجب فى متن هذه الرواية- رواية الطبرى- هو أنّ هذين الرجلين الأسديين مع حسن أدبهما مع الإمام عليه السلام وعاطفتهما نحوه لم يكونا ممّن عزم على نصرة الإمام عليه السلام والإلتحاق بركبه! كلُّ مافى أمرهما هو أنّ الفضول

دفعهما إلى معرفة مايكون من أمر الإمام عليه السلام فقط!- هذا باعترافهما كما

---

(۱) و تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۲- ۳۰۳.

(۲) و تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۲- ۳۰۳.

(۳) و تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۲- ۳۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۸

فى الروايۀ- وقد تخلّيا عنه أخيراً بالفعل وفارقاه!.

۲)- والمتأمّل فى نصوص محاورات الإمام الحسين عليه السلام منذ أن أعلن عن قيامه المقدّس يجد أنّ الإمام كان لايخاطب هذا النوع من الرجال- نوع هذين الأسديين- بمُرِّ الحقّ وصريح القضيۀ، بل كان يسلك إلى عقولهم فى الحديث عن مراميه سُبلًا غير مباشرۀ، يعرض فيها سبباً أو أكثر من الأسباب التى تقع فى طول السبب الرئيس بما يُناسب المقام والحال!

فقوله عليه السلام صدق وحقّ: «لاخير فى العيش بعد هؤلاء» أى بنى عقيل، بعد أن وثبوا- لنبأ مقتل مسلم عليه السلام- وقالوا: واللّه لانرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ماذاق!، لكنّ هذا لايعنى أنّ مواساۀ بنى عقيل كانت هى السبب الرئيس فى إصرار الإمام على التوجّه إلى الكوفۀ، فالإمام عليه السلام لم يعلّل فى أى موقع أو نصّ إصراره على التوجّه إلى الكوفۀ بطلب الثأر لمسلم عليه السلام، بل كان يعلّل ذلك فى أكثر من موقع ونصّ بحجّيۀ رسائل أهل الكوفۀ وببيعتهم، بل حتّى رسائل أهل الكوفۀ كانت سبباً فى مجموعۀ أسباب وقعت فى طول السبب الرئيس لقيامه عليه السلام وهو إنقاذ الإسلام المحمّدىّ الخالص من يد النفاق الأموية وتحريفاتها!

ها هو الإمام عليه السلام يوجّه مسلم بن عقيل الى الكوفۀ ويبشّره بالشهادۀ! فيقول:

«إنّى موجّهك إلى أهل الكوفۀ، وهذه كتبهم إلىَّ، وسيقضى اللّه من أمرك مايحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجۀ الشهداء! ...». «۱»

ويقول عليه السلام للفرزدق: «رحمَ اللّه مسلماً، فلقد صار إلى روح اللّه وريحانه وجنّته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا ...». «۲»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۵۳.

(۲) اللهوف: ۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۹

إذن فالقضيۀ عند الإمام عليه السلام هى قضيۀ نجاۀ الإسلام التى هى أكبر من دم مسلم عليه السلام ومن كلّ دم! وهذه القضيّۀ هى السبب الرئيس فى إصرار الإمام عليه السلام على مواصلۀ السير نحو الكوفۀ، لاطلب الثأر لمقتل مسلم عليه السلام! ولا لأنّه لاخير عنده فى العيش بعد شباب بنى عقيل وإن كان ذلك حقّاً! مع الركب الحسينى ج۳ ۲۱۹ تأمل وملاحظات: ..... ص : ۲۱۷

- ولايُعبأ بما روى أنّ الإمام عليه السلام كان قد همّ بالرجوع بعد أن علم بمقتل مسلم عليه السلام وهانى (رض) وعلم بعدم وجود من ينصره فى الكوفۀ!، ذلك ما ذكره ابن قتيبۀ فى «الإمامۀ والسياسۀ» حيث قال: «وذكروا أنّ عبيداللّه بن زياد بعث جيشاً عليهم عمرو بن سعيد، وقد جاء الحسين الخبر فهمَّ أن يرجع! ومعه خمسۀ من بنى عقيل فقالوا له: أترجع وقد قُتل أخونا، وقد جاءك من الكتب ما نثق به!؟

فقال لبعض أصحابه: واللّه مالى عن هؤلاء من صبر! ...»، «۱» وذكره ابن عبدربّه فى «العقد الفريد» حيث قال: «فبعث معه- أى مع عمر بن سعد- جيشاً وقد جاء حسيناً الخبرُ وهم بشراف، «۲» فهمَّ بأن يرجع! ومعه خمسۀ من بنى عقيل ...». «۳»

(۱)

الإمامة والسياسة، ۲: ۵/ وهى رواية (مرسلة: ذكروا) فضلًا عن اضطراب متنها، إذ إنّ عمرو بن‌سعيد هو والى مكّة آنذاك ولاسلطة لابن زياد عليه، والذى بعثه ابن زياد هو عمر بن سعد وليس ذاك، كما أنها لاتحدّد مكان الحدث!، ثمّ إنّ عمر بن سعد لم يُبعث بالفعل إلّا بعد وصول الإمام عليه السلام الى كربلاء وقد جُعجع به ومُنع من التوجّه حيث يشاء، فتأمّل!

(۲) شراف: ماء بنجد، بين واقصة والقرعاء، على ثمانية أميال من الإحساء (راجع: معجم البلدان، ۳: ۳۳۱).

(۳) العقد الفريد، ۴: ۳۳۵/ وهذه الرواية أشدّ اضطراباً ومخالفة للمشهور عند أهل السير من خبر ابن قتيبة، إذ إنّ الذى التقاه الإمام عليه السلام بشراف هو الحرّ بن يزيد الرياحى (رض) مبعوثاً من قبل ابن زياد بألف فارس لاستقدام الإمام عليه السلام إلى الكوفة مأسوراً هو ومن معه! ولم يكن عمر بن سعد يومذاك قد بُعث بالفعل قائداً من قبل ابن زياد على جميع جيوشه لمواجهة الإمام عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۰

أمّا الطبرى فله رواية أيضاً بهذا الصدد، هى: «فأقبل حسين بن على بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحرّ بن يزيد التميمى، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد هذا المصر! قال له: إرجع فإنّى لم أدع لك خلفى خيراً أرجوه!، فهمَّ أن يرجع! وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا:

واللّه لانرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل! فقال: لاخير فى الحياة بعدكم، فسار فلقيته أوائل خيل عبيداللّه، فلمّا رأى ذلك عدل إلى كربلاء ..». «۱»

وهذه الرواية معارضة لرواية الطبرى نفسه- الموافقة لماهو مشهور- من أنّ الحرّ (رض) التقى الإمام عليه السلام ما بعد شراف فى ألف فارس، مأموراً من قبل ابن زياد ألّا يفارق الإمام عليه السلام حتى يُقدمه الكوفة! وقد قال للإمام عليه السلام فى (ذى حسم) وهو يسايره: ياحسين إنّى أذكّرك اللّه فى نفسك، فإنّى أشهد لئن قاتلتَ لتُقتَلَنّ، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى! فقال له الحسين:

أفبالموت تخوّفنى!؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى!؟ ما أدرى ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه، ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال له: اين تذهب، فإنّك مقتول!؟ فقال:

سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتىإذا مانوى حقّاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسهوفارق مثبوراً يغشّ ويرغما.». «۲»

هذه هى الهمّة الحسينية العالية القاطعة! «۳» فأين هى من «فهمَّ أن يرجع»!؟

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷؛ وانظر: تذكرة الخواص: ۲۲۱- ۲۲۲.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷.

(۳) يقول ابن طباطبا (المعروف بابن الطقطقا) فى تأريخه: «ثمّ إنّ الحسين عليه السلام خرج من مكّة متوجّهاً إلى الكوفة، وهو لايعلم بحال مسلم! فلمّا قرب من الكوفة علم بالحال، ولقيه ناسٌ فأخبروه الخبر وحذّروه فلم يرجع وصمّم على الوصول الى الكوفة لأمرٍ هو أعلم به من الناس ..»، (الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ۱۱۵/ دار صادر).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۱

نعم، ربّما استفاد بعضُ المؤرّخين أنّ الإمام عليه السلام «همَّ بالرجوع» من أنّه عليه السلام- على بعض الروايات- نظر إلى بنى عقيل فقال لهم: «ماترون، فقد قُتل مسلم؟ فبادر بنو عقيل وقالوا: واللّه لانرجع، أَيُقتل صاحبنا وننصرف!؟ لا واللّه، لانرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ماذاق صاحبنا ...». «۱»

والأرجح أنّ الإمام عليه السلام أراد أن يختبر عزم وتصميم بنى عقيل على مواصلة المسير معه- بعد نبأ مقتل مسلم عليه السلام- فسألهم «ماترون ..؟»، فكانوا عند حسن معرفته بهم.

إغفاءةٌ .. ورؤيا حقّة!

قال السيّد ابن طاووس (ره): «.. ثمّ سار حتى نزل الثعلبيّة وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ فقال:

قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة!

فقال له ابنه عليٌّ: يا أبه! فلسنا على الحق!؟

فقال: بلى يا بنيّ والله الذى إليه مرجع العباد!

فقال: يا أبه! إذن لانُبالى بالموت!

فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله يا بُنىّ خير ما جزى ولداً عن والده.» «۲» ونقلها الخوارزمى فى المقتل عن ابن أعثم الكوفى بتفاوت. «۳»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۸.

(۲) اللهوف: ۳۰.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۴، رقم ۷ وفيه: «فأغفى، ثمّ انتبه باكياً من نومه! فقال له ابنه علىّ بن الحسين: ما يبكيك يا أبة؟ لا أبكى الله عينيك! فقال له: يا بنىّ هذه ساعة لاتكذب فيها الرؤيا، فأعلمك أنّى خفقت برأسى خفقة، فرأيت فارساً على فرس، وقف علىَّ وقال: يا حسين! إنكم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنّة! فعلمتُ أنّ أنفسنا نُعيت إلينا ...» وانظر: الفتوح، ۵: ۱۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۲

وقد ذكر الشيخ الصدوق (ره) هذه الرؤيا فى عذيب الهجانات، «۱» وذكرها الذهبىفى قصر بنى مقاتل «۲» .. ولابأس بذلك على فرض احتمال تعدّد الرؤيا.

وذكرها ابن شهرآشوب أيضاً دون أن يذكر أنّها كانت رؤيا منام، بل قال: «فلمّا وصل الثعلبية جعل يقول: باتوا نياماً والمنايا تسرى! فقال علىّ بن الحسين الأكبر:

ألسنا على الحق؟ قال: بلى. قال: إذن والله لانبالى!». «۳»

مع أبى هرّة الأزدى

اشارة

قال ابن أعثم الكوفى: «فلمّا أصبح الحسين وإذا برجلٍ من الكوفة يُكنّى أباهرّة الأزدى، أتا فسلّم عليه، ثمّ قال: يا ابن بنت رسول الله، ما الذى أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك محمّد صلى الله عليه و آله؟

فقال الحسين عليه السلام: يا أباهرّة، إنّ بنى أميّة أخذوا مالى فصبرت، وشتموا عرضى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت! وأيمُ الله يا أباهرّة، لتقتلنى الفئة الباغية، وليلبسهم الله ذُلًّا شاملًا وسيفاً قاطعاً، وليسلطّن الله عليهم من يُذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ

ملكتهم امرأة منهم فحكمت فى أموالهم ودمائهم!». «۴»

---

(۱)

الأمالى، ۱۳۱، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

(۲) سير أعلام النبلاء، ۲: ۲۹۸، وكذلك تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۹ والإرشاد: ۲۰۹.

(۳) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۵.

(۴) الفتوح، ۵: ۱۲۳- ۱۲۴؛ وعنه: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۴؛ وانظر: مثير الأحزان: ۴۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۳

إشارة:

إنّ ظاهر جواب الإمام عليه السلام لأبى هرّة الأزدى هنا، وكذلك جوابه عليه السلام للفرزدق حينما سأله: «ما أعجلك عن الحجّ؟» حيث قال عليه السلام: «لو لم أعجل لأُخذتُ!» يوحى بأنّ الإمام عليه السلام كان همّه الأكبر النجاة بنفسه!! فقد صبر على أخذ ماله وشتم عرضه- على ما فى جوابه عليه السلام لأبى هرّة الأزدى- وحين أرادوا قتله هرب لينجو بنفسه! هذه هى حدود مظلوميته لا أكثر! وكأنّه ليس هناك رفض بيعة ليزيد! ولا طلب إصلاح فى أمّة جده صلى الله عليه و آله! ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر! ولاقيام ونهضة!

إنّ الإقتصار على مثل هذه النصوص يؤدّى إلى هذا الإستنتاج الخاطىء الذى وقع فيه بعض من كتب فى تأريخ النهضة الحسينية، وهو: أنّ علّة خروج الإمام عليه السلام من المدينة المنوّرة ومن مكّة المكرّمة هو خوفه على نفسه من الإختطاف أو القتل، وأنّ هذا هو سرّ أسرار النهضة الحسينية!!

كذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث مثلًا على النصوص المتعلّقة برسائل أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، خصوصاً النصوص الواردة عنه عليه السلام فى ذلك، لأنّ نتيجة مثل هذا النظر ستكون اعتبار رسائل أهل الكوفة هى سبب قيام الإمام عليه السلام! وهذا من أشهر الإشتباهات الحاصلة فى مجرى النظر إلى قيام الإمام الحسين عليه السلام.

وكذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث على النصوص التى تحدّث فيها الإمام عليه السلام عن «الإستخارة»، «۱» ذلك لأنّ ظاهر هذه النصوص يوحى بأنّ الإمام عليه السلام لم تكن لديه خطّة على الأرض فى مسار النهضة منذ البدء! ولاعلم له بما هو قادم عليه فى مستقبل أيّامه من مصير! بل كانت توجّه حركته بوصلة الإستخارة! الأمر الذى يعارض وينافى كثيراً من النصوص الأخرى الواردة عنه عليه السلام، فضلًا عن

---

(۱) راجع: بعض هذه النصوص فى الجزء الأول: ۱۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۴

منافاته للإعتقاد الصحيح بعلم الإمام عليه السلام!

وهكذا الحال، إذا اقتصر نظر الباحث على النصوص المتعلّقة بالرؤيا التى رأى فيها الإمام عليه السلام جدّه صلى الله عليه و آله، أو النصوص التى توحى بأنّه عليه السلام كان يأمل النصر والنجاح وتسلّم زمام الأمور ...

كلّ تلك النتائج القاصرة أو الخاطئة إنّما تنشأ نتيجة الأخذ الجزئى المفكّك، أمّا أخذ جميع النصوص المتعلّقة بهذه النهضة المقدّسة

كمجموعة واحدة أخذاً كليّاً موحّداً فهو أحد عناصر عصمة الإستنتاج من القصور والخطأ، كذلك فإنّ معرفة نوع المخاطَب الذى يكلّمه الإمام عليه السلام، وردّ متشابه قوله عليه السلام إلى محكمه، هما العنصران الآخران لهذه العصمة فى التدبر الإستنتاج.

وبشر بن غالب الأسدى .. مرّة أخرى

كُنّا فى «ذات عرق» قد تعرّضنا للقاء الإمام عليه السلام مع بشر بن غالب الأسدى، وعلّقنا على هذا اللقاء، وعرضنا ترجمة موجزة لهذا الرجل.

لكنّ الشيخ الصدوق (ره) فى الأمالى روى أنّ هذا اللقاء كان فى الثعلبية، قال (ره): «فسار الحسين عليه السلام وأصحابه، فلمّا نزلوا ثعلبية ورد عليه رجل يُقال له بشر بن غالب، فقال: يا ابن رسول اللّه، أخبرنى عن قول اللّه عز وجلّ (يوم ندعوا كُلَّ أُناسٍ بإمامهم)؟ «۱»

قال: إمامٌ دعا إلى هدىً فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء فى الجنّة، وهؤلاء فى النّار، وهو قوله عزّ وجلّ (فريقٌ فى الجنّة وفريق فى السعير) «۲».». «۳»

---

(۱) سورة الإسراء: ۷۱.

(۲) سورة الشورى: ۷.

(۳) أمالى الصدوق: ۱۳۱، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۵

ولعلّ الإمام عليه السلام أراد- من خلال هذه الإجابة الحقّة- تنبيه بشر بن غالب الأسدى إلى وجوب إجابته فى قيامه والإلتحاق به!

ولعلّ هذا اللقاء كان لقاء ثانياً لبشر بن غالب مع الإمام عليه السلام بعد لقاء (ذات عرق)، إذا كان بشر قد عاد باتجاه الكوفة مرّة أخرى وبسرعة!

ومع زهير الأسدى من أهل الثعلبية

روى ابن عساكر بسند إلى سفيان قال: «حدّثنى رجل من بنى أسد يُقال له:

بحير- بعد الخمسين والمائة- وكان من أهل الثعلبية، ولم يكن فى الطريق رجل أكبر منه، فقلت له: مثلُ مَنْ كنتَ حين مرَّ بكم حسين بن علىّ؟ قال: غلامٌ قد يفعتُ، قال: فقام إليه أخٌ لى أكبر منّى يُقال له زهير وقال: أى ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله إنّى أراك فى قلّة من الناس!

فأشار الحسين عليه السلام بسوط فى يده هكذا، فضرب حقيبة وراءه فقال: ها إنّ هذه مملوءة كُتباً! ...». «۱»

ومع آخر من أهل الكوفة

روى صاحب بصائر الدرجات (ره) بسند عن الحكم بن عتيبة قال: «لقى رجلٌ الحسين بن علىّ عليهما السلام بالثعلبية وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أى البلدان أنت؟

---

(۱) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين عليه السلام، المحمودى: ۳۰۴، رقم ۲۶۲، رويْ مثله بسند آخر، رقم ۲۶۳، وروى تحت

رقم ۲۶۵ بسند عن بحير بن شدّاد الأسدىّ قال: مرَّ بنا الحسين بالثعلبية، فخرجت إليه مع أخى، فإذا عليه جُبّة صفراء لها جيب فى صدرها، فقال له أخى: إنّى أخاف عليك من قلّة أنصارك! فضرب بالسوط على عيبة قد حقبها خلفه وقال: هذه كتب وجوه أهل المصر!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۶

فقال: من أهل الكوفة.

قال: يا أخا أهل الكوفة، أما واللّه لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدّى بالوحى! يا أخا أهل الكوفة، مُستقى العلم من عندنا، أفعلموا وجهلنا!؟ هذا ما لايكون!». «۱»

لقاء ربّما كان فى الثعلبية أيضاً! «۲»

وروى ابن عساكر بسند عن يزيد الرّشك قال: «حدّثنى من شافه الحسين قال:

رأيتُ أبنية مضروبة بفلاة من الإرض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين.

قال: فأتيته، فإذا شيخ يقرأ القرآن- قال- والدموع تسيل على خدّيه ولحيته! قال: قلتُ: بأبى وأمّى يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التى ليس بها أحد؟

فقال: هذه كتب أهل الكوفة إلىَّ، ولا أراهم إلّا قاتلىّ! فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا للّه حرمة إلّا انتهكوها، فيسلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأمة. «۳»». «۴»

---

(۱) بصائر الدرجات: ۱۱- ۱۲ ج ۱، باب ۷، رقم ۱، والكافى، ۱: ۳۹۸، رقم ۲.

(۲) ليس فى المتون التى تحدثت فى هذا اللقاء إشارة- صريحة أو مستفادة- الى مكانه لكننا احتملنا وقوعه فى الثعلبية لمشابهة جوابه عليه السلام فيه لجوابه عليه السلام لأبى هرّة الأزدى، واللّه العالم.

(۳) فرم الأمة: هو ما تعالج به المرأة فرجها ليضيق، وقيل: هى خرقة الحيض (راجع: لسان العرب، ۱۲: ۴۵۱ مادة فرم).

(۴) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ المحمودى: ۳۰۷- ۳۰۸، رقم ۲۶۶، وقال المحمودى فى الحاشية: ورواه أيضاً ابن العديم فى الحديث ۱۲۶ من مقتل الإمام الحسين عليه السلام من كتابه بغية الطلب فى تأريخ حلب ص ۷۴، ط ۱، ثمّ أورد الشيخ المحمودى سند ابن العديم إلى يزيد بن الرّشك قال: «حدّثنى من شافه الحسين بهذا الكلام قال: حججتُ فأخذت ناحية الطريق أتعّسف الطريق، فدُفعت الى أبنية وأخبية، فأتيت أدناها فسطاطاً، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: للحسين بن علىّ رضى اللّه عنه. فقلت: ابن فاطمة بنت رسول اللّه؟ قالوا: نعم. قلت: فى أيّها هو؟ فأشاروا إلى فسطاط، فأتيت الفسطاط فإذا هو قاعد عند عمود الفسطاط، وإذا بين يديه كتب كثيرة يقرؤها، فقلت: بأبى أنت وأمّى! ما أجلسك فى هذا الموضع الذى ليس فيه أنيس ولامنفعة؟ قال: إنّ هؤلاء- يعنى السلطان- أخافونى، وهذه كتب أهل الكوفة إلىَّ وهم قاتلىَّ! فاذا فعلوا ذلك لم يتركوا للّه حرمة إلّا انتهكوها، فيسلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتى يتركهم أذلّ من فرم الأمة!» وانظر أيضاً كتاب العوالم، ۱۷: ۲۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۷

۹)- الشقوق

اشاره

«جمع: شَقّ او شِقّ، وهو الناحیة، منزل بطریق مکّة بعد واقصة من الکوفة، وبعدها تلقاء مکّة بطان ..». «۱»

والفرزدق .. فی الشقوق أیضاً!!

اشارة

روی ابن أعثم الکوفی قائلًا: «وسار الحسین حتی نزل الشقوق، فإذا هو بالفرزدق بن غالب الشاعر قد أقبل علیه، فسلّم ثمّ دنی منه فقبّل یده، فقال الحسین: مِن أین أقبلت یا أبافراس؟

فقال: من الکوفة یا ابن بنت رسول اللّه!

فقال: کیف خلّفت أهل الکوفة؟

فقال: خلّفت النّاس معک وسیوفهم مع بنی أمیّة، واللّه یفعل فی خلقه ما یشاء.

فقال: صدقت وبررت، إنّ الأمر للّه یفعل ما یشاء، وربّنا تعالی کلّ یوم هو فی شان،

---

(۱) معجم البلدان، ۳: ۳۵۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۲۸

فإن نزل القضاء بما نحبّ فالحمد للّه علی نعمائه وهو المستعان علی أداء الشکر، وإنْ حال القضاء دون الرجاء فلم یبعد من کان الحقّ نیّته.

فقال الفرزدق: یا ابن بنت رسول اللّه! کیف ترکن إلی أهل الکوفة وهم قد قتلوا ابن عمّک مسلم بن عقیل وشیعته!؟

قال: فاستعبر الحسین بالبکاء، ثم قال:

رحم اللّه مسلماً! فلقد صار إلی رَوْح اللّه وریحانه وجنّته ورضوانه، أما إنه قد قضی ما علیه وبقی ما علینا.

قال: ثمّ أنشأ الحسین یقول:

فإنْ تکن الدنیا تُعدُّ نفیسةفدار ثواب اللّه أعلی وأنبلُ

وإنْ تکن الأبدان للموت أُنشئتفقتل امرىءٍ بالسیف فی اللّه أفضلُ

وإنْ تکن الأرزاق قِسماً مقدّراًفقلّة حرص المرء فی الکسب أجملُ

وإنْ تکن الأموال للترک جمعهافما بال متروک به المرء یبخلُ

قال: ثمّ ودّعه الفرزدق فی نفر من أصحابه، ومضی یرید مکّة، فأقبل علیه ابن عمّ له من بنی مجاشع فقال: أبا فراس، هذا الحسین بن علیّ!

فقال الفرزدق: هذا الحسین بن فاطمة الزهراء بنت محمد صلی الله علیه و آله، هذا واللّه (خیرة اللّه) ابن خیرة اللّه، وأفضل من مشی علی وجه الأرض بعد محمد (من خلق اللّه)، وقد کُنت قلتُ فیه أبیاتاً قبل الیوم، فلا علیک أن تسمعها.

فقال له ابن عمّه: ما أکره ذلک یا أبا فراس! فإنْ رأیت أن تنشدنی ما قلتَ فیه!

فقال الفرزدق: نعم، أنا القائل فیه وفی أبیه وأخیه وجدّه صلوات اللّه علیهم هذه الأبیات:

هذا الذی تعرف البطحاء وطأتهوالبیت یعرفه والحِلُّ والحرمُ

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۲۹ هذا ابن خیر عباد اللّه کلّهمهذا التقیّ النقیّ الطاهر العلمُ

هذا حسين رسول اللّه والدهأمست بنور هُداه تهتدى الأمم

إلى آخر قصيدته العصماء المشهورة ...

قال: ثمّ أقبل الفرزدق على ابن عمّه فقال: واللّه، لقد قلت فيه هذه الأبيات غير متعرّض إلى معروفه، غير أنّى أردتُ اللّه والدار الآخرة.». «۱»

إشارتان

۱)- فى متن هذه الرواية تصريح بأنّ الفرزدق كان على علم بمقتل مسلم عليه السلام (وقد قُتل فى الثامن أو التاسع من ذى الحجّة) وهو فى الشقوق، ومعنى هذا أنّ الفرزدق كان- على أقل تقدير- فى الشقوق فى ما بعد الثامن أو التاسع من ذى الحجّة، وعلى هذا فهو لن يُدرك الوصول إلى مكّة أيّام الحجّ قطعاً لبعد المسافة كثيراً عن مكّة، من هنا لابدّ من عدم القبول بمكان وزمان هذه الرواية وهى تصرح بهذا، وبأنّ الفرزدق ودّع الإمام عليه السلام ومضى يريد مكّة! لإداء الحج!

۲)- المشهور أنّ هذه القصيدة ارتجلها الفرزدق فى مدح الإمام السجّاد علىّ ابن الحسين عليهما السلام فى مكّة متحدياً بذلك الطاغوت هشام بن عبدالملك، ولامانع من أن يكون الفرزدق قد نظمها من قبل فى الحسين عليه السلام كما صرّح هو فى هذه الرواية- وأبياتها تصلح لمدح جميع أئمة أهل البيت عليه السلام- فلما أراد أن يمدح الإمام السجّاد عليه السلام بنفس هذه الأبيات أمام هشام أضاف إليها بيت المناسبة مخاطباً هشام بن عبدالملك:

وليس قولك من هذا بضائرهالعربُ تعرف من أنكرتَ والعجمُ

واللّه العالم بحقيقة الحال.

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۲۴- ۱۲۹؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۱، رقم ۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۰

۱۰)- زُبالة

اشارة

«منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهى قرية عامرة بها أسواق، بين واقصة والثعلبية، وقال أبوعبيدة السكونى: زبالة بعد القاع من الكوفة قبل الشقوق فيها حصن وجامع لبنى غاضرة من بنى أسد، قالوا: سمّيت زُبالة بزبلها الماء أى بضبطها له وأخذها منه ..». «۱»

وقد سجّل التأريخ لنا وقائع مهمة فى هذا المنزل، منها:

قال الدينورى: «فلمّا وافى زُبالة وافاه بها رسول محمّد بن الأشعث وعمر بن سعد، بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه فى أمره، وخذلان أهل الكوفة إيّاه بعد أن بايعوه، وقد كان مسلم سأل محمّد بن الأشعث ذلك.

فلمّا قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر، وأفظعه قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة، ثمّ أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهّر الصيداوى رسوله الذى وجّهه من بطن الرمّة.

وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق، فلمّا سمعوا خبر مسلم، وقد كانوا ظنّوا أنه يقدم على أنصار وعضُد تفرّقوا عنه، ولم يبق معه إلّا خاصّته.». «۲»

وقال السيّد ابن طاووس (ره): «ثمّ سار الحسين عليه السلام حتّى بلغ زُبالة فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل، فعرف بذلك جماعة ممّن تبعه، فتفرّق عنه أهل الأطماع والإرتياب، وبقى معه أهله وخيار الأصحاب.

قال الراوى: وارتجّ الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل، وسالت

---

(۱) معجم البلدان، ۳: ۱۲۹.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۴۷- ۲۴۸.

الدموع كلّ مسيل!». «۱»

وكان الطبرى قد روى قصة مبعوث محمّد بن الأشعث إلى الإمام عليه السلام هكذا:

«دعا محمّد بن الأشعث إياسَ بن العثل الطائى من بنى مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعراً وكان لمحمّد زوّاراً، فقال له: إلْقَ حسيناً فأبلغه هذا الكتاب، وكتب فيه الذى أمره ابن عقيل، وقال له: هذا زادك وجهازك ومُتعة لعيالك. فقال: مِن أينَ لى براحلة؟ فإنّ راحلتى قد أنضيتها! قال: هذه راحلة فاركبها برحلها.

ثمّ خرج فاستقبله بزُبالة لأربع ليال، فأخبره الخبر وبلّغه الرسالة، فقال له حسين: كُلُّ ما حُمَّ نازل، وعند اللّه نحتسب أنفسنا وفساد أمّتنا!». «۲»

تأمّل وملاحظات:

۱)- لم يبعث عمر بن سعد لعنه اللّه إلى الإمام صلى الله عليه و آله أحداً كما أوصاه مسلم عليه السلام، وماتفرّد به الدينورى فى أنّ هذا المبعوث كان من قِبل محمّد بن الأشعث وعمر ابن سعد تعارضه رواية الطبرى حيث ذكر أنّ إياسَ بن العثل الطائى كان مبعوثاً من قبل ابن الأشعث ولم يذكر عمر بن سعد معه، كما أنّ مسلماً عليه السلام أوصى ابن الأشعث بإرسال من يخبر الإمام عليه السلام بمعزل عن ابن سعد وقبل أن يطلب من هذا الأخير ذلك أيضاً، ثمّ إنّ عمر بن سعد كان قد خان الوصيّة فى نفس مجلس ابن زياد وتنكّر لها، فقد مضى فى رواية أخرى للطبرى- وهو المشهور أيضاً- أنّ مسلماً عليه السلام قبل أن يُقتل حين سارّ عمر بن سعد بوصاياه، والتى كانت الأخيرة منها: «وابعث إلى حسين من يردّه فإنّى قد كتبت إليه أُعلمه أنّ النّاس معه، ولا أراه إلّا مقبلًا! فقال عمر لابن زياد أتدرى ما قال لى!؟ إنّه ذكر كذا وكذا! قال له ابن زياد:

---

(۱) اللهوف: ۳۲.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۰.

إنّه لايخونك الأمين ولكنْ قد يؤتمن الخائن!!». «۱»

۲)- مرَّ بنا قبل هذا أنّ خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهانى بن عروة (رض) قد بلغ الإمام عليه السلام فى الثعلبية، ولامانع أن يتكرر ورود هذا الخبر المفجع على الإمام عليه السلام فى أكثر من منزل، وبواسطة أكثر من مُخبر، فيتجدّد اتقاد حزن الإمام عليه السلام ومن معه على هؤلاء الشهداء الأبرار كلّما حدّثه قادمٌ عليه بخبرهم! فيرتجّ الموضع بالإسترجاع وبالبكاء والعويل، وتسيل الدموع لأجلهم كلَّ مسيل، كما هو الوصف فى رواية السيد ابن طاووس (ره)

۳)- خبر مقتل عبداللّه بن يقطر (رض): أمّا قول الدينورى: ثمّ أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهّر الصيداوى رسوله الذى وجّهه من

بطن الرمّة، فهو مخالف للمشهور الذى عليه جلّ علماء السيّر من أنّ الذى وصل إلى الإمام عليه السلام فى زُبالة هو خبر مقتل عبداللّه بن يقطر أخيه من الرضاعة، يقول الطبرى: «كان الحسين لا ـ يمرُّ بأهل ماءٍ إلّا اتبعوه! حتّى انتهى إلى زُبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة، مقتل عبداللّه بن يقطر، «۲» وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لايدرى أنّه قد أصيب، فتلقّاه خيل الحصين بن نمير بالقادسية، فسرّح به إلى عبيداللّه بن زياد، فقال: إصعد فوق القصر فالعن الكذّاب ابن الكذّاب ثمّ انزل حتى أرى فيك رأيى! قال: فصعد، فلمّا أشرف على النّاس قال: أيها النّاس، إنّى رسول الحسين بن فاطمة، بن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة، ابن سميّة الدعىّ! فأمر به عبيداللّه فأُلقى من فوق القصر إلى الأرض، فكُسرت عظامه وبقى

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۰؛ وانظر: الإرشاد: ۱۹۸؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۰۵.

(۲) مرّت بنا فى الفصل السابق تفاصيل قصة مقتل عبداللّه بن يقطر (رض)، وفى هذا الفصل ايضاً، فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۳

به رمق، فأتاه رجل يُقال له: عبدالملك بن عمير اللخمى فذبحه! فلمّا عيب ذلك عليه قال: إنّما أردتُ أن أُريحه!- قال هشام: حدّثنا أبوبكر بن عيّاش عمّن أخبره قال: واللّه ماهو عبدالملك بن عمير الذى قام إليه فذبحه، ولكنه قام إليه رجل جَعْدٌ طُوال يشبه عبدالملك بن عمير- قال: فأتى ذلك الخبر حسيناً وهو بزُبالة، فأخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعدُ فإنّه قد أتانا خبرٌ فظيع! قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبداللّه بن يقطر! وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام!

قال: فتفرّق الناس عنه تفرّقاً فأخذوا يميناً وشمالًا! حتّى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة! «۱» وإنّما فعل ذلك لأنّه ظنّ أنّما اتبعه الأعراب لأنّهم ظنّوا أنّه يأتى بلداً قد استقامت له طاعة أهله! فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون علامَ يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه! ..». «۲»

۴)- تؤكّد مجموعة من المتون التأريخية على أنّ أهل الأطماع والإرتياب تفرّقوا عن الإمام عليه السلام فى زُبالة، بعدما شاع فيهم خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى بن عروة (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض)، وبعدما خطب فيهم الإمام عليه السلام- أو قرأ كتاباً عليهم- فأعلمهم بانقلاب الأمر وخذلان الشيعة فى الكوفة، ثمّ إذن لهم بالإنصراف بلاذمام!- كما مرَّ بنا فى رواية الطبرى- أو كما نقل الخوارزمىّ فى المقتل حيث قال: «وكان قد تبع الحسين خلقٌ كثير من المياه التى يمرُّ بها لأنهم

---

(۱) لعل مراد الراوى مدينة مكّة، لأنّ من المسلّم به أنّ هناك من التحق بالإمام عليه السلام فى مكة ثملازمه حتى استشهد بين يديه فى كربلاء.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳؛ وانظر: الإرشاد: ۲۰۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۴

كانوا يظنّون استقامة الأمور له عليه السلام، فلمّا صار بزُبالة قام فيهم خطيباً فقال:

ألا ـ إنّ أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل، وهانى بن عروة، فقتلوهما وقتلوا أخى من الرضاعة، فمن أحبّ منكم أن ينصرف فلينصرف من غير حرج، وليس عليه منّا ذمام!

فتفرّق الناس وأخذوا يميناً وشمالًا، حتى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من مكّة، وإنّما أراد أن لايصحبه إنسان إلّا على بصيرة!»، «۱» أو «فكَرِهَ أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون علامَ يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه! ..». «۲»

ونقول: تلك هى سُنّة القادة الربانيّين فى قيامهم، إنهم يريدون العدّة وكثرة الأنصار، ولكنْ ليس أىّ ناصر وكيفما كان!، بل الناصر «الربِّىُّ»: «۳» الشديد التمسّك بإطاعة الأمر الإلهى، الذى يُقدم على تنفيذ الأمر الإلهى ناظراً إلى التكليف لا إلى النتيجة!، قد نزع قلبه من كلّ عوالق الدنيا وما فيها وأخلصه لطاعة اللّه تبارك وتعالى، فكانت مرضاة «الربّ» عزّ وجلَّ هى الهمُّ الشاغل قلبه لاسواها.

هذه العدّة من «الربيّين» «۴» هى العدّة التى يطلبها ويسعى إلى تكثيرها القائد الربّانىّ فى قيامه ونهضته!

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۸.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۰.

(۳) الربىُّ: وهو كالربّانى: من اختصّ بربّه تعالى فلم يشتغل بغيره. (تفسير الميزان، ۴: ۴۱).

(۴) وقد أشار إليهم القرآن الكريم فى قوله تعالى: «وكأيّن من نبىّ قاتل معه ربيّون كثير فما وهنوالما أصابهم فى سبيل اللّه وما ضعفوا وما استكانوا واللّه يحبُّ الصابرين.»، (سورة آل عمران: ۱۴۶).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۵

ومن سُنّة القادة الربّانيين أيضاً أنهم يستثمرون كُلَّ مناسبة لامتحان (المجموع) الذى يصحبهم، وذلك لتخليص عدّتهم الربّانية من كلّ ما يعلق بها من أهل الطمع والإرتياب، حتّى تصفو هذه العدّة من الإضافات الكاذبة! فتبقى الصفوة الخالصة (القوة الحقيقية) التى يخطّط القائد الربانىّ على أساسها نوع المواجهة وأسلوب القتال يوم الملحمة!

وهذه مسألة مهمّة وأساسية فى التخطيط الحربى، بل حتّى فى التخطيط لكل مواجهة سياسية، ذلك لأنّ التخطيط فى كلّ مواجهة على أساس (القوة الظاهرية) لا على أساس (القوّة الحقيقية) سيضع القوّة العسكرية أو الحركة السياسية أمام حدث هو أكبر من حجمها الحقيقى، فإذا تعرّضت هذه القوّة أو الحركة لضربة قاصمة أو إنكسار كبير مثلًا فإنّ هذه الضربة أو هذا الإنكسار سيقعان على رأس (القوّة الحقيقة) فقط! لأنّ الإضافات غير الحقيقية التى أحاطت بالقوّة الحقيقية وشكّلت معها القوّة الظاهرية ستتفرّق وتتلاشى عنها ساعة الشدّة كما هى عادة وطبيعة الأشياء، تاركة القوّة الحقيقية وحدها عرضة لضربة أو انكسار هما أكبر من استطاعتها وتحمّلها!! ولذا قد تتحطّم القوّة الحقيقية أو تزول تماماً قبل تحقيق الهدف المنشود من وراء وجودها!

هذا فى إطار الأثر على الأرض! أمّا فى إطار الأثر فى السماء، فإنّ اختبار العدّة الظاهرية بالإمتحان بعد الإمتحان، وتمحيصها حتّى لايبقى منها إلّا أهل البصائر والعزائم الراسخة، سوف يزيد من علوّ درجاتهم ومنازلهم الأخروية عند اللّه تبارك وتعالى، لأنّ لهم أجراً وفوزاً وارتقاءً لنجاحهم بعد كلّ امتحان وتمحيص! واللّه يختص برحمته من يشاء، واللّه واسع عليم!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۶

۱۱) – بطن العقبة

اشارة

«العَقَبة: منزل فى طريق مكّة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكّة، وهو ماء لبنى عكرمة من بكر بن وائل.». «۱»

لقاء الإمام عليه السلام مع عمرو بن لوذان

اشارة

قال الطبرى: «.. ثمّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة فنزل بها، قال أبومخنف: فحدّثنى لوذان أحد بنى عكرمة أنّ أحد عمومته سأل الحسين عليه السلام: أين تريد؟ فحدّثه، فقال له: إنّى أُنشدك اللّه لما انصرفتَ، فواللّه لاتقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السيوف! فإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمّتَ عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التى تذكرها فإنّى لا أرى لك أن تفعل!

قال: فقال له:

يا عبداللّه، إنّه ليس يخفى علىَّ الرأىُ ما رأيتَ! ولكنّ اللّه لايُغلب على أمره!

ثمّ ارتحل منها.». «۲»

وفى رواية الإرشاد أنّ هذا الشيخ من بنى عكرمة يقال له: عمرو بن لوذان، وفيها أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قال له: يا عبداللّه، ليس يخفى علىَّ الرأى! وإنّ اللّه لايُغلب على أمره!

ثم قال عليه السلام: واللّه لايدعوننى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى! فإذا فعلوا سلّط اللّه عليهم من يُذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم! «۳»

---

(۱) معجم البلدان، ۴: ۱۳۴.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲۰۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۷

أمّا الدينورى فروى هذا اللقاء هكذا: «فسار حتّى انتهى إلى بطن العقيق، «۱» فلقيه رجل من بنى عكرمة، فسلّم عليه وأخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العُذَيْب «۲» رصداً له! ثمّ قال له: إنصرف بنفسى أنت! فواللّه ماتسير إلّا الى الأسنّة والسيوف! ولاتتكلنّ على الذين كتبوا إليك، فإنّ أولئك أوّل الناس مبادرة إلى حربك!

فقال له الحسين: قد ناصحت وبالغت، فجُزيت خيراً!

ثمّ سلّم عليه ومضى ..». «۳»

إشارة:

إنّ المشورة أو الرأى الذى عرضه عمرو بن لوذان للإمام عليه السلام هنا شبيه بالرأى الذى كان قد عرضه كلٌّ من عبداللّه بن عبّاس (رض) «۴» وعمر بن عبدالرحمن المخزومى فى مكّة، «۵» ولاحظنا أنّ الإمام عليه السلام لم يُخطّىء هذه الآراء والمشورات والإقتراحات، بل أجاب أصحابها بما يؤكّد صحتها وصوابها وأنها كانت من

---

(۱) الظاهر أنّ بطن العقيق جاءت بدلًا من بطن العقبة اشتباهاً من النّساخ، وإلّا فيكون الإمام عليه السلام- حسب سياق متابعة الدينورى لمسيره- قد رجع باتجاه مكّة بعد منطقة زبالة، ذلك لأنّ وادى العقيق أقرب إلى مكّة، وفيه ثلاثة مواضع هى: ذات عرق، وغمرة، والمسلخ، وذات عرق هى المنزل الرابع الذى مرَّ به الإمام- حسب متابعتنا لأهم منازل الطريق- وهى تبعد عن مكّة مرحلتين أى حوالى (۹۲ كم).

(۲) وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وقيل: هو وادٍ لبنى تميم، وهومن منازل حاج الكوفة (راجع: معجم

البلدان، ۴: ۹۲).

(۳) الأخبار الطوال: ۲۴۸.

(۴) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۵.

(۵) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۸

النصح والعقل والرأى.

لكنّ الإمام عليه السلام مع إقراره بصحة وصواب تكلم النصائح والمشورات كان يؤكّد لكلّ من أصحابها بطريقة تتناسب ونوع المخاطَب أنّه لابدّ له من عدم الأخذ بتلكم النصائح والإقتراحات! وذلك لأنّ منطق هؤلاء وان كان صحيحاً بمقياس حدود الظواهر إلّا أنه لايتعدّى التفكير بالسلامة والمنفعة الذاتية والنصر الظاهرى، فى حين كان الإسلام آنئذٍ يمرُّ بمنعطف حاسم النتيجة فى أن يبقى أولايبقى، وقد عبّر الإمام عليه السلام عن حال الإسلام الحرجة هذه أمام مروان بن الحكم بقوله:

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمّة براعٍ مثل يزيد!». «۱»

كان الإسلام المحمّدى الخالص قد اشتبهت حقيقته على أكثر هذه الامة حين اختلط عليهم- بفعل جهود حركة النفاق عامة والحزب الأموى خاصة- اختلاطاً عجيباً مع أباطيل وتحريفات كثيرة وكبيرة افتريت عليه ودُسَّت فيه، حتى صار من غير الممكن فصل الإسلام المحمّدى الخالص عن (الإسلام الأموى!) إلّا إذا ارتكب الأمويون الجريمة الكبرى، جريمة سفك الدّم المقدّس، دم ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وإلّا لاستمرّت عملية التحريف والمزج، حتى تصل الأمّة إلى حدٍّ لا تعرف عنده إلّا الإسلام الأموىّ! فلا يبقى من الإسلام المحمّدى إلّا إسمه!

إذن فحال الإسلام يومذاك كحال المريض الذى لاينفع فى علاجه إلّا الكىّ، وقديماً قيل فى المثل (آخر الدواء الكىّ!) لما يترتّب عليه من علاج حاسم!

حال الإسلام يومذاك لم يكن ينفع فى علاجها منطق السياسة والمعاملة السياسية والدهاء السياسى، ورعاية المصالح الذاتية، والتفكير بالسلامة،

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۹

وحسابات الإستفادة والمنفعة والربح والخسارة الشخصيّة، وضوابط التخطيط للسيطرة على الحكم! حال الإسلام يومذاك ماكانت لتصل إلى علاجها الحاسم وتبلغ درجة الشفاء التّام إلّا بمنطق الشهادة! ولم يكن لها مرهمٌ إلّا الدّم الأقدس، دم ابن رسول اللّه الذى هو دم رسول اللّه صلى الله عليه و آله نفسه!! دم الحسين عليه السلام، الشهيد الفاتح الذى جاء من قلب (المدينة) يسعى، يحدو به الشوق إلى المصرع المختار «وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف!»، «۱» فى ركب من عُشّاق الشهادة لاتثنيهم عن مصارع العشق عقلائية عقلاء الظاهر ولانصائحهم ولاملامة المحجوب عن المحبوب!

رأيتُ كلاباً تنهشنى أشدُّها علىَّ كلبٌ أبقع!

اشارة

روى الشيخ أبوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمّى (ره) بسندٍ عن شهاب بن عبدربّه، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لمّا صعد الحسين بن علىّ عليهما السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أرانى إلّا مقتولًا!

قالوا: وما ذاك يا أباعبداللّه؟

قال: رؤيا رأيتها فى المنام!

قالوا: وما هى؟

قال: رأيت كلاباً تنهشنى أشدّها علىّ كلبٌ أبقع!». «۲»

إشارة:

حدّثتنا المتون التأريخية أنّ أهل الطمع والإرتياب كانوا قد تفرّقوا عن

---

(۱) اللهوف: ۲۶.

(۲) كامل الزيارات: ۷۵، باب ۲۳، حديث رقم ۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۰

الإمام عليه السلام ذات اليمين وذات الشمال فى منطقة زبالة- بعد أن علموا بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهانى بن عروة (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض)، وبعد أن خطبهم الإمام عليه السلام خطبته التى أعلمهم فيها بمقتل هؤلاء الشهداء الأبرار (رض)، ورخّصهم فى الإنصراف عنه- فما بقى معه إلّا الصفوة من أصحابه الذين لازموه حتّى استشهدوا بين يديه.

لكننّا هنا نلاحظ أنّ الإمام عليه السلام ما برح يواصل إختبار وامتحان تصميم الباقين معه على الشهادة حتّى بعد منطقة زُبالة، من خلال إخبارهم بما رأى من الحقّ فى عالم المنام، وما ذاك إلّا لتنقية الركب الحسينىّ تماماً من كلّ متردد مرتاب أو ذى طمع فى دنيا أو عافية وسلامة ربّما كان لم يزل حتّى تلك الساعة عالقاً بالركب الحسينىّ، وكذلك ليزداد أهل البصائر والنيّات الصادقة يقيناً على يقينهم وتصميماً على المضىّ إلى القتل فوق تصميمهم، ليزدادوا بذلك عند اللّه مثوبة ويرقون إلى منازل أعلى فى عليين! ولعلّ الإمام عليه السلام أراد أيضاً- فى ضمن ذلك- أن يكشف لهم عن وحشيّة الأعداء وإصرارهم على قتله، وأشدّهم نهشاً ووحشيّة وإصراراً على قتله ذلك الرجل الأبقع فيهم، وهو شمر بن ذى الجوشن العامرى لعنه اللّه!

۱۲)- شراف

«شراف بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التى لبنى وهب، ومن شراف إلى واقصة ميلان (۴ كم تقريباً)، وهناك بركة تُعرف باللوزة، وفى شراف ثلاث آبار كبار، رشاؤها أقلّ من عشرين قامة، وماؤها عذب كثير، وبها قُلُبٌ كثيرة طيّبة الماء يدخلها ماء المطر ..». «۱»

---

(۱) معجم البلدان، ۳: ۳۳۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۱

قال الشيخ المفيد (ره): «ثمّ سار عليه السلام فى بطن العقبة حتى نزل شراف فلمّا كان فى السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ..». «۱»

هذا ما حدّثنا التأريخ به عمّا حصل فی منطقة شراف لاغیر، وإنّ لأمره علیه السلام فتیانه بالإستقاء من الماء والإکثار منه أثراً کاشفاً عن علمه علیه السلام بالوقائع قبل حصولها، وقد تجلّی هذا الأثر عند لقائهم لأوّل مرّة مع الحرّ بن یزید الریاحی (رض) فی قوّة قتالیة مؤلّفة من ألف فارس! بعد قلیل من شراف.

نعم، ذکر مؤرّخون «۲» أنّ الإمام علیه السلام أمر بالإستقاء من الماء والإکثار منه قبل ذلک فی أکثر من موضع، بل ربّما کان ذلک من عادة السیر والسفر قبیل التحرک من کلّ منزل من المنازل، لکنّ الظاهر أنّ الإستقاء من الماء والإکثار منه فی شراف کان أکثر من کلّ مرّة بحیث یزید هذه المرّة عن حاجة الرکب الحسینیّ کثیراً.

۱۳) ذو حُسَم:

اشارة

وهو جبل یقع بین شراف وبین منزل البیضة، کان النعمان بن المنذر ملک الحیرة یصطاد فیه. «۳»

روی الطبری عن الرجلین الأسدیین (عبداللّه بن سُلَیم والمذریّ بن المشمعل) قالا: «ثمّ ساروا منها- أی شراف- فرسموا صدر یومهم حتی انتصف النهار، ثم إنّ رجلًا قال: اللّه اکبر!

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۶؛ وانظر: تأریخ الطبری، ۳: ۳۰۴.

(۲) ذکر ذلک الشیخ المفید (ره) فی الثعلبیة وزبالة أیضاً (الإرشاد: ۲۰۵)، وکذلک فانظر: تاریخ‌الطبری، ۳: ۳۰۳.

(۳) راجع: إبصار العین: ۴۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۴۲

فقال الحسین: اللّه أکبر! ما کبرت؟

قال: رأیت النخل!

فقال له الأسدیان: إنّ هذا المکان ما رأینا به نخلة قطّ!

قالا: فقال لنا الحسین: فما تریانه رأی؟

قلنا: نراه رأی هوادی الخیل!

فقال: وأنا واللّه أری ذلک! .. أما لنا ملجأ نلجأ إلیه نجعله فی ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟

فقلنا له: بلی، هذا ذو حُسم إلی جنبک تمیل إلیه عن یسارک فإنْ سبقت القوم إلیه فهو کما ترید.

قال فأخذ إلیه ذات الیسار، قال ومِلْنا معه، فما کان بأسرع من أن طلعت علینا هوادی الخیل فتبیّناها وعدلنا، فلمّا رأونا وقد عدلنا عن الطریق عدلوا إلینا کأنَّ أسنّتهم الیعاسیب! وکأنّ راياتهم أجنحة الطیر!

قال فاستبقنا إلی ذی حُسم فسبقناهم إلیه، فنزل الحسین فأمر بأبنیته فضُربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن یزید التمیمی الیربوعی حتّی وقف هو وخیله مقابل الحسین فی حرّ الظهیرة، والحسین وأصحابه معتمّون متقلّدو أسیافهم!

فقال الحسین لفتیانه: إسقوا القوم وارووهم من الماء! ورشّفوا الخیلَ ترشیفاً!

فقام فتیانه فرشّفوا الخیل ترشیفاً، فقام فتیة وسقوا القوم من الماء حتّی أرووهم! وأقبلوا یملؤون القصاع والأتوار والطّساس من الماء ثمّ یُدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فیه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزلت عنه وسقوا آخر حتّی سقوا الخیل کلّها.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۴۳

قال هشام: حدّثنى لقيط، عن علىّ بن الطّعان المحاربى: كنت مع الحرّ بن يزيد، فجئت فى آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين مابى وبفرسى من العطش قال: أنِخْ الراوية- والراوية عندى السقاء- ثمّ قال: يا ابن أخى، أنخ الجمل! فأنخته، فقال: إشرب. فجعلتُ كلّما شربتُ سال الماء من السقاء، فقال الحسين:

أخنث السقاء- أى إعطفه قال جعلت لا أدرى كيف أفعل! قال فقام الحسين فخنثه، فشربت وسقيتُ فرسى.

قال: وكان مجيء الحرّ بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك أنّ عبيداللّه بن زياد لمّا بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التميمى وكان على شُرطه، فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح، فينظّم ما بين القطقطانة إلى خفّان! وقدّم الحرّ بن يزيد بين يديه فى هذه الألف من القادسية فيستقبل حُسيناً!

قال فلم يزل موافقاً حُسيناً حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجّاجَ بن مسروق الجعفى أن يؤذّن فأذّن، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين فى إزارٍ ورداءٍ ونعلين، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أيها النّاس، إنّها معذرة إلى اللّه عزّ وجل وإليكم! إنّى لم آتكم حتّى أتتنى كتبكم وقدمت علىَّ رسلكم: أن أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام. لعلّ اللّه يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطونى ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم!

قال فسكتوا عنه، وقالوا للمؤذّن: أقم. فأقام الصلاة.

فقال الحسين عليه السلام للحرّ: أتريد أنْ تصلّى بأصحابك؟

قال: لا، بل تصلّى أنت ونصلّى بصلاتك!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۴

قال فصلّى بهم الحسين، ثمّ إنّه دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرّ إلى مكانه الذى كان به، فدخل خيمة قد ضُربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه إلى صفّهم الذى كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس فى ظلّها.

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيؤا للرحيل، ثمّ إنّه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف الى القوم بوجهه، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعدُ أيها النّاس، فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحقَّ لأهله يكنْ أرضى للّه، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجَوْر والعدوان! وإنْ أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتنى كتبكم وقدمت به علىَّ رسلكم انصرفت عنكم!

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا واللّه ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر!

فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجَيْن اللذين فيهما كتبهم إلىَّ! فأخرج خرجَيْن مملوئين صحفاً، فنشرها بين أيديهم!

فقال الحرُّ: فإنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتّى نقدمك على عبيداللّه بن زياد!

فقال له الحسين: الموتُ أدنى إليك من ذلك!

ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا. فركبوا وانتظروا حتّى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا. فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الإنصراف، فقال الحسين للحرّ: ثكلتك أمّك! ما تُريد!؟

قال: أما واللّه لو غيرك من العرب يقولها لى وهو على مثل الحال التى أنت

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۵

عليها ما تركت ذكر أُمِّه بالثكل أن أقوله، كائناًمن كان، ولكن واللّه مالى إلى ذكر أُمِّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُقدر عليه!

فقال له الحسين: فما تُريد!؟

قال الحرّ: أُريد واللّه أن أنطلق بك إلى عبيداللّه بن زياد!

قال له الحسين: إذن واللّه لا أتّبعك!

فقال له الحرّ: إذن واللّه لا أَدَعُك!

فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما:

قال له الحرّ: إنّى لم أؤمر بقتالك وإنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتّى أُقدمك الكوفة! فإذا أبيتَ فَخُذْ طريقاً لا تُدخلك الكوفة ولاتردّك إلى المدينة، لتكون بينى وبينك نصفاً، حتّى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبيداللّه بن زياد إن شئت، فلعلّ اللّه إلى ذاك أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أُبتلى بشىء من أمرك. قال: فخُذ هاهنا فتياسَرْ عن طريق العُذيب والقادسيّة. (وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلًا).

ثُمَّ إنَّ الحسين سار فى أصحابه، والحرُّ يسايره ...». «۱»

تأمُّلٌ وملاحظات:

۱) – تعاملَ الإمام عليه السلام – القائد الربّانىّ – مع الظالين والمُغرَّر بهم والمشلولينفسياً من أبناء هذه الأمة

معاملة الأب الرؤوف الحانى – مالم يقع بينه وبينهم السيف – وذلك لأنّ غاية الإمام عليه السلام أساساً هى دعوتهم الى الحقّ والهدى، وقد تجسّدت هذه الروح الأبوية الحانية فى سقاية هؤلاء القادمين بأمر ابن زياد

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷ والإرشاد: ۲۰۶ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۰– ۳۸۱، والفتوح، ۵: ۱۳۴– ۱۳۹ بتفاوت.

للجعجعة به عليه السلام، وإروائهم فى ساعة هم أشدّ ما يكونون فيها حاجة إلى الماء، وكأنّه عليه السلام كان قد أحياهم بعد احتضارٍ من شدّة العطش!– بل لقد تجلّت رأفته وحنّوه عليه السلام كخليفة للّه على كلّ خلقه أيضاً فى إرواء الخيل والدوابّ الأخرى وترشيفها– ولاشكّ أنّ هذه الأخلاقية الربّانية حجّة بالغة على أولئك القوم، تهزّ ضمائرهم هزّاً عنيفاً وتدفعها دفعاً قويّاً إلى التأمّل والتفكير وتستنطق الفطرة فيهم للإجابة عن هذا السؤال: أىُّ الرجلين أحقّ بالإتباع والإطاعة: الإمام عليه السلام أم ابن زياد الجلف الجافى!؟

فلعلَّ ضالًّا– بعد هذه الهزّة فى الضمير– يستبصر فيهتدى إلى الحقّ ويتّبعه، ومُغرَّراً به تنكشف له حقيقة الأمر فيعرف أهل الحقّ وقادته، ومشلولًا فى نفسه يتحرر فينطلق بقوّة وعزم للإنضمام إلى أهل الحقّ وقد كان ولم يزل يعرفهم!!

۲) – كان الإمام عليه السلام يريد أن يدخل الكوفة حُرّاً وبالطريقة التى يختارها هو!، وكان الحرُّ يريد أن يأخذه إليها أسيراً!

بأمر ابن زياد! كان هذا أصل الأخذ والردّ بينهما، لكنّ ما يُلفت الإنتباه فى هذه النقطة هو أنّ الإمام عليه السلام ظلّ مصرّاً على التوجّه نحو الكوفة حتّى بعد الإختيار الموسّع الذى عرضه عليه الحرّ بن يزيد (رض) فى أن يتّخذ طريقاً لاتُدخله الكوفة ولاتردّه الى المدينة، فيذهب حيث يشاء بين ذلك! بل كان الإختيار أوسع– على رواية ابن أعثم الكوفىّ– حيث شمل حتّى الرجوع الى المدينة إذا شاء! حين قال له الحرُّ (رض): «أبا عبداللّه، إنّى لم أؤمر بقتالك، وإنّما أُمرت أن لا أفارقك أو أقدم بك على ابن زياد! وأنا واللّه كارهٌ إنْ

سلبنى اللّه بشىء من أمرك! غير أنّى قد أخذتُ ببيعة القوم وخرجت اليك! وأنا أعلم أنه لايوافى القيامة أحد من هذه الأمّة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّك محمّد صلى الله عليه و آله! وأنا خائف إن قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة! ولكن خذ عنّى هذا الطريق وامضِ حيث شئت! حتى أكتب إلى ابن زياد أنّ هذا خالفنى فى الطريق

فلم أقدر عليه! ..». «١»

إنّ إصرار الإمام عليه السلام على التوجّه نحو الكوفة حتّى بعد انتفاء حجّة رسائل أهل الكوفة عمليّاً- بعد وصول خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض) إلى الإمام عليه السلام- كاشف عن أنّ رسائل أهل الكوفة إليه لم تكن السبب الرئيس فى توجّهه نحو العراق! وإنْ كان صحيحاً القول إنّه عليه السلام «لم يشأ أن يدع أىّ مجال لإمكان القول بأنّه عليه السلام لم يفِ تماماً بالعهد لو كان قد انصرف عن التوجّه إلى الكوفة فى بعض مراحل الطريق، حتّى بعد أن أغلق جيش الحرّ دونه الطريق إليها! ذلك لأنّ الإمام عليه السلام مع تمام حجّته البالغة على أهل الكوفة أراد فى المقابل بلوغ تمام العذر وعلى أكمل الوجه فيما قد يُتصوَّر أنّ لهم حجّة باقية عليه، بحيث لايبقى ثمّة مجال للطعن فى وفائه بالعهد!». «٢»

نعم، هذا سببٌ من جملة الأسباب التى تقع فى طول السبب الرئيس فى توجّهه عليه السلام نحو العراق: وهو أنّ الإمام عليه السلام- مع علمه بأنّه مالم يبايع يُقتل- كان قد أصرَّ على العراق لأنّه أفضل أرض للمصرع الذى لابُدَّ منه، لما ينطوى عليه العراق من استعدادات للتأثر بواقعة المصرع والتغيّر نتيجة لها! وقد فصّلنا القول فى هذا تحت عنوان (لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام العراق) فى الفصل الأوّل، فراجع.

٣)- لم يقصد الإمام عليه السلام التخلّى عن نهضته بقوله فى خطبته بعد صلاة الظهر:

«.. وإنْ لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم!» أو قوله فى خطبته بعد صلاة العصر: «وإنْ كرهتمونا وجهلتم

---

(١) الفتوح، ۵: ١٣٩.

(٢) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ١۶١؛ مقالة: بين يدى الشهيد الفاتح.

حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتنى كتبكم وقدمت به علىَّ رسلكم انصرفت عنكم!».

بل كلُّ ما عناه الإمام عليه السلام فى هذين القولين- وفى نظائرهما- هو التخلّى عن التوجّه إلى الكوفة- مادام لايمكنه أن يدخلها إلّا أسيراً!- وهذا لايعنى تخلّيه عن مواصلة القيام والنهضة، بل يعنى تغيير مسار حركة الركب الحسينىّ إلى جهة أخرى غير الكوفة، سواء بالعودة الى مكّة المكرّمة أو المدينة المنوّرة أو الذهاب إلى اليمن أو أى مكان آخر! هذه حدود المعنى المفهوم فى قوله عليه السلام: انصرفت عنكم.

۴) من هو الحرُّ بن يزيد الرياحى؟

هو الحرُّ بن يزيد بن ناجية بن قَعنَب بن عتّاب [الردف] بن هرمىّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، فهو

التميميّ اليربوعيّ الرياحيّ.

كـان الحرّ شـريفاً فى قومه جاهليـة وإسـلاماً، فـإنّ جـدّه عتّاباً كان رديف النعمان، وولـد عتّاب قيساً وقعنباً ومات، فردف قيس للنعمان ونازعه الشيبانيون، فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخفة.

والحرّ هو إبن عمّ الأخوص الصحابىّ الشاعر: زيـد بن عمرو بن قيس بن عتّاب. وكان الحرّ فى الكوفـة رئيساً، ندبه ابن زياد لمعارضـة الحسين عليه السلام فخرج فى ألف فارس! «۱»

والظاهر من متون قصة لقاء الإمام عليه السلام مع الحرّ (رض) على رأس ألف فارس

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۲۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۹

قادماً من القادسـية لمعارضـة الإمام عليه السـلام فى مسيره: أنّ الحرّ (رض) كان يومذاك عارفاً ومؤمناً بمقام ومنزلة أهل البيت عليهم السلام عند اللّه تبارك وتعالى، وكارهاً لمأمورية خروجه لمعارضة الإمام عليه السلام!

فهـا هو يجيب الإمـام عليه السـلام حينما قال له: ثكلتك أمّك! ما تريـد؟ قائلًا: أما واللّه لو غيرك من العرب يقولها لى، وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل أن أقوله، كائناً من كان! ولكن واللّه مالى إلى ذكر أمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُقدر عليه!

ويقول للإمام عليه السـلام أيضاً: وأنا أعلمُ أنّه لايوافى القيامـة أحـدٌ من هذه الأمّة إلّا وهو يرجو شـفاعة جدّك محمّد صـلى الله عليه و آله! وأنا خائف إنْ قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة! ...

وروى الشـيخ ابن نمـا (ره) بإسـناده أنّ الحرّ (رض)- بعـد أن هـداه اللّه ووفّقه للإنضـمام إلى الإمـام عليه السـلام- «قـال للحسـين عليه السـلام: لمّا وجّهنى عبيـداللّه إليك خرجت من القصـر فنوديتُ مِن خلفى: أبشـر يا حُرّ بخير! فالتفتُّ فلم أر أحـداً! فقلتُ: واللّه ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام!! وما أُحدّثُ نفسى باتباعك!

فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً.». «۱»

لكنّ الظاهر من مجموع سياق قصة خروجه إلى الإمام عليه السلام وجعجعته به هو

---

(۱) مثير الأحزان: ۵۹- ۶۰؛ وعنه البحار، ۴۵: ۱۵، ونقلها المرحوم الشيخ السماوى (ره) فى إبصار العين: ۲۰۳- ۲۰۴ وفيه: أبشر يا حُرّ بالجنة!، وقد روى الشيخ الصدوق (ره) فى أماليه: ۱۳۱ المجلس ۳۰، ح ۱: «قال الحرّ: فلما خرجت من منزلى متوجهاً نحو الحسين عليه السلام نوديتُ ثلاثاً: يا حرّ أبشر بالجنّة! فالتفتُ فلم أر أحداً! فقلت: ثكلت الحرّ أمّه يخرج الى قتال ابن رسول اللّه ويبشّر بالجنّة؟! ..».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۰

أنّ الحرّ (رض) لم يكن يتوقّع أنّ القوم سوف ينتهى بهم الأـمر إلى مقاتلـة الإمام عليه السـلام، ولـذا نراه حينما رأى فى كربلاء جـدّية الموقف والحال، وأنَّ كلَّ ما حوله يؤكّد أنَّ فتيل الحرب على وشك الإشـتعال، توجّه إلى عمر بن سـعد يسائله مستغرباً قائلًا: أى عمر! أمقاتلٌ أنتَ هذا الرجل!؟

فقال عمر لعنه اللّه: إى‌واللّه قتالًا شديـداً، أيسره أن تسـقط الرؤوس وتطيـح الأيدى! فردّ عليه الحرّ (رض): أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟!

قال عمر: أما واللّه، لو كان الأمر إلىَّ لفعلتُ، ولكنّ أميرك أبى!

فأقبل الحرّ حتّى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يُقال له قُرَّة بن قيس، فقال له: يا قُرَّة! هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا!

قال: فما تُريد أن تسقيه؟

قال قرّة: فظننتُ واللّه أنه يُريد أن يتنحّى ولايشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فأسقيه.

فاعتزل ذلك المكان الذى كان فيه، فواللّه لو أنّه أطلعنى على الذى يُريد لخرجت معه إلى الحسين! فأخذ يدنو من الحسين قليلًا قليلا، فقال له مهاجر بن أوس: ما تريدُ يا ابن يزيد!؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فأخذه مثل الأفكل وهى الرعدة! فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمريب! واللّه ما رأيت منك فى موقف قطّ مثل هذا! ولو قيل لى: من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذى أرى منك!؟

فقال له الحرّ: إنّى واللّه أُخيّر نفسى بين الجنّة والنار، فواللّه لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعتُ وأحرقتُ!!

ثمّ ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام فقال له: جُعلت فداك يا ابن رسول اللّه!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۱

أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان! وما ظننتُ أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم! ولايبلغون منك هذه المنزلة! واللّه لو علمتُ أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبتُ مثل الذى ركبت! وأنا تائب إلى اللّه ممّا صنعتُ، فترى لى من ذلك توبة؟

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، يتوب اللّه عليك، فانزل.

فقال: أنا لك فارساً خير منّى راجلًا، أقاتلهم على فرسى ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمرى!

فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك اللّه ما بدا لك. «۱»

وبهذا يتجلّى أنّ الحرّ (رض) لمّا رأى من القوم مالم يكن يتوقعه منهم ناقش نفسه نقاشاً جادّاً حاسماً- فى ظرف زمنّى صعب وعسير وقصير!- ليتّخذ الموقف الصحيح بين صفّ الحقّ وصفّ الباطل، وما هى إلّا لحظة مصيرية حاسمة تحرّر فيها الحرُّ من كلّ شلل نفسى وازدواج فى داخله، فانطلق إلى الحقّ وانضمّ إليه متبرئاً من كلّ عوالق الباطل، منيباً إلى اللّه تائباً إليه، فى لحظة تأريخية فريدة، وموقف ريادىّ لامثيل له، جعل من إسم الحرّ الرياحىّ (رض) رمزاً لكلّ عشّاق الحقيقة الأحرار على مرّ الدهور وتتابع الأجيال.

وكان الحرّ (رض)- كما وصفه المهاجر بن أوس- من أشجع أهل الكوفة، وقد روى «أن الحرّ لمّا لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يُقال له يزيد بن سفيان: أما واللّه لو لحقته لأتبعته السِنان!

فبينما هو يقاتل، وإنّ فرسه لمضروب على أُذنيه وحاجبيه وإنّ الدماء لتسيل، إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحرّ الذى كنت تتمنّاه! قال: نعم.

---

(۱) الإرشاد: ۲۱۹؛ وانظر: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۹- ۳۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۲

فخرج إليه، فما لبث الحرُّ أن قتله، «۱» وقتل أربعين فارساً وراجلًا، فلم يزل يقاتل حتّى عُرْقِبَ فرسه، وبقى راجلًا وهو يقول:

إنّى أنا الحرُّ ونجلُ الحرّأشجع من ذى لبدٍ هِزَبْرِ

ولستُ بالجبان عند الكرّلكنّنى الوقّاف عند الفَرِّ

كما روى أنّه (رض) قال للإمام عليه السلام: «يا ابن رسول اللّه، كنتُ أوّل خارج عليك، فائذن لى لأكون أوّل قتيل بين يديك، وأوّل من يصافح جدّك غداً!- وإنّما قال الحرّ: لأكون أوّل قتيل بين يديك، والمعنى يكون أوّل قتيل من المبارزين، وإلّا فإنّ جماعة كانوا قد قُتلوا فى الحملة الأولى كما ذُكر- فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إنّى أنا الحرّ ومأوى الضيفأضرب فى أعناقكم بالسيف

عن خير من حلَّ بأرض الخَيفْأضربكم ولا أرى من حَيْفِ «۲»

وروى أنه (رض) لمّا قُتل احتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يدى الحسين عليه السلام وبه رمق، «فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: أنتَ الحرّ كما سمّتك أُمّك! وأنت الحرّ فى الدنيا، وأنت الحرّ فى الآخرة!

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، وقيل: بل رثاه علىّ بن الحسين عليهما السلام:

لِنعمَ الحرُ حرُّ بنى رياحِصبورٌ عند مختلف الرماحِ

ونعم الحرُّ إذ فادى حسيناًوجاد بنفسه عند الصباحِ

فيا ربّى أضفه فى جنانٍوزوّجه مع الحور الملاحِ «۳»

وله (رض) خطبة فى القوم يوم عاشوراء قال فيها:

---

(۱) انظر تفصيل الرواية أيضاً فى تأريخ الطبرى، ۳: ۳۲۴.

(۲) و انظر: البحار، ۴۵: ۱۳ و ۱۴.

(۳) و انظر: البحار، ۴۵: ۱۳ و ۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۳

«يا أهل الكوفة! لأمّكم الهبل والعبر! أدعوتم هذا العبد الصالح حتّى إذا جاءكم أسلمتموه! وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه! وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه! وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه فى بلاد اللّه العريضة، فصار كالأسير فى أيديكم! لايملك لنفسه نفعاً ولايدفع عنها ضرّاً! وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجارى! يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم! فها هم قد صرعهم العطش! بئسما خلفتم محمّداً فى ذريّته، لاسقاكم اللّه يوم الضمأ.». «۱»

فسلام على رمز التحوّل الواعى السريع الجرىء من ظلمات الباطل إلى نور الحقّ، سلام على الحرّ الرياحىّ يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً!

إنّى لا أرى الموت إلّا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما!

وروى الطبرى عن عقبة بن أبى العيزار قال: «قام حسين عليه السلام بذى حسم، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون! وإنَّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها، واستمرّت جذاءً فلم يبق منها إلّا صُبابة كصُبابة الإناء! وخسيس عيش كالمرعى الوبيل! ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لايُتناهى عنه!؟

ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه محقّاً، فإنّى لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما. «۲»

قال: فقام زهير بن القين البجلى فقال لأصحابه: أتتكلّمون أم أتكلّم؟

---

(۱) الإرشاد: ۲۱۹.

(۲) فى اللهوف: ۳۴ «فإنّى لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما» ويُفهم من سياق اللهوف أنّ الإمام عليه السلام خطب أصحابه بهذا بعد عُذيب الهجانات، لكنّ ذلك غير دقيق كما هو الظاهر.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۴

قالوا: لا، بل تكلّم.

فحمد اللّه فأثنى عليه، ثمّ قال: قد سمعنا هداك اللّه يا ابن رسول اللّه مقالتك، واللّه لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنّا فيها مخلّدين، إلّا أنّ

فراقها فى نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها!!

قال: فدعا له الحسين، ثمّ قال له خيرا ...». «۱»

لكنّ السيّد ابن طاووس (ره) ذكر أنّ الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة فى أصحابه، ثم ذكرها، وذكر مقالة زهير (رض)، ثمّ أضاف قائلًا: «وقال الراوى: وقام هلال بن نافع البجلى «۲» فقال: واللّه ما كرهنا لقاء ربّنا! وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالى من والاك ونعادى من عاداك.

قال: وقام بُرير بن خضير فقال: واللّه يا ابن رسول اللّه لقد منّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، وتُقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة!.». «۳»

تأمّل وملاحظات:

۱) يُلاحظ المتأمّل فى هذه الخطبة القصيرة البليغة الوافية التى خطب الإمام عليه السلام أصحابه بها:

أنّ الإمام عليه السلام ما فتأ يواصل امتحان عزائم أنصاره من خلال تذكيرهم هذه المرّة بتغيّر الأمور وتنكّر الدنيا وإدبار معروفها! وأنّ ما يستقبلهم من

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷.

(۲) هو نافع بن هلال بن نافع الجملى المذحجى (رض)، وليس هلال بن نافع البجلى قال المحقّق‌السماوى (ره): «نافع: يجرى على بعض الألسن ويمضى فى بعض الكتب هلال بن نافع وهو غلط على ضبط القدماء ... ويمضى على الألسن وفى الكتب البجلى وهو غلط واضح» (راجع: إبصار العين: ۱۵۰)، وسنأتى على ترجمته (رض).

(۳) اللهوف: ۳۴- ۳۵.

مجرى حركة الأحداث لايحمل لهم إلّا المكاره!

لكنّ المُلفتَ للإنتباه هنا هو أنّ الإمام عليه السلام فى هذه الخطبة أيضاً كان يحثّ أصحابه ويحرّضهم على التمسّك بنصرته! فهاهو يذكّرهم بأنّ مابقى من الدنيا ليس إلّا كماءٍ ضئيل فى قعر إناء صغير! والأيّام الباقية من هذا العمر فى ظلّ حكومة الطاغوت أيّام لاعزّة فيها، عيشها خسيس كالمرعى الوبيل! فى عالم لايُعمل فيه بالحقّ، ولايُتناهى فيه عن الباطل! فالأولى للمؤمن أن يرفض هذا العيش الذليل النكد، راغباً فى لقاء اللّه تحت راية قائم بالحقّ، فإنّ أفضل الموت القتل فى سبيل اللّه، وهو الشهادة والسعادة! وإنّ أسوأ حياةٍ حياةٌ بذُلٍّ تحت قهر الظالمين، إنها التعاسة والبرم!

وهنا كان أنصاره عليه السلام قد أدركوا مراده من هذه المقالة، وعلموا أنّه محزون لقلّة ناصريه! وأنّه أراد أن يختبر نيّاتهم وعزائمهم فى المضىّ معه حتى الشهادة! فبادر زهير بن القين (رض) عن لسان جميع الأنصار- ثمّ تصدّى بالقول نافع بن هلال (رض) وبُرير بن خضير (رض) كما فى رواية ابن طاووس (ره)- لتطمين الإمام عليه السلام بأنّهم ثابتون على نيّاتهم وبصائرهم، وعلى عهدهم فى موالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وأنهم موقنون بأنّ اللّه قد منّ عليهم بالإمام عليه السلام إذ فتح لهم باب الجهاد بين يديه ليفوزوا بالشهادة وهى أقصى أمنيّة المؤمنين الصادقين!

والإنسانية لم تزل إلى اليوم- وتبقى إلى قيام الساعة- تقرأ قصة هذا المشهد الرائع من مشاهد مسيرة الركب الحسينى، فتقف إجلالًا

وإكباراً لمقالة كلّ من نافع وبرير رضوان اللّه تعالى عليهما، وتتأمل بخشوع وإعجاب لاينقضى فى المعانى السامية لأنشودة الفداء والمواساة التى تضمّنتها مقالة زهير بن القين رضوان اللّه تعالى عليه: «واللّه، لو كانت الدنيا لنا باقية، وكُنّا فيها مخلّدين، إلّا أنّ فراقها فى نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها!!».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۶

۲) ويستفاد أيضاً من قوله عليه السلام:

«ألا ترون أنّ الحقّ لايعمل به، وأنّ الباطل لايُناهى عنه!؟ ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه محقّاً! فإنّى لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما» أنّ المؤمنين جميعاً- فى كلّ عصر- فى مثل هذه الحال أمام تكليف عام بالقيام للّه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والعمل على تغيير واقع حياة الامة الإسلامية على أساس ما أمر اللّه تعالى به.

۳) من هو نافع بن هلال الجملى؟

«هو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج، المذحجى الجملى، كان نافع سيّداً شريفاً سريّاً شجاعاً، وكان قارئاً، كاتباً، من حملة الحديث، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وحضر معه حروبه الثلاث فى العراق.

وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقيه فى الطريق، وكان ذلك قبل مقتل مسلم، وكان أوصى أن يُتبع بفرسه المسمى بالكامل، فأُتبع مع عمرو بن خالد وأصحابه الذين ذكرناهم (مجمع بن عبداللّه العائذى (رض) وابنه عائذ (رض)، وسعد (رض) مولى عمرو، وواضح التركى (رض) مولى الحرث السلمانى).». «۱»

لقد كان نافع (رض) من ذوى البصائر، هاهى مقالته بين يدى الإمام عليه السلام فى ذى حُسم تشهد له بذلك: «واللّه ماكرهنا لقاء ربّنا! وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالى من والاك ونعادى من عاداك!»، «۲» ولمّا بلغ الإمام الحسين عليه السلام قتل قيس بن مسهّر الصيداوى (رض) استعبر باكياً، ثمّ قال: «اللّهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلًا كريماً، واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ من رحمتك، إنك على كلّ شىء قدير.

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجلى

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۴۷.

(۲) اللهوف: ۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۷

(والصحيح هو: نافع بن هلال الجملى كما قدّمنا) فقال: يا ابن رسول اللّه! أنت تعلم أنّ جدّك رسول اللّه لم يقدر أن يُشرب النّاس محبّته، ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبّ! وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر! يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمرّ من الحنظل! حتّى قبضه اللّه إليه.

وإنّ أباك عليّاً رحمة اللّه عليه قد كان فى مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة اللّه ورضوانه.

وأنت اليوم عندنا فى مثل تلك الحالة! فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ إلّا نفسه، واللّه مُغنٍ عنه! فَسِرْ بنا راشداً معافاً، مشرّقاً إن

شئت، وإنْ شئت مُغرّباً، فواللّه ما أشفقنا من قدر اللّه، ولاكرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالى من والاك ونعادى من عاداك!». «۱»

وكان نافع (رض) على مرتبة عالية من الأدب والوفاء ومعرفة حقّ الإمام الحسين عليه السلام عليه وعلى جميع المسلمين، روى الطبرى أنه لمّا اشتدَّ على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه العطش فى كربلاء- قبل يوم عاشوراء- «دعا العباس بن علىّ بن أبى طالب أخاه، فبعثه فى ثلاثين فارساً وعشرين راجلًا، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتّى دنوا من الماء ليلًا، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملى، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدى: من الرجل؟ فجىء، ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه!

قال: فاشرب هنيئاً!

---

(۱) البحار، ۴۴: ۳۸۲- ۳۸۳؛ وانظر: الفتوح، ۵: ۱۴۷- ۱۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۸

قال: لا واللّه، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه! فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقى هؤلاء، إنّما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء!

فلمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: إملؤا قِرَبَكم. فشدَّ الرجّالة فملؤا قربهم. وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علىّ ونافع بن هلال فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلى رحالهم ..». «۱»

وخرج الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء فى جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقّد التلاع والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملى، فسأله الحسين عليه السلام عمّا أخرجه؟

قال: يا ابن رسول اللّه، أفزعنى خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغى!

فقال الحسين عليه السلام: إنّى خرجتُ أتفقّد التلاع والروابى مخافة أن تكون مكمناً لهجوم

الخيل يوم تحملون ويحملون.

ثمّ رجع عليه السلام وهو قابضٌ على يد نافع ويقول: هى هى! واللّه وعدٌ لاخُلفَ فيه! ثمّ قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين فى جوف الليل وتنجو بنفسك؟ فوقع نافع على قدميه يقبّلهما ويقول: ثكلتنى أمّى! إنّ سيفى بألف، وفرسى مثله! فواللّه الذى منّ بك علىَّ لافارقتك حتّى يملّا عن فَرْيٍ وجَرْيٍ!». «۲»

وقد جسّد نافع (رض) صوراً رائعة من صور الشجاعة يوم عاشوراء، منها: لمّا استشهد عمرو بن قرظة الأنصارى (رض)، خرج أخوه علىُّ بن قرظة وكان مع عمر بن سعد، فهتف بالإمام الحسين هتافاً سيئاً ثُمَّ حمل على الإمام عليه السلام فاعترضه

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۱۲.

(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم:- ۲۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۹

نافع بن هلال المرادى فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه .. «۱»

وكان نافع (رض) يقاتل يومئذٍ وهو يقول: أنا الجَملى أنا على دين علىّ، فخرج إليه رجل يُقال له مزاحم بن حُريث فقال: أنا على دين عثمان!

فقال له: أنتَ على دين الشيطان! ثمّ حمل عليه فقتله، فقال عمرو بن الحجّاج بالنّاس: يا حمقى! أتدرون من تقاتلون!؟ فرسانَ المِصرِ!

قوماً مستميتين! لايبرزنّ لهم منكم أحد، فإنّهم قليلٌ، وقلّ ما يبقون! واللّه لولم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم!

فقال عمر بن سعد: صدقتَ، الرأى ما رأيت. وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألّا يبارز رجلٌ منكم رجلًا منهم! «۲»

وكان نافع (رض) قد كتب إسمه على أفواق نبله! فجعل يرمى بها مسمومةً! وهو يقول: أنا الجملى أنا على دين على.

فقتل إثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح! فضُرب حتى كُسِرت عضداه، وأُخذ أسيراً، أخذه شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً (رض) حتى أُوتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك!؟ قال: إنّ ربّى يعلمُ ما أردتُ! والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: واللّه لقد قتلتُ منكم إثنى عشر سوى من جرحتُ، وما ألوم نفسى على الجُهد! ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتمونى!

فقال شمر لعمر: أُقتلْه أصلحك اللّه!

---

(۱) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۴.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى: ۳۲۴- ۳۲۵.

قال عمر: أنت جئت به، فإنْ شئت فاقتله!

فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما واللّه، لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّهَ بدمائنا، فالحمدُ للّه الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه. فقلته!. «۱»

فسلام على نافع بن هلال يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً!

۴)- أمّا بُرَيْرُ بن خُضَير الهمدانىُّ المشرقىّ (رض) ..

فقد كان شيخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن، وكان من شيوخ القرّاء فى الكوفة، ومن أصحاب أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين.

ونُقل: أنّه لمّا بلغه خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكّة ليجتمع بالحسين عليه السلام، فجاء معه حتّى استُشهد. «۲»

ومن مقالاته مع الإمام عليه السلام الكاشفة عن قوة بصيرته قوله (رض): «واللّه يا ابن رسول اللّه، لقد منّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، وتُقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة!». «۳»

ومن المواقف الكاشفة عن قوّة يقينه (رض) ما رواه الطبرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام أمر بفسطاطٍ فضُرب، ثمّ أمر بمسكٍ فميثَ فى جفنة عظيمة أو صحفة ثمّ دخل الإمام عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلّى بالنورة، وعبدالرحمن بن عبد ربّه وبرير بن خضير الهمدانى على باب الفسطاط تحتكُّ مناكبهما! فازدحما أيّهما

---

(۱) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۸.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۲۱.

(۳) راجع: اللهوف: ۳۵؛ وانظر: البحار، ۴۴: ۳۸۳.

يطلى على أثره! «فجعل برير يُهازل عبدالرحمن! فقال له عبدالرحمن: دعنا فواللّه ماهذه بساعة باطل! فقال له بُرير: واللّه لقد علم قومى

أنّى ما أحببت الباطل شابّاً ولاكهلًا، ولكن واللّه إنى لمستبشرٌ بما نحن لاقون! واللّه إنْ بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم! ولَوددتُ أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم! ..». «۱»

ونُقل أنّه «لمّا بلغ من الحسين عليه السلام العطش ما شاء اللّه أن يبلغ، استأذن برير الحسين عليه السلام فى أن يُكلِّم القوم فأذن له، فوقف قريباً منهم ونادى: يا معشر النّاس، إنّ اللّه بعث بالحقّ محمّداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها! وقد حيل بينه وبين ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، أفجزاء محمّد هذا!؟

فقالوا: يا بُرير، قد أكثرت الكلام فاكففْ! فواللّه ليعطشنّ الحسين كما عطش من كان قبله! فقال الحسين عليه السلام: أكففْ يا بُرير.». «۲»

وروى الطبرى عن عفيف بن زهير بن أبى الأخنس، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام قال: «خرج يزيد بن معقل من بنى عميرة بن ربيعة ...

فقال: يا برير بن خضير، كيف ترى اللّه صنع بك!؟

قال: صنع اللّهُ واللّهِ بى خيراً، وصنع اللّه بك شرّاً!

قال: كذبتَ، وقبل اليوم ما كنتَ كذّاباً! هل تذكر وأنا أُماشيك فى بنى لوذان، «۳»

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۸.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۲۳.

(۳) فى إبصار العين: ۱۲۳: «أُماشيك فى سكّة بنى دودان»، وقال السماوى (ره): «دودان: بطن من أسد، ولهم سكّة فى الكوفة، وصُحّفتْ الكلمة فى بعض النسخ بلوذان، وهو غلط» (راجع: إبصار العين: ۱۲۶).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۲

وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإنّ معاوية بن أبى سفيان ضالٌّ مُضلّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ علىّ بن أبى طالب!؟

فقال له برير: أشهدُ أنّ هذا رأى وقولى.

فقال له يزيد بن معقل: فإنّى أشهد أنّك من الضالين!

فقال له برير بن خضير: هل لك أنْ أُباهلك؟ ولندعُ اللّه أنْ يلعن الكاذب، وأن يقتل المُبطل، ثم اخرج فلأبارزك!

قال فخرجا فرفعا أيديهما إلى اللّه يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقُّ المُبطلَ، ثمّ برز كلّ واحدٍ منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين، فضرب بُرير بن خضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً! وضربه برير بن خضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ! فخرَّ كأنّما هوى من حالق! وإنَّ سيف ابن خضير لثابتٌ فى رأسه، فكأنّى أنظر إليه ينضنضه من رأسه!

وحمل عليه رضىُّ بن منقذ العبدى فاعتنق بريراً، فاعتركا ساعة، ثمّ إنّ بريراً قعد على صدره! فقال رضىّ: أين أهل المصاع والدفاع!؟

قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدى ليحمل عليه، فقلتُ: إنّ هذا برير إبن خضير القارىء الذى كان يُقرئنا القرآن فى المسجد! فحمل عليه بالرمح حتّى وضعه فى ظهره، فلمّا وجد مسَّ الرمح برك عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه! فطعنه كعب بن جابر حتّى ألقاه عنه، وقد غيّب السِنانَ فى ظهره، ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله ..». «۱»

فسلام على برير بن خضير يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً!

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۶۳

۱۴)- البیضهٔ:

اشارهٔ

«بکسر الباء، ماء بین واقصهٔ إلی العذیب، متصلهٔ بالحَزَن، لبنی یربوع». «۱»

وروی الطبری: عن أبی مخنف، عن عقبهٔ بن أبی العیزار قال: «إنَّ الحسین خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبیضهٔ، فحمد اللّه وأثنی علیه، ثمّ قال:

أیّها الناس، إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم قال: من رأی سلطاناً جائراً مستحلًّا لحُرَم اللّه، ناکثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسُنَّهٔ رسول اللّه صلی اللّه علیه وآله وسلّم، یعمل فی عباد اللّه بالإثم والعدوان، فلم یغیّر علیه بفعل ولاقول کان حقّاً علی اللّه أن یُدخله مدخله! ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعهٔ الشیطان، وترکوا طاعهٔ الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفیء، وأحلّوا حرام اللّه، وحرّموا حلاله! وأنا أحقّ من غیّر، وقد أتتنی کتبکم، وقدمت علیَّ رسُلکم ببیعتکم: أنّکم لاتسلمونی ولاتخذلونی، فإنْ تمّمتم علی بیعتکم تُصیبوا رشدکم، فأنا الحسین بن علیٍّ وابن فاطمهٔ بنت رسول اللّه صلّی اللّه علی وآله وسلّم، نفسی مع أنفسکم، وأهلی مع أهلیکم، فلکم فیَّ أُسوهٔ، وإنْ لم تفعلوا ونقضتم عهدکم وخلعتم بیعتی من أعناقکم، فلعمری ماهی لکم بِنُکر! لقد فعلتموها بأبی وأخی وابن عمّی مسلم، والمغرور من أغترّ بکم! فحظّکم أخطأتم، ونصیبکم ضیّعتم! ومن نکث فإنّما ینکث علی نفسه، وسیُغنی اللّه عنکم! والسلام علیکم ورحمهٔ اللّه وبرکاتُه.». «۲»

---

(۱) معجم البلدان، ۱: ۵۳۲.

(۲) تأریخ الطبری، ۳: ۳۰۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۶۴

إشارهٔ:

هذه الخطبهٔ من أشهر وأقوی خطب الإمام الحسین علیه السلام فی منازل الطریق بین مکّهٔ وکربلاء، وقد تضمّنت أقوی الأدلّهٔ علی أنّ المسلمین جمیعاً أمام تکلیف عام بوجوب النهوض لمواجههٔ السلطان الجائر المستحلّ لحرم اللّه، الناکث لعهد اللّه، المخالف لسنّهٔ رسول اللّه صلی الله علیه و آله، العامل فی عباد اللّه بالإثم والعدوان! فالإمام علیه السلام یروی عن جدّه صلی الله علیه و آله أنّه قال: «من رأی»: أیّ کلُّ من رأی، فلا تختصّ الحال بواحدٍ دون آخر ...

ثمّ ما أعجب قوله صلی الله علیه و آله: «فلم یغیّر علیه بفعل ولاقول کان حقّاً علی اللّه أن یُدخله مدخله!»، فالإنکار القلبی فقط هنا لایُنجی صاحبه- کما هو ظاهر المتن- من الدخول فی نفس مصیر السلطان الجائر!

ونشاهد فی هذه الخطبهٔ أیضاً أنّ الإمام علیه السلام قد أشار إلی مسؤولیهٔ موقعه الخاص فی الأمهٔ، فهو ابن رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وإمام منصوصٌ علیه، منصوب من قِبَل اللّه تعالی، مفترض الطاعهٔ، فهو «أحقّ من غَیَّرَ» علی السلطان الجائر بالقیام ضده والنهضهٔ لإسقاطه، إنّه علیه السلام القائم بالحقّ فی وقته.

وهو الحسین بن علیّ وابن فاطمهٔ بنت رسول اللّه صلوات اللّه علیهم أجمعین، فلجمیع المسلمین فیه أُسوهٔ حسنهٔ «فلکم فیَّ أُسوهٔ»، فعلیهم عامهٔ وعلی من سمع نداءه خاصهٔ أن یقوموا معه وینصروه لإسقاط الطاغوت فیصیبوا بهذا رشدهم وخیر دنیاهم وآخرتهم.

فإنْ لم يفعلوا ونقضوا العهد وخلعوا البيعة فما ذلك بجديد مستغرب منهم! ولابجديد على الإمام عليه السلام، فقد عرف ذلك منهم فيما مضى بما صنعوه بأبيه وأخيه ثمّ بابن عمّه مسلم صلوات اللّه عليهم .. وهم بذلك يُخطئون حظّهم ويضيّعون

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۵

نصيبهم من الفرصة السانحة التى منّ اللّه بها عليهم فى الجهاد بين يدى إمام مفترض الطاعة لإسقاط الطاغوت! .. والإمام عليه السلام على كلّ حال فى غنىً عن الناكثين .. إنه الشهيد الفاتح الذى سيتحقق الفتح بدمه أساساً لابدم سواه! لو كانوا يعلمون!.

۱۵) - عُذَيْب الهجانات

اشاره

«العُذَيب: تصغير العذب: وهو الماء الطيّب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وإلى المغيثة إثنان وثلاثون ميلًا. وقيل هو وادٍ لبنى تميم، وهو من منازل حاجّ الكوفة ..». (۱)

يواصل الطبرى روايته عن عقبة بن أبى العيزار التى حدّثنا فيها عن خطبة الإمام عليه السلام بأصحابه فى ذى حُسم، وحدّثنا فيها أيضاً عن جواب زهير بن القين (رض) عن لسان جميع الأنصار (رض)، فيقول الطبرى:

«.. وأقبل الحرّ يسايره، وهو يقول له: ياحسين، إنّى أذكّرك اللّه فى نفسك! فإنّى أشهد لئن قاتلتَ لتُقتَلنَّ، ولئن قوتلتَ لتهلكنّ فيما أرى!

فقال له الحسين عليه السلام: أبالموت تخوّفنى!؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى!؟ ما أدرى ما أقولك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فقال له: أين تذهب فإنك مقتول!؟ فقال:

سأمضى ومابالموت عارٌ على الفتىإذا مانوى حقّاً وجاهد مُسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسهوفارق مثبوراً يغشّ ويرغما (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۶

قال: فلمّا سمع ذلك منه الحرُّ تنحّى عنه وكان يسير بأصحابه فى ناحية، وحسين فى ناحية أُخرى، حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات- وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك- فإذا هم بأربعة نفرٍ قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون «۱» فرساً لنافع بن هلال، يُقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدى على فرسه وهو يقول:

يا ناقتى لاتذعرى من زجْرىوشمّرى قبل طلوع الفجر

بخير رُكبانٍ وخير سفرِحتّى تحلّى بكريم النَّجْرِ «۲»

الماجد الحُرِ رحيب الصدرأتى به اللّه لخير أمرِ

تُمّتَ أبقاء بقاء الدّهرِ «۳»

---

(۱) يجنبون فرساً: أى يقودونه إلى جنبهم.

(۲) النجر: هو الأصل والحسب.

(۳) روى العلامة المجلسى فى البحار، ۴۴: ۳۷۸- ۳۷۹ هذه الأبيات عن كتاب السيّد محمّد بن أبى طالب الموسوى هكذا:

يا ناقتى لاتذعرى من زجرىوامضى بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيانٍ وخيرِ سَفرآل رسول اللّه آل الفخر

السادهٔ البیض الوجوه الزُهرالطاعنین بالرّماح السُمرِ

الضاربین بالسیوف البُترِحتّی تحلّی بکریم الفخر

الماجد الجدّ رحیب الصدرأثابه اللّه لخیر أمر

عمّره اللّهُ بقاء الدهر

یا مالک النفع معاً والضُرّأیّد حسیناً سیّدی بالنصر

علی الطغاهٔ من بقایا الکُفرِعلی اللّعینین سلیلی صخر

یزید لازال حلیف الخمروابن زیاد عهر بن العهرِ مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۶۷

قال: فلمّا انتهوا إلی الحسین أنشدوه هذه الأبیات فقال: أما واللّه إنّی لأرجو أن یکون خیراً ما أراد اللّه بنا، قُتلنا أم ظفرنا!

وأقبل إلیهم الحرُّ بن یزید فقال: إنّ هؤلاء النفر الذین من أهل الکوفهٔ لیسوا ممّن أقبل معک، وأنا حابسهم أو رادّهم!

فقال له الحسین علیه السلام: لأمنعنّهم ممّا أمنعُ منه نفسی! إنّما هؤلاء أنصاری وأعوانی، وقد کنت أعطیتنی ألّا تعرض لی بشیء حتّی یأتیک کتاب من ابن زیاد!

فقال: أجل، لکن لم یأتوا معک!

قال علیه السلام: هم أصحابی، وهم بمنزلهٔ من جاء معی، فإنْ تممّتَ علی ما کان بینی وبینک وإلّا ناجزتُک!

فقال فکفّ عنهم الحُرّ.

خبر مقتل قیس بن مُسهّر الصیداوی (رض)

قال: ثمّ قال لهم الحسین: أخبرونی خبر النّاس وراءکم!؟

فقال له مجمع بن عبداللّه العائذی- وهو أحد النفر الأربعهٔ الذین جاؤوه-:

أمّا أشراف النّاس فقد أُعظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم! یُستمال ودّهم ویُستخلص به نصیحتهم! فهم أَلْبٌ واحد علیک! وأما سائر الناس بعدُ فإنّ أفئدتهم تهوی إلیک وسیوفهم غداً مشهورهٔ علیک!

قال: أخبرنی فهل لکم علمٌ برسولی إلیکم؟

قالوا: من هو؟

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۶۸

قال: قیس بن مسهر الصیداوی!

فقالوا: نعم، أخذه الحصین بن نمیر فبعث به إلی ابن زیاد، فأمره ابن زیاد أن یلعنک ویلعن أباک، فصلّی علیک وعلی أبیک، ولعن ابن زیاد وأباه، ودعا إلی نصرتک! وأخبرهم قدومک! فأمر به ابن زیاد فأُلقی من طمار القصر!

فترقرقت عینا الحسین علیه السلام ولم یملک دمعه، ثمّ قال:

منهم من قضی نحبه ومنهم من ینتظر وما بدّلوا تبدیلا. أللّهمّ اجعل لنا ولهم الجنّهٔ نُزُلًا وأجمع بیننا وبینهم فی مستقرٍ من رحمتک ورغائب مذخور ثوابک!». «۱»

مجموعهٔ المجاهدین الذین التحقوا بالإمام علیه السلام فی عُذیب الهجانات

إنّ النفر الذین التحقوا بالإمام علیه السلام فی عذیب الهجانات لم یکونوا أربعهٔ کما ذکرت روایهٔ الطبری، بل کانوا ستهٔ، هم: عمرو بن

خالـد الأسـدى الصـيداوى (رض)، ومولاـه سـعد (رض)، ومجمع بن عبـداللّه العائـذى (رض)، وابنه عائـذ (رض)، وجنادة بن الحرث السـلمانى (رض)، وواضـح التركى (رض) مولى الحرث السـلمانى، «۲» وكـان معهـم أيضـاً غلاـم لنافع بن هلال أتبعهم بفرسه المـدعوّ الكامل، «۳» وكان الطرمّاح بن عدى معهم كما هو ظاهر من رواية الطبرى.

عمرو بن خالد الأسدى الصيداوى (رض)

كان عمرو- أبوخالد- (رض) شريفاً فى الكوفة، مخلص الولاء لأهل

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۸.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۴۶- ۱۴۷.

(۳) راجع: نفس المصدر: ۱۱۵.

البيت عليهم السـلام، قـام مع مسـلم عليه السـلام، حتّى إذا خـانته أهـل الكوفـة لم يسـعه إلّـا الإختفاء!، فلمّا سـمع بقتل قيس بن مسـهّر الصـيداوى (رض) وأنّه أخبر أنّ الحسـين عليه السـلام صـار بالحـاجر خرج إليه (مع بقيـة المجموعـة التى ذكرناها)، وأخـذوا دليلًا لهم الطرمّاح بن عـدى الطائى، وكان جاء الى الكوفـة يمتار لأهله طعاماً، فخرج بهم على طريق متنكّبـة، وسار سـيراً عنيفاً من الخوف لأنهم علموا أنّ الطريق مرصود. «۱»

وقد مرّ بنا- فى رواية الطبرى الماضيـة- تفصيل قصة لقائهم بالإمام عليه السـلام فى عذيب الهجانات، وما جرى بين الإمام عليه السلام وبين الحرّ الرياحى (رض) بسببهم، وكيف ساءلهم الإمام عليه السلام عن قيس بن مسهر الصيداوى (رض)، وكيف أخبروه بمقتله ...

وروى أنه: لمّـا التحم القتال يوم عـاشوراء، شـدَّ هؤلاـء مقـدمين بأسـيافهم فى أوّل القتـال على الأعـداء، فلمّا وغلوا فيهم عطف عليهم الأعداء فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم، فلمّا نظر الحسين عليه السلام إلى ذلك ندب إليهم أخاه العباس عليه السلام! فنهد إليهم وحمـل على القوم وحـده يضـرب فيهم بسـيفه قـدماً! حتّى خلص إليهم واسـتنقذهم، فجاؤا معه وقـد جُرحوا، فلمّا كانوا فى أثناء الطريق رأوا أنّ القوم تـدانوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق، فانسلّوا من العبّاس، وشـدّوا على القوم بأسـيافهم شـدّة واحدة على مابهم من الجراحات! وقاتلوا حتّى قُتلوا فى مكان واحـد، فتركهم العبّاس ورجع إلى الحسـين عليه السـلام فأخبره بذلك فترحّم عليهم الإمام عليه السلام وجعل يكرّر ذلك. «۲»

فسلام على عمرو بن خالد الصيداوى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعثُ حيّا!

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۱۴- ۱۱۵.

(۲) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۳۳۰؛ وإبصار العين: ۱۱۶.

سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوى (رض)

كان هـذا المولى سـيّداً شـريف النفس والهمّـة، تبع مولاه عمراً فى المسير الى الإمام الحسـين عليه السـلام والقتال بين يـديه حتّى قُتل شهيداً، وقد ذكرنا خبره مع مولاه، وكيف جاء معه، وكيف قتلوا فى كربلاء. «۱»

فسلام على سعد يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

مجمع بن عبداللّه العائذى (رض) وابنه عائذ (رض)

هو مجمع بن عبداللّه بن مجمع بن مالك بن أياس بن عبدمناۀ بن عبيداللّه بن سعد العشيرۀ، المذحجى العائذى.

كان عبداللّه بن مجمع العائذى صحابياً، وكان ولده مجمع (رض) تابعياً من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ذكرهما أهل الأنساب والطبقات.

وكان مجمع (رض) مع ابنه عائذ (رض) قد التحقا بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات كما مرَّ، واستشهدا مع عمرو بن خالد الصيداوى (رض) وجنادۀ بن الحرث السلمانى (رض) فى مكان واحد- كما مرّ بنا فى ترجمۀ عمرو بن خالد- لكنّ صاحب الحدائق الورديۀ ذكر أنّ ابنه عائذاً استشهد فى الحملۀ الأولى. «۲»

فسلام على مجمع بن عبداللّه العائذى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً! وسلام على ابنه عائذٍ يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

جنادۀ بن الحرث السلمانى (رض)

هو جنادۀ بن الحرث المذحجىّ المرادى السلمانى الكوفى، كان من مشاهير

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۱۷.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۴۵- ۱۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۱

الشيعۀ، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان خرج مع مسلم عليه السلام أوّلًا، فلما رأى الخذلان خرج إلى الحسين عليه السلام مع عمرو بن خالد الصيداوى (رض) وجماعته، «۱» وكان من قصۀ إلتحاقهم بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات، ثمّ استشهادهم فى مكان واحد ما قد مرَّ بنا قبل ذلك.

فسلام على جنادۀ بن الحرث السلمانى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

واضح التركى (رض) مولى الحرث المذحجى السلمانى

كان واضح غلاماً تركياً شجاعاً قارئاً، وكان للحرث السلمانى، فجاء مع جنادۀ بن الحرث، «۲» والتحق بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات كما مرَّ.

قال الشيخ السماوى (ره): «والذى أظنُّ أنّ واضحاً هذا هو الذى ذكر أهل المقاتل أنّه برز يوم العاشر إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلًا بسيفه وهو يقول:

البحر من ضربى وطعنى يصطلىوالجوُّ من عثير نقعى يمتلى

إذا حسامى فى يمينى ينجلىينشقّ قلبُ الحاسد المبجّل

قالوا: ولمّا قُتل استغاث، فانقضّ عليه الحسين عليه السلام واعتنقه وهو يجود بنفسه، فقال: من مثلى وابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضع خدّه على خدّى! ثمّ فاضت نفسه رضى اللّه عنه». «۳»

(۱)

راجع: إبصار العين: ۱۴۴.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۴۴- ۱۴۵.

(۳) إبصار العين: ۱۴۵/ ولكنّ ابن شهرآشوب فى المناقب، ۴: ۱۰۴ قال: «وروى أنّه برز غلام تركىّ للحرّ وجعل يقول:- ثم نقل شعره- فقتل سبعين رجلًا!»، وفى البحار، ۴۵: ۳۰: «ثمّ خرج غلام تركىّ كان للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:- ثم نقل شعره- فقتل جماعة ثمّ سقط صريعاً، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خدّه على خدّه، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسّم! ثمّ صار إلى ربّه رضى اللّه عنه.».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۲

فسلام على واضح التركى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

إقتراح الطرماح وجواب الإمام عليه السلام

اشارة

روى الطبرى، عن أبى مخنف قال: حدّثنى جميل بن مرشد من بنى معن، عن الطرماح بن عدىّ: «أنّه دنا من الحسين فقال له: واللّه إنّى لأنظر فما أرى معك أحداً!، ولو لم يقاتلك إلّا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيتُ قبل خروجى من الكوفة إليك بيوم ظهرَ الكوفة وفيه من الناس مالم ترَ عيناى فى صعيد واحدٍ جمعاً أكثر منه! فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرَضوا، ثمّ يُسرّحون إلى الحسين!

فأُنشدك اللّهَ إنْ قدرت على ألّا تقدم عليهم شبراً إلّا فعلتَ! فإنْ أردتَ أن تنزل بلداً يمنعك اللّه به حتّى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانعٌ فَسِرْ حتّى أُنزلك مناع جبلنا الذى يُدعى (أجأ).

امتنعنا واللّه به من ملوك غسّان وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، واللّه إنْ دخل علينا ذُلٌّ قطُّ!!

فأسير معك حتّى أُنزلك القُرَيَّة، «۱» ثمّ نبعث إلى الرجال ممّن بأَجَأ وسَلْمى «۲» من طىء، فواللّه لايأتى عليك عشرة أيّام حتّى يأتيك طىء رجالًا وركباناً! ثمّ اقِمْ فينا ما بدا لك، فإنْ هاجك هَيْجٌ فأنازعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك

(۱) القُرَيَّة: تصغير قرية، مكان فى جبلَىْ طىء مشهور (راجع: معجم البلدان، ۴: ۳۴۰).

(۲) وهو أحد جَبَلَىْ، طىء، وهما أَجَأُ وسلمى، وهو جبل وعرٌ، به وادٍ يُقال له ركك، به نخلٌ وآبار مطويّة بالصخر طيّبة الماء. (معجم البلدان، ۳: ۲۳۸).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۳

بأسيافهم! واللّه لايوصَل إليك أبداً ومنهم عينٌ تطرف!

فقال له عليه السلام:

جزاك اللّه وقومك خيراً، إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف! ولاندرى علام تنصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبه! «۱»

قال الطرماح بن عدى: فودّعته، وقلت له: دفع اللّه عنك شرَّ الجنّ والإنس، إنّى قد امترتُ لأهلى من الكوفة ميرة، ومعى نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم، ثمّ أُقبل إليك إن شاء اللّه، فإنْ أَلحقك فواللّه لأكوننّ من أنصارك!

قال: فإنْ كنت فاعلًا فعجّلْ رحمك اللّه!

قال فعلمتُ أنّه مستوحشٌ إلى الرجال حتّى يسألنى التعجيل! قال فلمّا بلغتُ أهلى وضعتُ عندهم ما يُصلحهم وأوصيتُ! فأخذ أهلى يقولون: إنك لتصنع مرَّتَكَ هذه شيئاً ماكنت تصنعه قبل اليوم!؟ فأخبرتهم بما أُريد، وأقبلتُ فى طريق بنى ثُعَل حتّى إذا دنوتُ من عُذيب الهجانات استقبلنى سماعة بن بدر فنعاه إلىَّ! فرجعت.». «۲»

إشارة

فى عُذيب الهجانات كان مجمع بن عبداللّه العائذى (رض) قد أخبر الإمام عليه السلام عن حال أهل الكوفة- عن لسانه ولسان من معه- قائلًا: «أما أشراف الناس فقد أُعظمتْ رشوتهم ومُلئت غرائرهم، يُستمال ودّهم ويستخلص به

---

(۱) وفى مثير الأحزان: ۴۰/ «فقال عليه السلام: إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أنْ أُخلفهم! فإنْ يدفع اللّه عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإنْ يكن مالابدّ منه ففوز وشهادة إن شاء اللّه!».

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۸.

نصيحتهم، فهم ألبٌ واحد عليك! وأمّا سائر النّاس بعدُ فإنَّ أفئدتهم تهوى إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك!.».

ومن قبل هذا كان الفرزدق وبشر بن غالب وغيرهم قد أخبروا الإمام عليه السلام بذلك! ثمّ ها هو الطرماح يقول له: «وقد رأيتُ قبل خروجى من الكوفة إليك بيومٍ ظهرَ الكوفة وفيه من الناس مالم تَرَ عيناى فى صعيد واحدٍ جمعاً أكثر منه! فسألتُ عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرضوا ثمَّ يُسرَّحون إلى الحسين!» فالأنباء تتابعت على الإمام عليه السلام بذلك، وفى عذيب الهجانات لم يعد ثمّة شكّ فى أنّ الكوفة قد انقلبت على عهدها مع الإمام عليه السلام رأساً على عقب، بل وقد عبّأها ابن زياد عن بكرة أبيها واستعرض عساكرها ليسرّح بهم الى الحسين عليه السلام!

لكننا نجد الإمام عليه السلام يُصرُّ على التوجّه إلى أهل الكوفة قائلًا: «إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف! ..»، وعلى رواية ابن نما (ره):

«إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أنْ أُخلفهم، فإنْ يدفع اللّه عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإنْ يكن ما لابدّ منه ففوز وشهادة إنْ شاء اللّه!». «۱»

هنا نعود لنكرّر القول ونؤكد على هذه الحقيقة مرّة أخرى: وهى أنّ من الصحيح القول إنّ الإمام عليه السلام لم يشأ أن يدع لأهل الكوفة أيّة مؤاخذة عليه يمكن أن يتذّرعوا بها لو أنّه كان قد انصرف عن التوجّه إليهم أثناء الطريق، لأنّهم يمكن أنّ يدّعوا أنّ الأخبار التى بلغت الإمام عليه السلام عن حال الكوفة لم تكن صحيحة أو دقيقة! وأنّ أنصاراً له كثيرين فيها كانوا ينتظرونه فى خفاء عن رصد السلطة! ولذا كان عليه السلام قد قال للطرّماح: «بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف!». أو «إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أخلفهم!».

---

(۱) مثير الأحزان: ۴۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۵

لكنّ أصحَّ القول: هو أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم بما لابدّ من وقوعه «وإنْ يكن ما لابدَّ منه ففوز وشهادة إنْ شاء اللّه!»، لقد كان عليه السلام يعلمُ منذ البدء أنه سوف يُقتل حتى لوكان فى جُحر هامة من هوامّ الأرض، وكان عليه السلام يعلم أنّ أهل الكوفة قاتلوه «هذه رسائل أهل الكوفة إلىَّ ولا أراهم إلّا قاتلىّ!»، إذن فإصراره عليه السلام على العراق دون غيره هو إصرار على الأرض المختارة للمصرع المحتوم! الأرض التى ستهبُّ منها- بعد مقتله- عواصف التغيير والتحولات الكبرى التى لاتهدأ حتى تسقط دولة الأمويين! الأرض التى ستمتدّ منها وتتسع جميع آفاق الفتح الحسينى!

۱۶) - قصر بنى مقاتل

اشارة

«قال السكّونى: هو قرب القطقطانة وسُلام ثمّ القُرَيّات. وهو منسوب إلى مقاتل بن حسّان بن ثعلبة التميمى». «۱»

روى ابن أعثم الكوفى قائلًا: «وسار الحسين عليه السلام حتّى نزل فى قصر بنى مقاتل، فإذا هو بفسطاط مضروب، ورمح منصوب، وسيف معلّق، وفرس واقف على مذودهِ! فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟

فقيل: لرجل يُقال له عبيداللّه بن الحرّ الجعفى.

قال فأرسل الحسين برجل من أصحابه يُقال له الحجّاج بن مسروق الجعفى فأقبل حتّى دخل عليه فى فسطاطه فسلّم عليه فردّ عليه السلام ثم قال: ماوراءك؟

فقال الحجّاج: واللّه، ورائى يا ابن الحرّ، واللّهِ قد أهدى اللّه إليك كرامة إنْ قبلتها!

---

(۱) راجع: معجم البلدان، ۴: ۳۶۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۶

قال: وماذاك؟

فقال: هذا الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما يدعوك إلى نصرته! فإنْ قاتلت بين يديه أُجرتَ، وإنْ متَّ فإنك استشهدتَ!

فقال له عبيداللّه: واللّه ما خرجت من الكوفة إلّا مخافة أن يدخلها الحسين بن علىّ وأنا فيها فلا أنصره، لأنّه ليس له فى الكوفة شيعة ولا أنصار إلّا وقد مالوا إلى الدنيا إلّا من عصم اللّه منهم! فارجع إليه وخبّره بذاك.

فأقبل الحجّاج إلى الحسين فخبّره بذلك، فقام الحسين ثمّ صار إليه فى جماعة من إخوانه، فلمّا دخل وسلّم وثب عبيداللّه بن الحرّ من صدر المجلس، وجلس الحسين فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعد يا ابن الحرّ، فإنّ مصركم هذه كتبوا إلىَّ وخبّرونى أنّهم مجتمعون على نصرتى، وأن يقوموا دونى ويقاتلوا عدوّى، وإنهم سألونى القدوم عليهم فقدمتُ، ولست أدرى القوم على مازعموا؟ فإنّهم قد أعانوا على قتل ابن عمّى مسلم بن عقيل رحمه اللّه وشيعته! وأجمعوا على ابن مرجانة عبيداللّه بن زياد مبايعين ليزيد بن معاوية!

وأنت يا ابن الحرّ فاعلم أنّ اللّه عزّ وجلّ مؤاخذك بما كسبتَ وأسلفت من الذنوب فى الأيام الخالية، «۱» وأنا أدعوك فى وقتى هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، أدعوك الى نصرتنا أهل البيت، فإن أُعطينا حقّنا حمدنا اللّه على ذلك وقبلناه، وإن منعنا حقّنا ورُكبنا بالظلم كنت من أعوانى على طلب الحقّ.

---

(۱)

كان عبيداللّه بن الحرّ الجعفى عثمانى العقيدة، ولأجله خرج إلى معاوية وحارب عليّاً عليه السلام يومصفّين، وروى الطبرى أخباراً فى تمرد هذا الرجل على الشريعة بنهبه الأموال وقطعه الطرق. (راجع: مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم (ره): ۱۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۷

فقال عبيداللّه بن الحرّ: واللّه يا ابن بنت رسول اللّه، لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنتُ أشدّهم على عدوّك! ولكنّى رأيتُ شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بنى أميّة ومن سيوفهم! فأنشدك اللّه أن تطلب منّى هذه المنزلة! وأنا أواسيك بكلّ ما أقدر عليه، وهذه فرسى ملجمة، واللّه ما طلبت عليها شيئاً إلّا أذقته حياض الموت، ولا طُلبتُ وأنا عليها فُلحقت، وخذ سيفى هذا فواللّه ما ضربت به إلّا قطعتُ!

فقال له الحسين رضى اللّه عنه:

يا ابن الحرُّ ما جئناك لفرسك وسيفك! إنّما أتيناك لنسألك النصرة، فإنْ كنت قد بخلت علينا بنفسك فلاحاجة لنا فى شىء من مالك! ولم أكن بالذى اتخذ المضلّين عضداً لأنى قد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتى ولم ينصرهم على حقّهم إلّا أكبّه اللّه على وجهه فى النار!

ثمّ سار الحسين رضى اللّه عنه من عنده، ورجع إلى رحله، فلمّا كان من الغد رحل الحسين ..». «۱»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۲۹– ۱۳۲، وعنه مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى ۱: ۳۲۴– ۳۲۶، وانظر الإرشاد: ۲۰۹ وتأريخ الطبرى؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۸۴؛ وإبصار العين: ۱۵۱– ۱۵۲ نقلًا عن خزانة الأدب الكبرى، ۲: ۱۵۸ بتفاوت./ وروى صاحب الفتوح بعد ذلك قائلًا:

وندم ابن الحرِّ على مافاته من نصرته! فأنشأ يقول:

أراها حسرةً ما دمتُ حيّاًتَرَدّدُ بين صدرى والتراقى

حسينٌ حين يطلب بذل نصرىعلى أهل العداوة والشقاقِ

فلو واسيته يوماً بنفسىلنلتُ كرامةً يوم التلاقى

مع ابن محمّد تفديه نفسىفودّع ثمّ ولّى بانطلاق

غداة يقول لى بالقصر قولًاأتتركنا وتعزم بالفراق

فلو فلق التلهب قلبَ حيٍلهمَّ القلبُ منى بانفلاق

لقد فاز الأُلى نصروا حسيناًوخاب الأخسرون ذوو النفاقِ

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۸

وفى رواية الدينورى: «.. فأتاه الرسول، فقال: هذا الحسين بن علىّ يسألك أن تصير إليه! فقال عبيداللّه: واللّه ما خرجت من الكوفة إلّا لكثرة من رأيته خرج لمحاربته، وخذلان شيعته، فعلمتُ أنه مقتول ولا أقدر على نصره! فلستُ أحبّ أن يرانى ولا أراه!

فانتعل الحسين حتّى مشى، ودخل عليه قبّته، ودعاه إلى نصرته!

فقال عبيداللّه: واللّه إنّى لأعلم أنّ من شايعك كان السعيد فى الآخرة! ولكن ما عسى أن أُغنى عنك!؟ ولم أُخلّف لك بالكوفة ناصراً! فأنُشدك اللّه أن تحملنى على هذه الخطة، فإنّ نفسى لم تسمح بعدُ بالموت! ولكن فرسى هذه المُلحقة، واللّه ما طلبت عليها شيئاً قطّ إلّا لحقته! ولاطلبنى وأنا عليها أحدٌ إلّا سبقته! فخذها فهى لك. مع الركب الحسينى ج۳ ۲۷۸ ۱۶) – قصر بنى مقاتل ..... ص : ۲۷۵

ل الحسين عليه السلام: أمّا إذا رغبت بنفسك عنّا فلاحاجة لنا إلى فرسك!». «۱»

إشارة

فى لقاء الإمام عليه السلام مع عبيداللّه بن الحرّ الجعفى تتجلى بشكل مفجع آثار مرض الوهن (حبّ الدنيا وكراهية الموت!) والشلل النفسى الذى تفشّى بدرجة واسعة وعميقة وخطيرة فى هذه الأمّة، بعد ارتحال رسول اللّه صلى الله عليه و آله نتيجة المنعطفات الإنحرافية التى مرّت بها الامّة، بفعل حركة النفاق طيلة خمسين سنة! ها هو ابن الحرّ الجعفى يعترف قائلًا: «واللّه إنّى لأعلم أنّ من شايعك كان السعيد

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۰- ۲۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۹

فى الآخرة!»، وهو يعلم- بحكم العقل والشرع- أنّ درجة وجوب نصرة الإمام عليه السلام على كلّ مسلم تشتدّ كلّما اشتدّت حاجة الإمام عليه السلام إلى من ينصره! لكنّه يجيب الإمام عليه السلام بمنطق الوهن المتمثل بحبّ الدنيا وكراهية الموت والتثاقل إلى الأرض قائلًا: «ولكن ما عسى أن أُغنى عنك!؟ ولم أُخلّف لك بالكوفة ناصراً! فأُنشدك اللّه أن تحملنى على هذه الخطة! فإنّ نفسى لم تسمح بالموت! ..».

ونرى الإمام عليه السلام الذى دعاه إلى التوبة وإلى الإلتحاق بركب الربّانيين يردُّ عليه- بعد أن أظهر الجعفى تثاقله الى الأرض وتشبّثه بالحياة الدنيا- قائلًا:

«أمّا إذا رغبتَ بنفسك عنّا فلاحاجة لنا إلى فرسك!» أو «يا ابن الحرّ! ما جئناك لفرسك وسيفك، إنّما أتيناك لنسألك النصرة! فإنْ كنت بخلت علينا بنفسك فلاحاجة لنا فى شىء من مالك، ولم أكن بالذى اتخذ المضلّين عضداً!».

نعم، فالقائد الربّانى ليست حاجته الأساس إلى وسائل وأسلحة وأموال، وإن كان ذلك من العدّة، بل حاجته الأساس إلى الإنسان الربّانى، المشتاق إلى لقاء ربّه، المبادر إلى طاعته، المخفّ إلى مرضاته، المسارع إلى نصرة أوليائه، المؤثر آخرته على دنياه .. ذلك لأنّ أفضل العدّة وأقوى الأسلحة على مرّ الزمان هو الإنسان الربّانى الذى يُجرى اللّه على يديه الإنتصارات المعنوية الكبيرة والفتوحات الإلهية المبينة!

ونرى أيضاً خليفة اللّه فى عصره، ووليّه الأعظم، الإمام الحسين عليه السلام يعامل هذا الواهن المشلول روحياً عبيداللّه بن الحرّ الجعفى- الذى خرج من الكوفة حتى لاينصر الحسين عليه السلام ولايكون ضدّه!- برحمته العامة ورأفته! فيحذّره من أن يكون ممّن يسمع واعية أهل البيت فلاينصرهم فيكبّه اللّه على وجهه فى النار!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۰

ما أخسرَ صفقة الجعفى هذا! وما أحراه بالحسرة العظمى! «۱» على ما فرّط فى حظّ نفسه، وفى الفرصة النادرة التى كانت قد أُتيحت له للإلتحاق بركب الربانيّين العشاق الشهداء الذين لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق!

هل التحق الصحابىُّ أنسُ الكاهلىّ بالإمام عليه السلام فى قصر بنى مقاتل؟

قال البلاذرى: «وكان أنس بن الحارث الكاهلى سمع مقالة الحسين لابن الحرّ، وكان قدم من الكوفة بمثل ما قدم له ابن الحرّ، فلمّا خرج «۲» من عند ابن الحرّ

---

(۱) روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب الأزدى: أنّ عبيداللّه بن زياد بعد قتل‌الحسين تفقّد أشراف أهل الكوفة

فلم يَر عبيدالله بن الحرّ، ثم جاءه بعد أيّام حتى دخل عليه، فقال: أين كنت يا ابن الحرّ!؟ قال: كنت مريضاً! قال: مريض القلب أو مريض البدن!؟ قال: أمّا قلبى فلم يمرض! وأمّا بدنى فقد منّ اللّه علىَّ بالعافية! فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنّك كنت مع عدوّنا! قال: لو كنتُ مع عدوّك لَرُئىَ مكانى، وما كان مثل مكانى يخفى! قال وغفل عنه ابن زياد غفلة، فخرج ابن الحرّ فقعد على فرسه، فقال ابن زياد: أين ابن الحرّ!؟ قالوا: خرج الساعة! قال: علىَّ به!، فأُحضرت الشُرَط فقالوا له: أجب الأمير!

فدفع فرسه ثمّ قال: أبلغوه أنّى لا آتيه واللّه طائعاً أبداً! ثمّ خرج حتّى أتى منزل أحمر بن زيد الطائى، فاجتمع إليه فى منزله أصحابه، ثمّ خرج حتّى أتى كربلاء! فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه، ثمّ مضى حتّى نزل المدائن وقال فى ذلك:

يقولُ أميرٌ غادرٌ وابن غادرٍألا كُنتَ قاتلتَ الشهيد ابن فاطمه

فيا ندمى أن لا أكون نصرتهألا كلُّ نفسٍ لا تُسدَّدُ نادمه

وإنّى لأنّى لم أكن من حماتهلذو حسرة ما إنْ تُفارق لازمه

إلى آخر القصيدة ...». (تاريخ الطبرى، ۳: ۳۴۳).

وهناك ترجمة مفصّلة لعبيدالله بن الحرّ الجعفى، أوردها المرحوم المحدّث الشيخ عباس القمى فى (نفس المهموم: ۱۹۵ – ۲۰۲) فراجعها.

(۲) أى: فلما خرج الإمام الحسين عليه السلام من فسطاط ابن الحرّ.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۱

سلّم على الحسين وقال له: واللّه ما أخرجنى من الكوفة إلّا ما أخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك! ولكنّ اللّه قذف فى قلبى نصرتك! وشجّعنى على المسير معك!

فقال له الحسين: فاخرج معنا راشداً محفوظاً.». «۱»

ونقول: إنّ هذا التردّد الذى اعترى قلب هذا الصحابىّ الجليل القدر (رض)- كما تصف رواية البلاذرى- لايتلائم مع ما رواه جماعة من أهل السير عن هذا الصحابىّ الكبير (رض) أنه قال: «سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول:

إنّ ابنى هذا- يعنى الحسين- يُقتل بأرض يُقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره!

قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقُتل مع الحسين!». «۲»

كما لايتلائم ما ذكره البلاذرى من أنّ مكان لقائه بالإمام عليه السلام فى قصر بنى مقاتل مع ما يوحيه ظاهر رواية ابن عساكر، وما ذكره ابن حجر العسقلانى «۳» من أنه خرج إلى كربلاء فقُتل مع الحسين!

وفى إبصار العين أنه «كان جاء الى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء، والتقى معه ليلًا فيمن أدركته السعادة!». «۴»

وهذا الصحابى الجليل هو: «أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة، الأسدى الكاهلى، كان صحابياً كبيراً ممّن رأى

---

(۱) أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۴.

(۲) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ المحمودى، ۳۴۷- ۳۴۹، رقم ۲۸۳ وانظر أُسد الغابة، ۱: ۱۲۳؛ والإصابة، ۱: ۶۸، وراجع: ذخائر العقبى: ۱۴۶.

(۳) راجع: الإصابة، ۱: ۶۸، رقم ۲۶۶.

(۴) راجع: إبصار العين: ۹۹- ۱۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۲

النبىّ صلى الله عليه و آله وسمع حديثه ... روى أهل السير: أنّه لمّا جاءت نوبته استأذن الحسين عليه السلام فى القتال فأذن له– وكان شيخاً كبيراً– فبرز وهو يقول:

قد علمتْ كاهلها ودودانوالخندفيون وقيس عيلان

بأنّ قومى آفهٔ للأقران». «۱» وقد ذكر الشيخ باقر شريف القرشى أن الصحابى الجليل أنس بن الحارث الكاهلى (رض) قد لازم الإمام الحسين عليه السلام وصحبه من مكّهٔ. «۲» ولعل الشيخ القرشى عثر على وثيقهٔ تأريخيهٔ تقول بذلك– أو لعل هذا من سهو قلمه الشريف– لأن الذى عليه أهل السير أن أنس بن الحارث الكاهلى (رض) قد التحق بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّهٔ (فى العراق) «۳» أو عند نزوله كربلاء.

لقاء الإمام عليه السلام مع الرجلين المَشرقيين

اشارهٔ

روى الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن عمرو بن قيس المشرقىّ قال: «دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عمٍّ لى، وهو فى قصر بنى مقاتل، فسلّمنا عليه، فقال له ابن عمّى: يا أباعبداللّه، هذا الذى أرى خضابٌ أو شَعرُك؟

فقال: خضاب! والشيب إلينا بنى هاشم يعجل!

ثمّ أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتى؟

فقلت: إنّى رجل كثير العيال، وفى يدى بضائع للناس، ولا أدرى ما يكون، وأكره أنْ أُضيع أمانتى!

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۹۹– ۱۰۰.

(۲) راجع: حياهٔ الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۱: ۱۰۱ و ۳: ۲۳۴.

(۳) راجع: ابصار العين: ۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۳

وقال له ابن عمّى مثل ذلك!

قال لنا: فانطلقا فلاتسمعا لى واعيهٔ ولاترَيا لى سواداً! فإنّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يُغثنا كان حقّاً على اللّه عزّ وجلّ أن يُكبّه على منخريه فى النار!». «۱»

إشارهٔ:

لو كان هذان المشرقيّان صادقين فيما اعتذرا به! أو كانا صادقين فى رغبتهما فى الإلتحاق بالإمام عليه السلام! لكان بإمكانهما على الأقلّ– وهما إبنا عمّ– أن يختارا أحدهما للإلتحاق بالإمام عليه السلام لنصرته، والآخر منهما للبقاء وأداء الأمانات إلى أهلها!

لكنّه الوهن (حبّ الدنيا وكراهيهٔ الموت) والشلل النفسى المتفشّى فى هذه الأمّهٔ، له ذرائع ومعاذير لاتنتهى!

إنّ سؤالهما عن الخضاب! كاشف عن انحطاط اهتمامهما، فبدلًا من أنْ يسألا الإمام عليه السلام عن نهضته ومسارها ومصيرها وكلّ ما يرتبط بها! كان سؤال أحدهما:

«يا أبا عبداللّه، هذا خضابٌ أم شعرك؟»!

ثم ها هو الإمام عليه السلام يشملهما برحمته ورأفته الغامرة، فيحذّرهما من أن يكونا ممن يستمع واعيته فلايجيبه، ويرى له سواداً فلا يُغيثه وينصره! فيكون حقّاً على اللّه أن يُكبّه على منخريه فى النار!

ما أعظمك وأرحمك يا مولانا يا أباعبداللّه الحسين!!

رؤيا المنايا أيضاً .. بين قصر بنى مقاتل ونينوى!

روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، عن عقبة بن

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٣٢؛ وعنه نفس المهموم: ٢٠٢.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:٢٨۴

سمعان قال: «لمّا كان فى آخر الليل أمر الحسين بالإستقاء من الماء، ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا .. فلمّا ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة، ثمّ انتبه وهو يقول: إنّا للّه وإنا إليه راجعون، والحمد للّه ربّ العالمين ..

ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً! .. فأقبل إليه ابنه علىّ بن الحسين على فرس له فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمدُ للّه ربّ العالمين! يا أبتِ، جُعلت فداك، مِمَّ حمدت اللّه واسترجعت؟

قال: يا بُنَىَّ إنّى خفقتِ برأسى خفقة، فعنَّ لى فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم! فعلمتُ أنّها أنفسنا نُعيت إلينا!

قال له: يا أبتِ لا أراك اللّه سوءاً، ألسنا على الحقّ؟

قال: بلى والذى إليه مرجع العباد!

قال: يا أبتِ، إذاً لانبالى نموتُ محقّين!

فقال له: جزاك اللّه من ولدٍ خير ما جزى ولداً عن والده.». «١»

١٧)– نينوى:

«وبسواد الكوفة ناحية يُقال لها نينوى، منها كربلاء التى قُتل بها الحسين رضى اللّه عنه» «٢» و «نينوى: تقع شرق كربلاء .. وهى الموضع المعروف بباب طويريج شرقى كربلاء ..». «٣»

---

(١) تأريخ الطبرى، ٣: ٣٠٩؛ والإرشاد: ٢٠٩؛ وسير أعلام النبلاء، ٣: ٢٩٨؛ وانظر: مقاتل الطالبيين: ٧۴؛ وأنساب الأشراف، ٣: ٣٨۴.

(٢) راجع: معجم البلدان، ۵: ٣٣٩.

(٣) راجع: خطب الإمام الحسين عليه السلام، ١: ١٣٣.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:٢٨۵

كان الإمام الحسين عليه السلام قد ارتحل بالركب الحسينى من منطقة قصر بنى مقاتل آخر الليل، «فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة، ثمّ عجّل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يُريد أن يفرّقهم! فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردّهم فيردّه! فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا! فلم يزالوا يتسايرون حتّى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين.

قال فإذا راكبٌ على نجيب له وعليه السلاح متنكّب قوساً مُقبلٌ من الكوفة! فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه، ولم يُسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه! فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيداللّه بن زياد فإذا فيه: أمّا بعدُ، فجعجع

بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى، فلا تُنزله إلّا بالعراء! فى غير حصنٍ وعلى غير ماء! وقد أمرت رسولى أن يلزمك ولايفارقك حتّى يأتينى بإنفاذك أمرى، والسلام.

قال فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيداللّه بن زياد يأمرنى فيه أن أجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لايفارقنى حتّى أُنفذ رأيه وأمره!

فنظر إلى رسول عبيداللّه يزيدُ بن زياد بن المهاصر- أبوالشعثاء الكندى ثمّ النهدى «۱»- فعنَّ له، فقال: أمالك بن النسر البَدّى!؟

---

(۱) يزيد بن زياد بن مهاصر، أبوالشعثاء الكندى البهدلى (فى رواية الطبرى: النهدى). كان رضوان اللّه تعالى عليه رجلًا شريفاً شجاعاً، خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة قبل أن يتّصل به الحرّ.

وروى أبومخنف: أنّ أبا الشعثاء قاتل فارساً، فلمّا عقرت فرسه جثا على ركبتيه بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم، ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، وكان رامياً وكان كلّما رمى قال:

أنا ابن بهدلهفرسان العَرجله

فيقول الحسين عليه السلام: «أللّهمّ سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة» فلمّا نفدت سهامه قام فقال: ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، ثمّ حمل على القوم بسيفه وقال:

أنا يزيد وأبى مهاصركأننى ليث بغيل خادر

يا ربّ إنّى للحسين ناصرولابن سعد تاركٌ وهاجر

فلم يزل يقاتل حتّى قُتل رضوان اللّه عليه. (راجع: إبصار العين: ۱۷۱- ۱۷۲).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۶

قال: نعم. وكان أحدُ كندة.

فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمُّك، ماذا جئت فيه!؟

قال: وما جئتُ فيه!؟ أطعتُ إمامى ووفيت ببيعتى!

فقال له أبوالشعثاء: عصيتَ ربّك وأطعتَ إمامك فى هلاك نفسك! كسبت العار والنار! قال اللّه عزّ وجلّ «وجعلنا منهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون» «۱» فهو إمامك!

قال وأخذ الحرُّ بن يزيد القوم بالنزول فى ذلك المكان على غير ماء ولافى قرية! فقالوا: دعنا ننزل فى هذه القرية يعنون نينوى، أو هذه القرية يعنون الغاضرية، «۲» أو هذه الأخرى يعنون الشفيّة! «۳»

فقال: لا واللّه ما استطيع ذلك! هذا رجلٌ قد بُعث إلىَّ عيناً!

فقال له زهير بن القين: يا ابن رسول اللّه! إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينا مِن بعد من ترى مالا قِبَل لنا به!

---

(۱) سورة القصص: الآية ۴۱.

(۲) الغاضرية: قرية منسوبة إلى غاضرة من بنى أسد، وهى تقع على بعد كيلومتر تقريباً شمال كربلاء. (خطب الإمام الحسين ۷، ۱: ۱۳۴).

(۳) شُفَيّة: قرية عند كربلاء أيضاً (إبصار العين: ۱۶۸)، وهى بئر لبنى أسد. (خطب الإمام الحسين عليه السلام، ۱: ۱۳۴).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۷

فقال له الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير بن القين: سِرْ بنا إلى هذه القرية حتّى تنزلها فإنها حصينة، وهى على شاطىء الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال مَن يجىء من بعدهم!

فقال له الحسين: وأيّة قرية هى؟

قال: هى العَقْر! «۱»

فقال الحسين: أللّهمّ إنّى أعوذ بك من العقر!

ثُمَّ نزل، وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثانى من المحرم سنة ۶۱». «۲»

وفى روايـة الدينورى: «.. فقال له زهير: فها هنا قرية بالقرب منّا على شطّ الفرات، وهى فى عاقول «۳» حصينة، الفرات يحدق بها إلّا من وجه واحد!

قال الحسين: وما اسم تلك القرية؟

قال: العقر

قال الحسين: نعوذ باللّه من العقر!

فقال الحسين للحرّ: سِرْ بنا قليلًا، ثمّ ننزل!

---

(۱) العقر: «.. والعقر عدّة مواضع، منها: عَقْرُ بابل قرب كربلاء من الكوفة ...» (راجع: معجم البلدان، ۴: ۱۳۶).

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۹؛ والإرشاد: ۲۰۹ بتفاوت يسير، وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۴- ۳۸۵ ومثير الأحزان: ۴۸.

(۳) عاقول الوادى ما اعوجّ منه، والأرض العاقول التى لايُهتدى إليها. (راجع: لسان العرب، ۱۱: ۴۶۳).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۸

فسار معه حتّى أتوا كربلاء! فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوهم من المسير، وقال: إنزل بهذا المكان، فالفرات منك قريب!

قال الحسين: وما اسم هذا المكان؟

قالوا له: كربلاء!

قال عليه السلام: ذات كرب وبلاء! ولقد مرَّ أبى بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين وأنا معه، فوقف فسأل عنه، فأُخبر باسمه، فقال: هاهنا محطّ ركابهم، وها هنا مهراق دمائهم! فَسُئل عن ذلك، فقال: ثقل لآل بيت محمّد، ينزلون هاهنا!

ثمّ أمر الحسين بأثقاله، فحُطَّت بذلك المكان يوم الأربعاء، غُرّة المحرّم من سنة إحدى وستين.». «۱»

وفى رواية السيّد ابن طاووس (ره): «ثُمَّ إنّ الحسين عليه السلام قام وركب وسار، وكلّما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخرى، حتى بلغ كربلاء، وكان ذلك فى اليوم الثانى، من المحرّم، فلمّا وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلا.

فقال عليه السلام: أللّهم إنّى أعوذ بك من الكرب والبلاء! ثم قال: هذا موضع كرب وبلاء! إنزلوا، هاهنا محطّ رحالنا، ومسفك دمائنا، وهنا محلّ قبورنا! بهذا حدّثنى جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله! فنزلوا جميعا.». «۲»

وفى تذكرة الخواص: «فلمّا قيل للحسين: هذه أرض كربلا. شمّها وقال: هذه واللّه هى الأرض التى أخبر بها جبرائيل رسول اللّه وأننى أُقتلُ فيها!». «۳»

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۲- ۲۵۳.

(۲) اللهوف: ۳۵.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۹

وفى المقتل المنسوب إلى أبى مخنف: «وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء، فوقف فرس الحسين عليه السلام، فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبعث خطوة واحدة! ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتّى ركب سبعة أفراس وهنّ على هذه الحال! فلمّا رأى ذلك قال: يا قوم ما اسم هذه الأرض؟

قالوا: أرض الغاضرية.

قال: فهل لها إسم غير هذا؟

قالوا: تُسمّى نينوى.

قال: أَهَلْ لها إسم غير هذا؟

قالوا: شاطىء الفرات.

قال: أَهلْ لها إسم غير هذا؟

قالوا: تسمّى كربلاء.

فعند ذلك تنفّس الصعداء! وقال: أرض كربٍ وبلاء! ثمّ قال:

إنزلوا، هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تُسفك دماؤنا، هاهنا واللّه تُهتك حريمنا، هاهنا واللّه تُقتل رجالنا، هاهنا واللّه تذبح أطفالنا، هاهنا واللّه تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدنى جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ولاخلف لقوله. ثمّ نزل عن فرسه ...». «۱»

أسماء بقيّة الأنصار الملتحقين بالإمام عليه السلام أثناء الطريق

اشاره

كُنّا قد تعرّضنا خلال البحث إلى ذكر مجموعة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين مرَّ لهم ذكر فى بعض وقائع الطريق من مكّة إلى كربلاء، وترجمنا لكلّ منهم فى موقعه المناسب من سياق البحث، كزهير بن القين (رض)، وبرير بن

(۱) مقتل الحسين عليه السلام، لأبى مخنف: ۷۵- ۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۰

خضير (رض)، ونافع بن هلال الجملى (رض)، وعمرو بن خالد الصيداوى (رض)، ومجمع بن عبداللّه العائذى (رض) وآخرين غيرهم.

غير أنّ هناك عدداً آخر من أنصاره عليه السلام كانوا قد التحقوا به أيضاً أثناء الطريق، منهم من لم نأتِ على ذكره فى موقع إلتحاقه لأنّه لم يكن له شأن يُذكر فى جريان سياق أحداث الطريق، ومنهم من لم تحدّد كتب التواريخ أو التراجم مكان إلتحاقه، وقد آثرنا أن نجمع أسماء هؤلاء الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم فى قائمة واحدة، نبدأها بالذين حُددّت مواقع التحاقهم، ثُمَّ نتبعهم الآخرين (رض):

سلمان بن مضارب البجلى (رض)

ذكره المحقّق السماوى (ره) قائلًا: «كان سلمان ابن عمّ زهير لحاً، فإن القين أخو مضارب، وأبوهما قيس، وكان سلمان حجّ مع ابن عمّه سنة ستين، ولمّا مال فى الطريق مع الحسين عليه السلام وحمل ثقله إليه مال معه فى مضربه.

قال صاحب الحدائق: إنّ سلمان قُتل فيمن قتل بعد صلاة الظهر، فكأنّه قُتل قبل زهير.». «۱»

وقال السيّد الخوئى (ره): «سلمان بن مضارب: ابن قيس، ابن عمّ زهير بن القين، عدّه بعضهم من المستشهدين مع زهير بن القين يوم الطفّ.». «۲»

وقال النمازى (ره): «سلمان بن مضارب بن قيس، ابن عمّ زهير بن القين، من أصحاب مولانا الحسين صلوات اللّه عليه المستشهدين بالطفّ، كان مع زهير، فلمّا عدل زهير إلى الحسين عليه السلام عدل معه، وقُتل يوم عاشوراء رضوان اللّه تعالى

(۱) إبصار العين: ۱۶۹.

(۲) معجم رجال الحديث: ۸: ۱۸۵، رقم ۵۳۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۱

عليه، كما ذكره العلّامة المامقانى فى رجاله، وكذا ذكره فى عطيّة الذرّة.». «۱»

وبهذا يتضح عدم صحة قول الدينورى «۲» أنّه لم يعدل مع زهير أحد من أصحابه أو لم يُقم معه.

وهب بن وهب (ابن الحبّاب الكلبى)

روى الشيخ الصدوق (ره) فى أماليه يصف وقائع حرب يوم عاشوراء وتتابع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فى الخروج إلى البراز قائلًا: «وبرز من بعده «۳» وهب بن وهب، وكان نصرانيّاً أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأمّه، فاتّبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط (عمود الفسطاط)، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثم استوسر فأُتى به عمر بن سعد لعنه اللّه، فأمر بضرب عنقه، ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام، وأخذت أمّه سيفه وبرزت! فقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّ وهب، إجلسى فقد وضع اللّه الجهاد عن النساء، إنّك وابنك مع جدّى محمّد صلى الله عليه و آله فى الجنّة.». «۴»

ويبدو أنّ العلّامة المجلسى (ره) يرى أنّ وهب هذا هو نفسه: وهب بن عبداللّه بن حباب الكلبى، لنقرأ هذه الفقرة من مقتل البحار:

«ثُمّ برز من بعده «۵» وهب بن عبداللّه بن حباب الكلبى، وقد كانت معه أمّه يومئذ.

(۱) مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۱۰۵، رقم ۶۴۱۸.

(۲) راجع: الأخبار الطوال: ۲۴۷.

(۳) أى: من بعد يزيد بن زياد بن مهاصر- أبى الشعثاء الكندى (رض)-.

(۴) أمالى الصدوق: ۱۳۷، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

(۵) أى: من بعد برير بن خضير الهمدانى (رض).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۲

فقالت: قم يا بُنىّ فانصر ابن بنت رسول اللّه!

فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أقصّر!

فبرز وهو يقول:

إنْ تنكرونى فأنا ابن الكلبسوف ترونى وترون ضربى

وحملتى وصولتى فى الحربأدرك ثأرى بعد ثأر صحبى

وأدفع الكرب أمام الكربِليس جهادى فى الوغى باللعبِ

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمّه وأمرأته، فوقف عليهما فقال: يا أمّاه أرضيتِ؟

فقالت: ما رضيتُ أو تقتل بين يدى الحسين عليه السلام!

فقالت إمرأته: باللّه لاتفجعنى فى نفسك!

فقالت أمّه: يا بُنىّ لاتقبل قولها، وارجع فقاتل بين يدى ابن رسول اللّه فيكون غداً فى القيامة شفيعاً لك بين يدى اللّه.

فرجع قائلًا:

إنّى زعيمٌ لكَ أُمَّ وَهْبِبالطعن فيهم تارة والضربِ

ضرب غلام مؤمنٍ بالربّحتّى يُذيق القوم مُرَّ الحربِ

إنّى امرؤٌ ذو مرَّة وعصبِولستُ بالخوّار عند النكب

حسبى إلهى من عليم حسبى فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً وإثنى عشر راجلًا! ثمّ قُطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهى تقول: فداك أبى وأمّى! قاتل دون الطيّبين حرم رسول اللّه. فأقبل كى يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود أو أموت معك! فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيت خيراً! إرجعى إلى النساء رحمك اللّه. مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۳

فانصرفت، وجعل يُقاتل حتّى قُتل رضوان اللّه عليه، قال فذهبت امرأته تمسح الدّم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمودٍ كان معه، فشدخها وقتلها، وهى أوّل امرأة قتلت فى عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانيّاً، فأسلم هو وأمّه على يدى الحسين، فقتل فى المبارزة أربعة وعشرين راجلًا وإثنى عشر فارساً، ثمّ أُخذ أسيراً، فأُتى به عمر بن سعد فقال: ما أشدّ صولتك!؟ ثمّ أمر فضربت عنقه، ورمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمّه الرأس فقبّلته، ثمّ رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد، فأصابت به رجلًا فقتلته! ثمّ شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين! فقال لها الحسين عليه السلام: إرجعى يا أمّ وهب، أنت وابنك مع رسول اللّه فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء. فرجعت وهى تقول: إلهى لاتقطع رجائى! فقال لها الحسين عليه السلام: لايقطع اللّه رجاكِ يا أمّ وهب.». «۱»

ونقل السيّد إبراهيم الزنجانى يقول: «وقيل إنّ وهب كان عمره خمساً وعشرين سنة، وإسم زوجته هانية، وكان لها سبعة عشر يوماً منذ عرسه، وله عشرة أيّام منذ دخل فى دين الإسلام على يدى الحسين عليه السلام من المنزل الثامن: الثعلبية فى طريق كربلاء ..». «۲»

نعيم بن العجلان الأنصارى الخزرجى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «كان النضر والنعمان ونعيم إخوة، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ولهم فى صفّين «۳» مواقف فيها ذكر وسمعة، وكانوا شجعاء

---

(۱) البحار: ۴۵: ۱۶- ۱۷.

(۲) وسيلة الدارين فى أنصار الحسين: ۲۰۲.

(۳) وقعة صفّين: ۳۸۰ و ۵۰۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۴

شعراء، مات النضر والنعمان، وبقى نعيم فى الكوفة، فلمّا ورد الحسين عليه السلام إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلمّا كان اليوم العاشر تقدّم إلى القتال، فقُتل فى الحملة الأولى.». «۱»

وقد ورد عليه السلام فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على نعيم بن عجلان الأنصارى». «۲»

زاهر بن عمر الأسلمی الکندی- صاحب عمرو بن الحمق (رض):

قال النمازی (ره): «قال العلّامة المامقانی: هو زاهر بن عمر الأسلمی الکندی، من أصحاب الشجرة، وروی عن النبیّ صلی الله علیه و آله، وشهد الحدیبیة وخیبر، وکان من أصحاب عمرو بن الحمق الخزاعی، کما نصّ علی ذلک أهل السیر، وقالوا: إنه کان بطلًا مجرّباً، شجاعاً، مشهوراً، محبّاً لأهل البیت، معروفاً، وحجّ سنة ستین، فالتقی مع الحسین علیه السلام فصحبه، وکان ملازماً له حتّی حضر معه کربلاء، واستشهد بین یدیه ..». «۳»

لکنّ المحقّق السماوی (ره) لم یذکر أنّ له صحبة، بل قال: «زاهر بن عمرو الکندی: کان زاهر بطلًا مجرّباً وشجاعاً مشهوراً، ومحبّاً لأهل البیت معروفاً، قال أهل السیر: إنّ عمرو بن الحمق لمّا قام علی زیاد قام زاهر معه، وکان صاحبه فی القول والفعل، ولمّا طلب معاویة عمروا طلب معه زاهراً، فقتل عمروا وأفلت زاهر، فحجّ سنة ستین، فالتقی مع الحسین علیه السلام فصحبه وحضر معه کربلاء. وقال السروی: قُتل فی الحملة الأولی.». «۴»

---

(۱) إبصار العین: ۱۵۸.

(۲) البحار: ۱۰۱: ۲۷۲.

(۳) مستدرکات علم رجال الحدیث: ۳: ۴۱۶، رقم ۵۶۹۹.

(۴) إبصار العین: ۱۷۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۹۵

وقد ورد علیه السلام فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی زاهر مولی عمرو بن الحمق الخزاعی». «۱»

نقول: إذا کان مفاد عبارة «وحجّ سنة ستین» أنّه أتمّ الحجّ فإنّ زاهراً یکون قد التحق بالإمام علیه السلام بعد خروجه من مکّة فی منزل من منازل الطریق، وإذا کان مفادها أنه أتی إلی مکّة قاصداً الحجَّ، فالتقی مع الإمام علیه السلام فی مکّة وصحبه ولازمه، فإنَّ زاهراً یکون- علی هذا- ممّن انضمّ إلی الإمام علیه السلام فی مکّة، وخرج معه منها، ولم یتمّ حجّه.

أبوثمامة عمرو بن عبدالله الهمدانی الصائدی (رض)

قال المحقّق السماوی (ره): «کان أبوثمامة تابعیاً، وکان من فرسان العرب ووجوه الشیعة، ومن أصحاب أمیرالمؤمنین علیه السلام الذین شهدوا معه مشاهده، ثم صحب الحسن علیه السلام بعده، وبقی فی الکوفة، فلمّا توفی معاویة کاتبَ الحسین علیه السلام، ولمّا جاء مسلم بن عقیل إلی الکوفة قام معه، وصار یقبض الأموال من الشیعة بأمر مسلم فیشتری بها السلاح، وکان بصیراً بذلک، ولمّا دخل عبید الله الکوفة وثار الشیعة بوجهه، وجهّه مسلم فیمن وجهّه، وعقد له علی ربع تمیم وهمدان .. ولمّا تفرّق عن مسلم الناس بالتخذیل اختفی أبوثمامة، فاشتدّ طلب ابن زیاد له، فخرج إلی الحسین علیه السلام، ومعه نافع بن هلال الجملی، فلقیاه فی الطریق وأتیا معه.

وروی أبومخنف: أنّ أبا ثمامة لمّا رأی الشمس یوم عاشوراء زالت، وأنّ الحرب قائمة، قال للحسین علیه السلام: یا أبا عبدالله، نفسی لنفسک الفداء! إنّی أری هؤلاء قد اقتربوا منک، ولا والله لاتُقتل حتّی أُقتل دونک إن شاء الله، وأحبّ أن

---

(۱) البحار: ۱۰۱: ۲۷۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۹۶

ألقی الله ربّی وقد صلّیت هذه الصلاة التی دنا وقتها، فرفع الحسین رأسه ثمّ قال:

ذكرت الصلاة! جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها ..

قال: ثُمَّ إنّ أباثمامة قال للحسين وقد صلّى: يا أبا عبداللّه، إنّى قد هممتُ أن ألحق بأصحابى، وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً من أهلك قتيلًا. فقال له الحسين عليه السلام: تقدّم، فإنّا لاحقون بك عن ساعة! فتقدّم فقاتل حتّى أُثخن بالجراحات، فقتله قيس بن عبداللّه الصائدى ابن عمّ له كان له عدوّاً، وكان ذلك بعد قتل الحرّ.». «۱»

وقد ورد عليه السلام فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أبى ثمامة الصائدى عمر بن عبداللّه الصائدى.». «۲»

الحبّاب بن عامر بن كعب بن تميم اللّاهُ بن ثعلبة، التميمى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «كان الحبّاب فى الكوفة من الشيعة، وممّن بايع مسلماً، وخرج إلى الحسين عليه السلام بعد التخاذل عن مسلم فصادفه فى الطريق، فلزمه حتّى قُتل بين يديه. قال السروى: قتل فى الحملة الأولى.». «۳»

جندب بن حجير الكندى الخولانى (رض):

قال المحقّق السماوى (رض): «كان جندب من وجوه الشيعة، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، خرج إلى الحسين عليه السلام فوافقه فى الطريق قبل اتصال الحرّ به، فجاء معه إلى كربلا.

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۱۹- ۱۲۱.

(۲) البحار: ۴۵: ۷۳.

(۳) إبصار العين: ۱۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۷

قال أهل السير: إنّه قاتل فقُتل فى أوّل القتال.

وقال صاحب الحدائق: إنّه قُتل هو وولده حجير بن جندب فى أوّل القتال. «۱»

ولم يصحّ لى أنّ ولده قُتل معه، كما أنّه ليس فى القائميات ذكر لولده، فلهذا لم أُترجمه معه.». «۲»

وقد ورد عليه السلام فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جندب بن حجر الخولانى.». «۳»

سويد بن عمرو بن أبى المطاع الأنمارى الخثعمى (رض)

لم نعثر فى كتب التواريخ والتراجم- حسب متابعتنا- على مكان إلتحاق هذا الشهيد بركب الإمام الحسين عليه السلام، إذ لم يُذكر فيمن التحق بالإمام عليه السلام فى مكّة، كما لم يُذكر فيمن التحق به عليه السلام فى كربلاء، فالظنّ أنّه ممّن التحق بالإمام عليه السلام فى الطريق بين مكّة وكربلاء، ولذا فقد أوردنا ذكره هنا احتياطاً.

قال المحقّق السماوى (ره): «كان سويد شيخاً شريفاً عابداً كثير الصلاة، كان شجاعاً مجرّباً فى الحروب، كما ذكره الطبرى والداودى ...». «۴»

ولقد كان آخر من بقى من أنصار أبى عبداللّه الحسين عليه السلام (من غير الهاشميين) بشر بن عمرو الحضرمى وسويد بن عمرو بن أبى المطاع «وقال أهل السير: إنّ بشراً الحضرمى قُتل، فتقدّم سويد، وقاتل حتّى أُثخن بالجراح وسقط على وجهه، فظُنَّ بأنه قُتل، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قُتل الحسين،

---

(۱) الحدائق الوردية: ۱۲۲.

(۲) إبصار العين: ۱۷۴.

(۳) البحار: ۴۵: ۷۲ و ۱۰۱: ۲۷۳.

(۴) و إبصار العين: ۱۶۹- ۱۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۸

وجد به إفاقة، وكان معه سكّين خبّأها، وكان قد أُخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكّينه ساعة، ثمّ إنّهم عطفوا عليه، فقتله عروة بن بكّار التغلبى، وزيد بن ورقاء الجهنى.». «۱»

سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض)

ولم نعثر فى كتب التواريخ والتراجم- حسب متابعتنا أيضاً- على مكان إلتحاق هذا الشهيد بالإمام عليه السلام إلّا ما ذكره المحقّق السماوى (ره) بقوله: «ثمَّ بعثه مسلم بكتاب إلى الحسين، فبقى مع الحسين حتّى قُتل معه»، «۲» ولايُعلم من هذه العبارة متى بعثه مسلم عليه السلام، أكان ذلك قبل بعثه عابس بن أبى شبيب الشاكرى (رض) أم بعده بقليل أو كثير؟ ولذا فالأقوى أنّه التحق بالإمام عليه السلام فى مكّة، لكنّ الإحتمال باقٍ فى أنّ إلتحاقه بالإمام عليه السلام ربّما كان فى الطريق بعد خروج الإمام عليه السلام من مكّة.

وهذا الشهيد (رض) من أفاضل شهداء الطفّ، وقد مرّت بنا ترجمته فى الجزء الثانى من هذه الدراسة. «۳»

ويكفيه فضلًا وشرفاً- فضلًا عن شرف الشهادة- ما ورد فى حقّه من سلام مفصّل وثناء عاطر فى زيارة الناحية المقدّسة:

«السلام على سعد بن عبداللّه الحنفى القائل للحسين وقد أذن له فى الإنصراف: لا واللّه، لا نخلّيك حتى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيك، واللّه لو أعلم أنّى أُقتل ثمَّ أُحيى ثمّ أُحرقُ ثمّ أُذرى، ويفعل بى ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى أَلقى حمامى

---

(۱) و إبصار العين: ۱۶۹- ۱۷۰.

(۲) إبصار العين: ۲۱۷.

(۳) الجزء الثانى: (الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة): ۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۹

دونك! وكيف أفعل ذلك وإنّما هى موتة أو هى قتلة واحدة!؟ ثمّ بعدها الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً!

فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من اللّه الكرامة فى دار المقامة، حشرنا اللّه معكم فى المستشهدين! ورزقنا مرافقتكم فى أعلى عليين.». «۱»

الحمد لله

---

(۱) البحار ۴۵: ۷۰ و ۱۰۱: ۲۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۳

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بُنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز القائمية اصفهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩